لمسات بيانية الجديد لسور القرآن الكريم

المؤلف: د. فاضل السامرائي، د. حسام النعيمي، د. أحمد الكبيسي.

المجلد الثامن من الآية ٥٢ سورة النور حتى آخر سورة الروم

المصدر: حلقات *لمسات بيانية* للدكتور/ فاضل السامرائي، والدكتور/ حسام النعيمي،

والكلمة وأخواتها للدكتور/ أحمد الكبيسي

وبعض كتب الدكتور/ فاضل السامرائي.

جمع سمر، ويسرا الأرناؤوط

عدد الأجزاء: ١٣ [الكتاب مرقم آليا، وهو غير مطبوع]

تسهيلاً للباحثين يسرني وأختي الفاضلة يسرا أن نضع بين أيديكم ما قمت بطباعته من برامج تلفزيونية هادفة للدكتور. فاضل السامرائي - د. حسام النعيمي - د. أحمد الكبيسي تتناول لغة القرآن الكريم على مدى سنوات طويلة .. أختكم سمر الأرناؤوط.

تقديم

تم بحمد الله وفضله ترتيب هذه اللمسات البيانية في سور القرآن الكريم كما تفضل بها الدكتور فاضل صالح السامرائي والدكتور حسام النعيمي فى برنامج لمسات بيانية وفى محاضرات وكتب الدكتور فاضل السامرائي زادهما الله علما ونفع بهما الإسلام والمسلمين وجزاهما عنا خير الجزاء وإضافة بعض اللمسات للدكتور أحمد الكبيسي من برنامج الكلمة وأخواتها وأخر متشابهات والدكتور عمر عبد الكافي من برنامج هذا ديننا والشيخ خالد الجندى من برنامج فى ظلال آية ومن برنامج ورتل القرآن ترتيلاً وخواطر قرآنية للأستاذ عمرو خالد وقامت بنشرها أختنا الفاضلة سمر الأرناؤوط على موقعها إسلاميات جزاهم الله جميعاً عنا خير الجزاء فى الدنيا والآخرة .. فما كان من فضلٍ فمن الله وما كان من خطأٍ أو سهوٍ فمن نفسي ومن الشيطان. أسأل الله تعالى أن يتقبل هذا العملَ خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعنا بهذا العلم فى الدنيا والآخرة، ويلهمنا تدبر آيات كتابه العزيز على النحو الذى يرضيه عنا وأن يغفر لنا وللمسلمين جميعاً يوم يقوم الأشهاد، ولله الحمد والمنة.

أختكم سمر الأرناؤوط.

من الآية ٥١ من سورة النور إلى آخر السورة

من* إذا إنفردت تكون لذوات العقلاء تحديداً، قد تستعمل في مواطن تخرج عن هذا الأمر مثلاً أنت تُنزِلاً غير العاقل منزلة العاقل، تتكلم مع حصانك يقولون لك: من تُكلِّم؟ تقول: أكلّم من يفهمني، من يحفظني، هذا تجوّز. في الأصل أن *من* لذات غير العاقل وأحياناً يشترط العاقل مع غير العاقل فتطلق عليهم *من* فيصير تفصيل *وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاء فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاء إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ *٤٥* النور* من يمشي على بطنه غير العاقل، من يمشي على رجلين الإنسان، اجتمعت في عموم فصّل بـ *من* لها مواطن. أما إذا انفردت فلا تكون إلا للعاقل *أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ *١٤* الملك* لذي العِلم.

آية *٥٢* :

* ما اللمسة البيانية في كلمة *ويتّقهِ* بتسكين القاف؟

د. فاضل السامرائي

قال تعالى في سورة النور *وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ {٥٢} * جاءت كلمة *وَيَتَّقْهِ* بتسكين القاف والقياس أنه يجب أن تكون بالكسرة *ويتّقِهِ* فالتسكين يخفف القاف فلماذا؟ لا نجد في القرآن الكريم فعل بالمواصفات الآتية :

فعل متصل بضمير الغيبة *الهاء* فيه حركة + حرف مكسور + ضمير الغيبة *الهاء* مكسور.

وإنما جاء ت الأفعال التالية في القرآن نحشُرُه بالضمّ، وقتَلَهُ بالفتح، ونُصلِهَ بالكسر، واقتدِه.

وجاءت كلمة *وَيَتَّقْهِ* بالتسكين لتخفيفها وتخفيف النطق بها بدل القول *يتّقِهِ* لأنه لم يرد في القرآن فعل بهذه الحركات مجتمعة . وهذه قراءة حفص أما بقية القُرّاء يقرأونها يتقِهِ. وهذه لغة لبعض العرب في كل معتلّ حُذِف آخره، عموم العرب يقولون يتقي وبعضهم يقول يتق، مثل بقية المجزوم من الأفعال الصحيحة لم أرَ زيداً، فهذه لغة حفص أخذ بهذه اللغة بينما عموم العشرة يقرأونه ويتقهِ بالقاف المكسورة ، والهاء مفعول به معناها ويخشى الله ويتقي الله. إذن هذه لغة نزل بها جبريل تخفيفاً فقرأ بها حفص ورواها أهل اللغة واستشهدوا لها بشواهد والتسعة الآخرون أخذوها باللغة المشهورة *يتقِهِ* .

آية *٥٣* :

* ما الفرق بين *بما تعملون خبير* و *خبير بما تعملون* ؟

د. فاضل السامرائي

مسألة خبير بما تعملون وبما تعملون خبير هنالك قانون في القرآن أن الكلام إذا كان على الإنسان أو على عمله يقدم عمله وإذا لم يكن الكلام على الإنسان أو كان الكلام على الله أو على الأمور القلبية يقدم الخبرة *خبير بما تعملون* . *وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ *٨٨* النمل* الكلام عن الله وليس على الإنسان قال في ختامها *إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ* ، *وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لَّا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ *٥٣* النور* هذه أمور قلبية *قُل لَّا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ *٥٣* النور* هذا أمر يعرفه الله. بينما *وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ *١٠* الحديد* هذا كله عمل فقال *وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ* إذن هذه القاعدة العامة ظاهرة .

سؤال: إذن السياق القرآني له خصوصية خاصة ؟

لا بد من النظر في السياق قبل إعطاء الحكم.

آية *٥٤* :

* لماذا يرد في القرآن أحياناً أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأحياناً أخرى يرد وأطيعوا الله والرسول؟

د. فاضل السامرائي

في القرآن قاعدة عامة وهي أنه إذا لم يتكرر لفظ الطاعة فالسياق يكون لله وحده في آيات السورة ولم يجري ذكر الرسول - صلى الله عليه وسلم - في السياق أو أي إشارة إليه كما جاء في سورة آل عمران *وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ {١٣٢} * . والأمر الآخر أنه إذا تكرر لفظ الطاعة فيكون قطعياً قد ذُكر فيه الرسول في السياق كما في قوله تعالى *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ
تَأْوِيلاً {٥٩} النساء* و *وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَاحْذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاَغُ الْمُبِينُ {٩٢} المائدة * و *يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ {١} * و * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ {٢٠} الأنفال* و *قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ {٥٤} النور* و *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ {٣٣} محمد* و *أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ
وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ {١٣} المجادلة * و *وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ {١٢} التغابن* وهذا ما جرى عليه القرآن كله كقاعدة عامة .
آية *٥٥* :
* ما الفرق بين الفسق والكفر والظلم؟
د. فاضل السامرائي
الفسق الخروج عن الطاعة من فسقت الرطبة إذا خرجت من قشرها ويمتد من أيسر الخروج إلأى الكفر كله يسمى فاسقاً. فالذي يخرج عن الطاعة وإن كان قليلاً يسمى فاسق والكافر يسمى فاسقاً أيضاً وقال ربنا عن إبليس *إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ *٥٠* الكهف* *إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَاسِقُونَ *٨٤* التوبة * *وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ *٥٥* النور* الكفر سماه فسوق والنفاق سماه فسوق فإذن الفسق ممتد وهو الخروج عن الطاعة . في غير هذا قال *فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ *١٩٧* البقرة * ليس كفراً هنا كيف يكون كفراً في الحج؟ الفاسق ليس بالضرورة كافر فقد يصل إلى الكفر وقد لا يصل *وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ *١١* الحجرات* *وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ *٢٨٢* البقرة * هذا ليس كفراً، الفسوق يمتد. فسق التمرة أي خرجت من قشرها *إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ* أي خرج عن أمر ربه وهذا يمتد من أيسر الخروج إلى الكفر ولهذا وصف إبليس بالفسق *إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ* ، وليس كل فاسق كافراً لكن كل كافر فاسق قطعاً *إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ *٦٧* التوبة * *وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ* . كذلك الظلم، الظلم هو مجاوزة الحد عموماً وقد يصل إلى الكفر *وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ *٢٥٤* البقرة * وقد لا يصل. أما الكفر فهو الخروج عن المِلّة . الكفر أصله اللغوي الستر وتستعار الدلالة اللغوية للدلالة الشرعية .
آية *٥٦* :
* ما الفرق بين *أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ *٢٠* الأنفال* - *قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ *٣٢* آل عمران* - *وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا *٩٢* المائدة * - *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ *٥٩* النساء* - *وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ *٥٦* النور*؟ *د. أحمد الكبيسي*
أساليب الأمر القرآني بطاعة الله ورسوله جاءت بعدة صيغ وكل صيغة تعني معنىً يختلف عن المعنى الآخر:
الأسلوب الأول:
صيغة الأنفال طاعة واحدة لله ورسوله الرسول الكريم هنا معرّف بالإضافة إلى اسم الجلالة . *أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ* لاحظ أن الرسول أضيف إلى الضمير يعني أطيعوا الله ورسوله الذي أرسله الله عز وجل بالكتاب هذا الأمر بالطاعة طاعة الرسول هنا هي طاعة الله بالضبط لماذا؟ لأن الرسول جاءك مبلغاً ينقل لكم هذا الكتاب فأطيعوه ولهذا قال وأنتم تسمعون *أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ* *وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ *٢١* إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ *٢٢* الأنفال* يعني قضية

سماع *يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ *٦٧* المائدة * فلما جاءت هذه الصيغة وهي الصيغة الأولى التي ينبغي أن نفهم بأنها أول الصيغ أنت أول عمل تعمله أن تسمع القرآن الكريم، من الذي جاءك به؟ محمد صلى الله عليه وسلم. فلما محمد صلى الله عليه وسلم يقول لك هذه آية في سورة كذا هذا القرآن من عند الله هذا كلام الله إنما أنا رسول مبلّغ عليك أن تطيع *أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ* فيما بلغكم به عن ربه ولهذا أضاف الرسول إليه *أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ* لأن طاعة الرسول هنا هي بالضبط طاعة الله. فحيثما رأيت في كتاب الله أطيعوا الله ورسوله اعلم أن الكلام يتحدث عن القرآن الكريم. هذا الأسلوب الأول.

الأسلوب الثاني:

في آل عمران أطيعوا الله والرسول هذا أسلوب جديد. يقول *قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ* ما أضاف الرسول إلى نفسه بل عرّفه بالألف واللام هذا الرسول له صلاحيات أن يفسر لكم القرآن ويبين مجمله ويفصّل ما خفي منه والخ حينئذٍ أنتم أطيعوا الله في القرآن الكريم ثم أطيعوا الرسول في تصرفاته في هذا القرآن الكريم. وقال صلى الله عليه وسلم *إنما أوتيت القرآن ومثله معه* الذي هو هذا الذي بلغنا هو من أين يعرف النبي أن الصلاة خمس اوقات والصبح اثنين والظهر أربعة من أين يعرف؟ كما نزل القرآن الكريم بلفظه للمصطفى جاء بيانه *لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ *١٦* إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ *١٧* فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ *١٨* ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ *١٩* القيامة * هذا الرسول *أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ* فقط مبلّغ يا مسلمون هذا أوحي إلي ، *أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ* لا الآن النبي صلى الله عليه وسلم هو يؤدي دوره كرسول له علم وله كلام موحى بمعناه لا بلفظه وله صلاحية الفهم *وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا *١١٣* النساء* ورب العالمين علّم كل الأنبياء كما قال عن سيدنا عيسى *وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ *١١٠* المائدة * وهكذا.

الأسلوب الثالث:

في المائدة طاعتين مستقلة طاعة خاصة لله وطاعة خاصة للرسول صلى الله عليه وسلم و فيها كلمة زيادة ما جاءت إلا هنا هي واحذروا هذا الأمر المهم إلا في هذا المكان في سورة المائدة *وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا* أضاف كلمة واحذروا ، قلنا الأولى *أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ* فيما يبلغ به عن القرآن الكريم مجرد تبليغ هذا واحد *أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ* بإضافات النبي صلى الله عليه وسلم شرحاً وبياناً وإجمالاً وما إلى ذلك، *وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ* لا هنا طاعة خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم فيما شرعه عليه من سنن يعني النبي صلى الله عليه وسلم كما تعرفون له صلاحيات التحليل والتحريم وحرام محمد وحلال محمد حرام وحلال إلى يوم القيامة وحينئذٍ كما أن الله أمر النبي أن يبلغكم بكلامه حرفياً ثم سمح له أن يشرح بعض أو يبين بعض معضلاته ثم في هذه الآية الثالثة النبي صلى الله عليه وسلم له تصريف تصريف في الكتاب من حيث معناه وأسباب نزوله ومناحيه وبياناته وهذا علم أصول التفسير مليء في هذا الباب هذه *وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا* قال *واحذروا* لأن هذه قمة الجهد المبيَّن والمبيِّن في هذه الفقرة أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وحده أطيعوا الله فيما أمركم به من كتابه وأطيعوا الرسول باعتباره مشرعاً مشرعاً للسُنّة نحن من أين أتى علمنا؟ كتاب وسنة *وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ *٧* الحشر* هنا أضاف *واحذروا* هناك *أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ* نفس المعنى أيضاً فيها سنة هناك لكن هنا أضاف *واحذروا* لماذا أضافها؟ هنا القرآن الكريم بكلمة احذروا يلفت أنظارنا إلى أهمية الانتباه إلى منظومة الشهوات التي ينزلق إليها الإنسان متى ما غفل عن ذكر الله.

هناك شهوات آسرة فأنت عندما تسمع كلام النبي صلى الله عليه وسلم *لعن الله شارب الخمر وحاملها وعاصرها وبايعها والمحمولة إليه ووالخ* *لعن الله من نظر إلى المرأة ومن اختلى بها ومن لمسها ووالخ* هذه المنظومة الهائلة من الشهوات الآسرة *زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ *١٤* آل عمران* قال *احذروا* تنزلقون بسرعة فكُن مع السُنة ما الذي يقوله لك النبي صلى الله عليه وسلم لا تختلي لا تهمس لا تكلم لا تلمس لا تخضعي بالقول انظر ماذا احتاط النبي صلى الله عليه وسلم في سنته لمنظومة الشهوات الآسرة والآية تقول *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ *٩٠* إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي

الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ *٩١* وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ *٩٢* المائدة * إذاً *وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا* وأطيعوا الرسول طاعة ثانية طاعة خاصة بالرسول صلى الله عليه وسلم في سننه فيما أمر فيما شرع فيما نهى واحذروا عندما ينهاكم لأنه ينهاكم عن مزالق كثيرة .

الأسلوب الرابع:

في النساء أيضاً ٥٩ *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا *٥٩* النساء* أطيعوا الله وأطيعوا الرسول لكن ليس وحده وأولي الأمر منكم أيضاً المرة الوحيدة رب العالمين جعل طاعتين طاعة لله وطاعة للرسول لكن طاعة الرسول مشترك هو وأولي الأمر. أطيعوا الله انتهينا وأطيعوا الرسول وأولي الأمر لأول مرة وآخر مرة يأتي الأمر بأن تطيع أولي الأمر مع طاعة النبي بالضبط من حيث أن طاعة هؤلاء أولي الأمر هي طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم .فهمنا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فهمناها أيضاً فيما شرّع فيما أمر ونهى فرب العالمين كما جعل أن طاعة الرسول من طاعة الله *مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ *٨٠* النساء* هنا من يطع أولي الأمر فقد أطاع الرسول *وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ* من هم أولي الأمر؟ طبعاً من الناس من يقول هم الحُكام وهذا ليس صحيحاً فالكلام يتكلم عن الشرع حلال وحرام *العلماء ورثة الأنبياء* ولذلك قليل من العلم خير من كثير من العبادة وأنتم تعرفون *إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ *٢٨* فاطر* والكلام طويل في هذا فرب العالمين يقول أطيعوا الله هذا انتهينا هنا طاعة جديدة بحقل خاص للرسول وأولي الأمر الذي له مسألة الفتوى الحلال والحرام. والسؤال من هم أولي الأمر؟ طبعاً التفاصيل كثيرة موجزها أصحاب الدليل *قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ *١٠٨* يوسف* يعني أرني دليلك وإلا كل واحد تعلّم آيتين وصار شيخاً ويُلحن كل وقت إن تلاها لا للعلم.

العلم هو الذي يجعلك أنت أهلاً للفتوى من أولي الأمر الذين أنت من ورثة النبي تحلل وتحرم *وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ *٨٣* النساء* العلم وحينئذٍ أصحاب العلم هم الذين يملكون الدليل ويملكون البصيرة *قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ *١٠٤* الأنعام* أدلة على التوحيد والفقه *قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي *١٠٨* يوسف* وحينئذٍ العلماء الذين لهم حق الفتوى هو الذي يملك الدليل والفتوى مصيبة المصائب النبي صلى الله عليه وسلم أول مفتي *وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ *١٢٧* النساء* الخ فمن يملك الدليل حجة على من لا يملك الدليل ولهذا إذا شاعت الفوضى وتصدى الجهلاء كما قال النبي صلى الله عليه وسلم *لا تقوم الساعة حتى يرفع العلم وينزل الجهل* كل واحد تكلم كلمتين حلوين صار مفتي ويحلل ويحرم على أن الفتوى خطيرة يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم *أجرأكم على النار أجرأكم على الإفتاء* أصحاب النبي رضوان الله عليهم كنت تسأل الواحد عن سؤال يقول لك اذهب إلى فلان وفلان يقول لك اذهب إلى فلان وهكذا إلى أن تعود على الأول كانوا يتدافعونها لأنها المسؤولية الكبيرة من أفتاه فإنما اثمه على من أفتاه إذا أفتيت فتوى وعمل بها الناس وكانت خطأ بلا دليل ولا علم ولا أصول فقه ما عندك حجة على الله هوى اتبع الهوى كما فعل بلعم *وَاتَّبَعَ هَوَاهُ* فكلهم يعملون هم في السليم وأنت الذي تذهب في النار لأن إثم هؤلاء في النهاية عليك.

الأسلوب الأخير:

آخر أسلوب طاعة الرسول وحده في النور *وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ* هنا باعتباره حاكماً رئيس دولة قائد للجيوش في الحروب *حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ *١٥٢* آل عمران* ما عصوا حكماً شرعياً عصوا أن محمداً كان قائد عصوا قائدهم العسكري محمد صلى الله عليه وسلم قال أنتم الرماة ابقوا جالسين لا تتحركوا أمر عسكري *حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ* والله قال وقد عفا عنهم لأنه ما هو حكم شرعي وإنما خلل تكتيكي عسكري عصوا القائد وأعظم أسباب الإنكسارات العسكرية هو عصيان القائد أنت نفّذ ثم ناقش هذه قاعدة معروفة . فهذه آخر أسلوب الرسول وحده *وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ* هذه في سورة النور ٥٦ فقط من حيث كونه قائداً *فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ

الْمُبِينُ *٥٤* النور* يعني فيها شيء من المرونة هكذا هذا هو أسلوب الأمر بالطاعة خمس أساليب كل أسلوب له معنى.
آية *٥٨ - ٥٩ - ٦١* :
* ما الفرق بين *كذلك يبين الله لكم آياته* و *يبين الله لكم الآيات* ؟
د. فاضل السامرائي
آياته مضافة إلى لفظ الجلالة لتشريفها وتعظيمها. الآيات عامة . كلمة الآيات عامة من حيث اللغة *ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُاْ الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ *٣٥* يوسف* أما *آياته* فخاصة إذن الإضافة إلى ضمير الله سبحانه وتعالى فيها تشريف وتعظيم. الآيات عامة من هذا يبدو لنا أنه في المواطن التي تضاف فيها إلى ضميره معناها أنها أهمّ وآكد، يعني المواطن التي يقول فيها *آياته* بالإضافة إلى ضميره سبحانه معناها أهم وآكد مما لم يضاف. إذن الآيات أعم أولاً والأمر الآخر أن آياته تكون في محل أهمّ وآكد لتشريفها. الأحكام المختصة بالحلال والحرام يقول آياته والتي الأقل منها يقول الآيات. *.... وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ *١٨٧* البقرة * هذه أحكام، حلال وحرام قال آياته. *يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ...
وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ *٢١٩* البقرة * قال الآيات لأن هذه ليس فيها حلال وحرام *وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ* هذه في المندوبات وليست في الفروض، وحتى في *يسألونك عن الخمر والميسر* لم يكن فيها تحريم بعد، *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاء ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ *٥٨* النور* قال الآيات وبعدها مباشرة قال *وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ *٥٩* النور* قال آياته. أيها الأهم استئذان من بلغ الحلم أو استئذان من لم يبلغوا الحلم؟ الذين بلغوا فقال آياته مع الذين بلغوا الحلم والذين لم يبلغوا الحلم قال معها الآيات. حتى لو أخذنا الأعم، الذين لم يبلغوا الحلم والذين ملكت أيمانكم أعم من الذين بلغوا الحلم وهؤلاء قسم من أولئك فاستعمل الأعم مع الأعم ومع الأخص استعمل الخصوص. *
لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ *٦١* النور* لو لم يأكلوا ليس عليهم حرج هذه ليست أحكام، إن شاء أن يأكل يأكل ليس عليه حرج فقال الآيات. مع الأحكام والحدود يقول آياته بإضافتها للفظ الجلالة وحسب الأهمية .
* قال تعالى في سورة النور *أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء* لماذا جاء الطفل مفرد والذين جمع؟
د. فاضل السامرائي
وردت كلمة طفل في سورة النور وفي سورة غافر والحج. ووردت كلمة الطفل والأطفال في القرآن والطفل تأتي للمفرد والمثنى والجمع فنقول جارية طفل وجاريتان طفل وجواري طفل. فمن حيث اللغة ليست كلمة الطفل منحصرة بالمفرد. لكن وردت في سورة النور أيضاً كلمة الأطفال *وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ {٥٩} * ولو لاحظنا في سورة الحج *يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاء إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ {٥} * الآيات تتكلم عن خلق الجنس وليس عن خلق الأفراد فكل الجنس جاء من نطفة ثم علقة ثم مضغة لذا جاءت كلمة طفل. أما قوله تعالى في سورة النور *وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا* بكلمة الأطفال فهنا السياق مبني على علاقات الأفراد وليس على الجنس

لأن الأطفال لما يبلغوا ينظرون إلى النساء كل واحد نظرة مختلفة فلا يعود التعاطي معهم كجنس يصلح في الحكم فقال *ليستأذنكم الذين لم يبلغوا الحلم منكم* فاقتضى الجمع هنا.
لكن لماذا قال الطفل في سورة النور في الآية موضع السؤال؟ *الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء* كل المذكورين في الآية موقفهم مختلف بالنسبة لعورات النساء أما الطفل فموقفه واحد بالنسبة لعورات النساء في جميع الحالات لأنهم لا يعلموا بعد عن عورات النساء فهي تعني لهم نفس الشيء فجعلهم كجنس واحد لذا أفرده مع أنه جمع لكن اختيار اللفظ ناسب سياق الآيات.
{الفرق بين الأعمى والكفيف: الأعمى هو الذي وُلِد أعمى من بطن أمه لا يرى. أما الكفيف فكان مبصراً ثم كُفّ بصره فيما بعد. *خالد الجندى* }
* انظر آية *٢٩* .؟
آية *٦٣ - ٦٤* :
* *قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ *٦٣* النور* نحن نعرف أن قد إذا دخلت على الفعل الماضي تؤكده وإذا دخلت على الفعل المضارع يكون الاحتمال في الموضوع فما معنى قوله تعالى *قد يعلم الله* ؟
د. فاضل السامرائي
هذا سؤال نحوي. الشائع عند طلبة العلم أن قد إذا دخلت على الماضي أفادت التحقيق وهم يقولون تحقيق وتوقع وتقريب وقد إذا دخلت على المضارع أفادت التقليل وهذا نصف الحقيقة لأنه من معاني قد إذا دخلت على المضارع تفيد التقليل وقد تفيد التحقيق والتكثير وهذا مقرر في اللغة لكنهم أخذوا جزءاً مما ورد وانتشر. قال تعالى *قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء *١٤٤* البقرة * هذا التكثير كان يُكثر من ذلك يعني كثيراً من نرى تقلب وجهك، *قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ *٦٤* النور* هذا كثير، *قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا* تحقيقاً إذن من معاني قد التقليل ونعلم هذا من السياق وكثيراً من الأمور نعلمه من السياق. إذا كان الفاعل يُتصور عقلاً أنه قادر على الفعل فهي تفتيد التحقيق والله تعالى قادر على كل شيء "قد أترك القرن مصفراً أنامله" يمدح نفسه، هذا في القتال.

* تناسب بدايات السورة مع خواتيمها*
ذكر في أولها حدّ الزاني والقاذف *الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ *٢ * * *وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ *٤ * * وفي آخرها قال *فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ *٦٣ * * ذكر في أول السورة قسماً من الذين يخالفون عن أمر الله *الزانية والزاني والقاذف* من قذف المحصنة والحد من الزاني والزانية وقال *وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ* يعني عذاب أليم، أولئك خالفوا عن أمره فأصابهم عذاب أليم، تصيبهم فتنة وعذاب اليم وكلاهما حصل *في حديث الإفك* . *أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ *٦٤ * * ما فعلوا وأنكروا واحد قال لم أفعل كذا الذي يرمي الزوجة وهي تنكر أو العكس أو القاذف ربنا سيعلمهم بما عملوا *وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ *٦٤ * * . إذن مرتبطة بالعذاب الأليم والفتنة وإخبارهم بما فعلوا وإيضاح الأمر على حقيقته بما أضمر كل واحد منهم.
تناسب خواتيم النور مع فواتح الفرقان
في آخر سورة النور قال *أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ *٦٤ * * وفي أوائل الفرقان *تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا *١* الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا *٢ * * ألا إن لله ما في السماوات والأرض الذي له ملك السماوات والأرض يعني له ملكهما وما فيهما.

سؤال: قد يقول قائل أنه ربما يكون في هذا تكراراً؟ هذا ليس تكراراً أولاً ثم إن هذا أمر عقيدة يركزها ويركز ظواهرها، في أواخر النور قال *لله ما في السماوات والأرض* له ما فيهما وفي الفرقان *له ملك السماوات والأرض* له ملكهما فقد تملك شيئاً لكن لا تملك ما فيه فقد تملك داراً ويستأجرها منك أحد فأنت تملك الدار لكنك لا تملك ما فيها وليس بالضرورة أن تملك داراً وتملك ما فيها كونه يملك السماوات والأرض ليس بالضرورة أنه يملك ما فيهما ولذلك أكد القرآن أنه له ملك السماوات والأرض وله ما فيهما ولا يكتفي بإطلاق الملك فقط بأنه يملك السماوات والأرض حتى في حياتنا نملك الظرف ولا نملك المظروف ونملك المظروف ولا نملك الظرف، إذن هو ذكر أمرين: ذكر له ملك السماوات والأرض وذكر لله ما في السماوات والأرض الأمران مختلفان فله ملكهما وله ما فيهما.

في آخر النور قال *فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ *٦٣ * * هذا إنذار وفي أول الفرقان *تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا *١ * * . وفي آخر النور قال *وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ *٦٤ * * وفي أول الفرقان *وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا *٢ * * الذي يخلق كل شيء ويقدره هو بكل شيء عليم، والله بكل شيء عليم وخلق كل شيء فقدره تقديراً.

سورة الفرقان

تناسب خواتيم النور مع فواتح الفرقان
... آية *٣١* ... آية *٥٤* ... آية *٦٤*
هدف السورة ... آية *٣٢* ... آية *٥٧* ... آية *٧٠ - ٧١*
آية *١* ... آية *٣٧* ... آية *٥٩* ... آية *٧٧*
آية *٦* ... آية *٤١* ... آية *٦٠* ... تناسب مفتتح الفرقان مع خاتمتها
آية *١٧* ... آية *٤٥* ... آية *٦٢* ... تناسب خواتيم الفرقان مع فواتح الشعراء
آية *١٩* ... آية *٤٩* ... آية *٦٣*

*** تناسب خواتيم النور مع فواتح الفرقان***

في آخر سورة النور قال *أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ *٦٤ * * وفي أوائل الفرقان *تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا *١* الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا *٢ * * ألا إن لله ما في السماوات والأرض الذي له ملك السماوات والأرض يعني له ملكهما وما فيهما.

سؤال: قد يقول قائل أنه ربما يكون في هذا تكراراً؟ هذا ليس تكراراً أولاً ثم إن هذا أمر عقيدة يركزها ويركز ظواهرها، في أواخر النور قال *لله ما في السماوات والأرض* له ما فيهما وفي الفرقان *له ملك السماوات والأرض* له ملكهما فقد تملك شيئاً لكن لا تملك ما فيه فقد تملك داراً ويستأجرها منك أحد فأنت تملك الدار لكنك لا تملك ما فيها وليس بالضرورة أن تملك داراً وتملك ما فيها كونه يملك السماوات والأرض ليس بالضرورة أنه يملك ما فيهما ولذلك أكد القرآن أنه له ملك السماوات والأرض وله ما فيهما ولا يكتفي بإطلاق الملك فقط بأنه يملك السماوات والأرض حتى في حياتنا نملك الظرف ولا نملك المظروف ونملك المظروف ولا نملك الظرف، إذن هو ذكر أمرين: ذكر له ملك السماوات والأرض وذكر لله ما في السماوات والأرض الأمران مختلفان فله ملكهما وله ما فيهما.

في آخر النور قال *فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ *٦٣ * * هذا إنذار وفي أول الفرقان *تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا *١ * * . وفي آخر النور قال *وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ *٦٤ * * وفي أول الفرقان *وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا *٢ * * الذي يخلق كل شيء ويقدره هو بكل شيء عليم، والله بكل شيء عليم خلق كل شيء فقدره تقديراً.

* * هدف السورة : سوء عاقبة التكذيب* *
سورة الفرقان سورة مكيّة وقد سميّت بهذا الاسم لأن الله تعالى ذكر فيه الكتاب المجيد الذي أنزله على عبده ورسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - وكانت النعمة الكبرى على الإنسانية وهو الذي فرق الله تعالى به بين الحق والباطل والكفر والإيمان فاستحق هذا الكتاب العظيم أن يسمّى الفرقان وتسمى السورة بهذا الاسم تخليداً لهذا الكتاب الكريم. والسورة تدور آياتها حول إثبات صدق القرآن وبيان سوء عاقبة المكذّبين به.
والآيات في هذه السورة تسير بسياق متميّز فتبدأ بآيات فيها ما قاله المكذبون *وقالوا* ثم تأتي آيات تهدئة الرسول وتعقيب على ما قالوا، ثم تأتي آيات تتحدث عن عاقبة التكذيب ويستمر هذا السياق إلى في معظم آيات السورة الكريمة . وهذا التسلسل والسياق في الآيات مفيد جداً للمسلمين في كل زمان ومكان لأنها تعرض عليهم عاقبة التكذيب فيرتدعوا عن التكذيب بالفرقان وبدين الله الواحد.
الآيات من ٤ *وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاؤُوا ظُلْمًا وَزُورًا* إلى ٩ *انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا* تعرض ما قاله المكذبون، ثم تأتي آيات التهدئة للرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - *تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاء جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا* آية ١٠ ثم آيات اظهار عاقبة التكذيب *بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا * إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا * وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا * لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا * من الآية ١١ إلى ١٤ . ثم يتكرر السياق نفسه *وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا* آية ٢١ ثم عاقبة التكذيب *وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا* الآيات ٢٧ إلى ٢٩، وآيات التعقيب *وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا* آية ٣٠ والطمأنة للرسول - صلى الله عليه وسلم - *أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا* آية ٢٤.
وكذلك في الآية ٣٢ *وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا* ثم التهدئة للرسول *وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا* آية ٣٣ ثم عاقبة التكذيب *الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا* آية ٣٤ - وهكذا حتى نصل إلى آية محورية في هذه السورة *أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا* آية ٤٣ وهي تعرض لماذا يكذب المكذبين؟ لسبب واضح جليّ هو أنهم يتّبعون أهواءهم فالمشكلة إذن تكمن في اتّباع الهوى وهذا هو أساس تكذيب الناس للحق.
بعد كل الآيات التي عرضت للتكذيب بالقرآن، تأتي آيات إثبات قدرة الله تعالى في الكون وقد نتساءل لماذا تأتي هذه الآيات الكونية هنا في معرض الحديث عن التكذيب؟ نقول إنه أسلوب القرآن الكريم عندما يشتّد الأذى على الرسول - صلى الله عليه وسلم - وعلى المسلمين تأتي الآيات الكونية تطمئنهم أن الله الذي أبدع في خلقه ما أبدع وخلق الخلق والأكوان كلها قادر على نصرتهم فكما مدّ الله تعالى الظل للأرض سيمدّ تعالى الظلّ للمؤمنين ويذهب عنهم ضيقهم والأذى الذي يلحقهم من تكذيب المكذبين فسبحان الله الحكيم القدير *أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاء لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا* آية ٤٥ - وفي استعراض هذه الإشارات الكونية تبدأ الآيات بجوّ السكينة أولاً *وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا * وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء طَهُورًا* آية ٤٧ و٤٨ - فاختيار الآيات مناسب لمعنى الطمأنة التي أرادها تعالى لرسوله - صلى الله عليه وسلم - وهي تخدم هدف السورة تماماً.
ثم تنتقل الآيات من تكذيب المكذبين بالقرآن إلى ما هو أعظم وهو التكذيب بالرحمن سبحانه *وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا* آية ٦٠، والرد على هؤلاء المكذبين بالرحمن يأتي بصيغة هي غاية في العظمة فالله تعالى ردّ عليهم بعرض صفات عباد الرحمن *وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا* آية ٦٣ إلى *خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا* آية ٧٦، ولم يعرض صفاته جلّ وعلا، فهم لا يستحقون الرد على سؤالهم من الرحمن؟ فكأنما يقول لهم أن هناك أناس أمثالكم لكنهم صدقوا القرآن وآمنوا بالله الرحمن وعبدوه حق عبادته فاستحقوا وصفهم نسبة إليه سبحانه نسبة تشريف وتكريم بعباد الرحمن. وفي صفات الرحمن صفة هامة هي دعاؤهم بأن يكونوا

للمتقين إماماً وهكذا يجب أن يكون المسلم إماماً وقدوة لغيره من الخلق لأنه على الحق القويم وعلى الصراط المستقيم. وتختم السورة بآية تلّخص فيها رد الله على هؤلاء المكذبين *قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا* آية ٧٧.
وقد قال القرطبي: وصف الله تعالى عباد الرحمن بإحدى عشرة خصلة هي أوصافهم الحميدة من التحلي، والتخلي وهي التواضع، والحلم، والتهجد، والخوف، وترك الإسراف والإقتار، والبعد عن الشرك، والنزاهة عن الزنى والقتل، والتوبة ، وتجنب الكذب، وقبول المواعظ، والابتهال إلى الله. ثم بيّن جزاءهم الكريم وهو نيل الغرفة أي الدرجة الرفيعة وهي أعلى منازل الجنّة وأفضلها أعلى مساكن الدنيا.
من اللمسات البيانية فى سورة الفرقان
آية *١* :
* ما خصوصية استعمال القرآن لكلمة القرآن والفرقان *إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ *٢* يوسف* وفي الفرقان *تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا *١* الفرقان*؟
د. فاضل السامرائي
الفرقان هو الفارق بين الحق والباطل والتوراة يسمى فرقاناً والقرآن يسمى فرقاناً والكتب السماوية فرقان. والله تعالى يقول *وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ *٥٣* البقرة * البعض يقول الفرقان هي المعجزات، الكتاب التوراة والفرقان المعجزات وإما قالوا الكتاب والفرقان يقصد التوراة نفسها. نقول هذا أبو حفص وعمر، *فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا *١١٢* طه* الظلم هو الهضم. هذا الأصل وليس القاعدة المطلقة . يقولون الكتاب والفرقان الكتاب التوراة والفرقان المعجزات ويقولون الكتاب والفرقان هو نفس الكتاب التوراة وأضاف ذكر كلمة الفرقان كون هذا الكتاب فرقان، أضاف شيئاً آخر لكلمة الكتاب. *تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا *١* الفرقان* القرآن، *يِا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إَن تَتَّقُواْ اللّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً *٢٩* الأنفال* هم مؤمنون يجعل لكم فرقاناً وعندها ستميز بين الحق والباطل وتعرف ما يصح وما لا يصح "دع ما يريبك إلى ما لا يريبك" البر ما سكنت إليه النفس واطمأن إليه القلب. القرآن هو الاسم العلم على الكتاب الذي أنزل على محمد - صلى الله عليه وسلم - واسم الكتاب الذي أنزل على محمد القرآن وهذا القرآن فرق بين الحق والباطل إذن القرآن فرقان والإنجيل فرقان والتوراة فرقان والمعجزات فرقان تفرق بين الحق والباطل. *وقرآناً فرقناه* هذا يعني منجّماً.
* ما الفرق بين *مَا اتَّخَذَ* و *لَمْ يَتَّخِذْ* ؟
د. فاضل السامرائي
* ما* في الغالب تقال للرد على قول في الأصل يقولون في الرد على دعوى، أنت قلت كذا؟ أقول ما قلت.
أما *لم أقل* قد تكون من باب الإخبار فليست بالضرورة أن تكون رداً على قائل لذلك هم قالوا لم يفعل هي نفي لـ *فعل* بينما ما فعل هي نفي لـ *لقد فعل* . حضر لم يحضر، ما حضر نفي لـ قد حضر *يَحْلِفُونَ بِاللّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ الْكُفْرِ *٧٤* التوبة * *ما اتخذ* ضد قول اتخذ صاحبة ولا ولدا، لم يتخذ قد تكون من باب الإخبار والتعليم *تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا *١* الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا *٢* الفرقان* هذا من باب التعليم وليس رداً على قائل وليس في السياق أن هناك من قال وردّ عليه وإنما تعليم *تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ* يخبرنا إخباراً. بينما نلاحظ لما قال في محاجته للمشركين *ما اتخذ الله من ولد* هم يقولون اتخذ الله ولد *مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ *٩١* المؤمنون*. لما رد على المشركين وقولهم قال *ما اتخذ* .
آية *٦* :
* * ما الفرق بين قوله تعالى *قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ *٤ * * الأنبياء، وقوله تعالى *قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ *٦ * * الفرقان؟
د. فاضل السامرائي
السماء كلمة واسعة جدا قد تكون بمعنى السحاب أو المطر أو الفضاء أو السقف.

قال تعالى : "قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً *الفرقان:٦* وقال:" ربي يعلم القول في السماء والأرض "لأن القول أوسع من السر، فهو قد يكون سرا وقد يكون جهرا فهو أوسع من السر والسر جزء منه."
فلما وسع قال *القول* وسع وقال *في السماء* . ولما ضيق وقال *السر* قال *السماوات* .
* ما الفرق بين أنزلناه وأُنزل إليك بالبناء للمجهول؟
د. فاضل السامرائي
المعروف في النحو واللغة أن المُسنَد إليه هو المتحدَّث عنه والمُسنَد هو المتحدث به عنه. من المسنَد إليه الفاعل ونائب الفاعل والمبتدأ والخبر وما أصله مبتدأ وخبر، من المسنَد إليه بالذات الفاعل ونائب الفاعل والمبتدأ. إذا أراد الحديث عن نائب الفاعل بنى الفعل للمجهول وإذا أراد الحديث عن الفاعل ذكره. عموم الكلام ماذا يريد المتكلم؟ هل الكلام عن الفاعل أو عن نائب الفاعل؟. ما ورد في الأعراف *اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ *٣ * * *مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ* إذن الكلام عن الكتاب والكلام عن الكتاب يبدأ بالسورة *المص *١* كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ *٢* * فإذا كان الكلام على الفاعل ذكر الفاعل وإذا كان الكلام عن نائب الفاعل ذكره. مثال *قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا *٦* الفرقان* يتكلم عن الله، ذكر الكتاب في *أنزَلَهُ* لكن الكلام عن الفاعل عن المنزِل لا عن المنزَل *قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا *٦* الفرقان* . *آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ *٢٨٥* البقرة * بماذا يؤمن؟ بالكتاب. *إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ *٢* الزمر* *إِنَّا أَنْزَلْنَا* الكلام عن الله وليس عن الكتاب. فإذن هناك إذا كان الكلام عن نائب الفاعل يبنيه للمجهول.
أليس هناك فرق بين *كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ* *قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ* ؟ *كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ* الكلام عن الكتاب لكن يذكر من المنزِل فيما بعد لتعظيم الكتاب ليس للكلام عن الفاعل وإنما لتعظيم الكتاب، *كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ* من أنزله؟ الله، إذن *أنزل إليك من ربك* هذا استكمال لتعظيم الكتاب.
سؤال: إذن البناء للمجهول له أغراض؟.
طبعاً له أغراض، عن ماذا تريد أن تتحدث؟ هذا من البلاغة والبيان يركز على ما يريد التحدث عنه. حتى إذا ورد الفاعل فهو لغرض ما يتعلق بالكتاب يعني بنائب الفاعل أيضاً وليس بالفاعل لكن بما يأتي بالغرض في هذا السياق حسب الحاجة وحسب ما يريد المتحدث أن يتحدث عنه.
آية *١٧* :
* في سورة الفرقان لماذا وردت كلمة السبيل مرة واحدة وست مرات سبيلاً مع أن الفاصلة القرآنية في السورة مطلقة ؟ *د. حسم النعيمي*
وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ *١٧*
انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا *٩*
وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا *٢٧*
الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا *٣٤*
إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا *٤٢*
أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا *٤٤*
قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا *٥٧*
هذا كلام يتعلق بما قلناه في سورة الأحزاب وقلنا أن الفاصلة ليست مرادة لذاتها ولكنها تأتي التقاطاً واللفظ هو المطلوب فهي تأتي في المرتبة الثانية بعد المعنى المُراد *كما سبق وذكرنا في سورة الضحى في استخدام وما قلى في الآية *ما ودعك ربك وما قلى * ولم يقل قلاك وذكرنا أنه ليس من المناسب أن يذكر ضمير المخاطب الكاف مع فعل قلى في حق الرسول - صلى الله عليه وسلم - * واستدللنا على ذلك فيما ذكرنا في الآية الرابعة من سورة الأحزاب وقلنا أنه ضحي بالفاصلة من أجل المعنى *والله يقول الحق وهو يهدي السبيل* مع أن جميع الآيات مطلقة في السورة وقلنا لأن كلمة السبيل عندما تقف عليها تقف على السكون والسكون فيه معنى الاستقرار والسكون و السبيل المعروف هو الاسلام.

عندما تأتي كلمة السبيل بالألف واللام وهي لم ترد في القرآن إلا في ثلاثة مواضع منها الآية في سورة الفرقان محل السؤال *وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ *١٧ * * والسبيل هنا يعني سبيل الاسلام *أل* مع سبيل تعني الاسلام والآيات الست الأخرى في سورة الفرقان ليس فيها أل: ثلاث منها ليس فيها مجال إلا أن تُنصب والمنصوب في الآخر يُمدّ لأنه جاءت تمييزاً آخر الآية منصوب فمُدّت الفتحة *أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا *٤٤ * * تمييز *الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا *٣٤ * * تمييز *إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا *٤٢ * * تمييز وفي الآية *وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا *٢٧ * * لم يأت بـ *أل* وجاء بكلمة سبيل منكرة وهنا حتى يشير إلى أي سبيل يعني يتمنى لو اتخذ مع الرسول سبيلاً أي سبيل: سبيل المجاهدين، سبيل المنفقين، سبيل الملتزمين بالفرائض، سبيل المحافظين على النوافل، أو غيرهم وكلها تصب في سبيل الله. وعندما قال سبيلاً جعله نكرة بما يضاف إليه. وعندما يقول السبيل فهو يعني الاسلام خالصاً فالظالم يعض على يديه يتمنى لو اتخذ مع الرسول أي سبيل منجي له مع الرسول وليس سبيلاً محدداً. والآية الأخرى *انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا *٩ * * أيضاً لا يستطيعون أي سبيل خير أو أي سبيل هداية .

نلاحظ أن الآيات الأخرى :

١ - أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ *٤٤* النساء

٢ - وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ *١٧* الفرقان

٣ - مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ *٤* الأحزاب

آية سورة النساء كلمة السبيل في نهاية الآية تعني الاسلام وكل ما قبلها وبعدها جاءت مطلقة إلا هذه. وعندما نقول السبيل فهي تعني المستقر الثابت وكذلك السبيل في آية ١٧ في سورة الفرقان وآية ٤ في سورة الأحزاب. وذكرنا أنه وردت كلمة السبيل مرة بالاطلاق في سورة الأحزاب *وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا *٦٧ * * *سبيلا* بالألف واللام والاطلاق بخلاف الآيات الثلاث وقلنا في وقتها أنهم في وضع اصطراخ فهم يصطرخون في النار فحتى كلامهم عن السبيل جاء فيه صريخ وامتداد صوت. هذه هي الأماكن فقط أما الأماكن الأخرى فجاءت كلمة السبيل بدون اطلاق ولن نجدها إلا عند الوقف مستقرة لأنه يراد بها الاسلام.

* عباد القهر سماهم عبيد وعباد الاختيار والمحبة لله سماهم عباد؟

د. فاضل السامرائي

هذا غير دقيق، اسمع إلى هذه الآية *أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ *١٧* الفرقان* استعمل عبادي في الضالين، هذا على معنى العبودية للعموم. كلهم عباد لله فليست هذا وإن كان الكثير يقولون العبيد عامة .

آية *١٩* :

* ما الفرق بين المسّ والإذاقة في القرآن؟

د. فاضل السامرائي

الذوق والمس يأتي للضر وغير الضر، الذوق هو إدراك الطعم والمسّ هو أي إتصال. أما كون المس يأتي مع الشر فغير صحيح لأن المس يأتي مع الرحمة أيضاً *إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا *٢٠* وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا *٢١* المعارج* *إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ *١٢٠* آل عمران* *وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ *١٧* الأنعام* وكذلك الإذاقة تأتي مع العذاب ومع الرحمة *وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ *٢١* السجدة * *وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا *٤٨* الشورى* *وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا *١٩* الفرقان* ليس هنالك تقييد في الاستعمال.

آية *٣١* :
* الهداية والضلالة :
د. فاضل السامرائي
فعل الهداية والضلالة : *وَيُضِلُّ اللّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللّهُ مَا يَشَاءُ *٢٧* إبراهيم* *وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا *٣١* الفرقان* *يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ *١٦* المائدة *
الهداية جاءت بالاسم والفعل أما الضلالة فجاءت بالفعل *ويضل الله من هو مسرف مرتاب* أما في الحديث عن الشيطان *إنه عدو مضل* *إنه يضل* *لأضلنّهم*
صفة الله تعالى الثابتة والمتجددة هي الهداية *وكفى بربك هادياً ونصيرا* وهو يهدي حالته الثابتة والمتجددة هي الهداية ولا يضل إلا مجازاة للظالم. أما صفة الشيطان الثابتة والمتجددة هي الإضلال فجاءت مضلّ بالاسم الثابت وبفعل التجدد. ولم يقل تعالى عن نفسه مُضلّ وإنما قال *يُضل الله الظالمين* مجازاة لهم.
آية *٣٢* :
* *وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا *٣٢* الفرقان* نُزّل تعني التفريق أوالتنجيم فكيف تتناسب مع *جملة واحدة * ؟
د. حسام النعيمي
يردّ القرآن *كذلك* أي هكذا أنزل *لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا* أي جعلناه رَتَلاً يتبع بعضه بعضاً كما يقال سار الجُند رتلاً وهذا رَتَل من السيارات وليس رتْل بالسكون وإنما رَتَل بالفتح. لو قيل في غير القرآن: لولا أنزل عليه القرآن جملة واحدة لا تستقيم كلمة *كذلك* . الفرق بين أُنزِل ونزّل أن أنزل كأنه مرة واحدة ولذلك أنزل التوراة والإنجيل ونزّل من معانيها التدرّج. قوله تعالى *إنا أنزلناه في ليلة القدر* أي جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ثم بعد ذلك نزل مفرّقاً؟ نزّل *فعّل* تأتي للتدرج كما تقول علّمه، التعليم لا يكون جملة واحدة وإنما يكون بتدرّج، أعلّمه مرة واحدة تعلّمه شيئاً معيناً. لكن نزّل *فعّل* لا تأتي دائماً للتدرج وقد تأتي لمعنى التكثير والمبالغة وقد تأتي بنفس معنى أنزل: عندما تقول: كرّمت الجامعة المتفوق الأول لا يعني التدرج وإنما مرة واحدة ، نوع من التكريم والتعظيم والمبالغة ، قدّمت زيداً وأخّرت عمرواً ليس فيه تدرجاً قد يكون المعنى للتكثير أنه للمبالغة .
هم قالوا: لولا نُزّل هذا القرآن جملة واحدة : كأنما يريدون أن يؤكدوا أن الإنزال جملة واحدة ، أنه للتكثير، والأمر الثاني هم يعلمون أنه نزل مفرّقاً فكأنهم استعملوا هذا اللفظ مع العرض والتحضيض لأنه *لولا* للعرض والتحضيض يعني لولا كان هذا التفريق جملة واحدة - كانوا يريدونه جملة واحدة - *لولا نُزّل* هذا الذي نُزّل مفرقاً لولا جاء جملة واحدة . فإذن لمعرفتهم بإنزاله مفرّقاً استعملوا اللفظة وسبقوها بالعرض أوالتحضيض: *لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً * أي لولا كان هذا التدرج جملة واحدة فإذن التدرج مراد. فإما أن يكون مراداً وإما أن يكون مبالغاً وفي الحالين ينبغي أن يكون *نزّل* لينسجم مع قوله *كذلك* يعني نزلناه مدرّجاً. ولو قيل في غير القرآن لولا أنزل ما كان تستقيم *كذلك* لأنه ما أنزله جملة واحدة .
لأن *كذلك* أي كذلك نزل بهذه الصورة .
يقول تعالى *وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا *١٠٥* الإسراء* أنزلته فنزل، نزل هنا صار للمطاوعة كما تقول أعلمته فعلِم أي طاوع فِعلي. أنزلناه فنزل للمطاوعة كما نقول أخرجه فخرج. الفرق الدلالي أن أنزلته أي أنا أفعل ونزل أي هو فعل القائم بالفعل إختلف.
* ما الفرق بين نزّل وأنزل؟
د. فاضل السامرائي
قسم غير قليل يفرق بينهما أنه نزّل تفيد التدرج والتكرار وأنزل عامة ويستدلون بقوله تعالى *نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ *٣* آل عمران* وقالوا لأن القرآن نزل منجماً مفرقاً والتوراة والانجيل أنزلتا جملة واحدة فقال أنزل. ردوا التدرج بقوله تعالى *وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً *٣٢* الفرقان* لأن أنزل عامة سواء كان متدرجاً أو غير متدرجاً، كلمة أنزل لا تختص بالتدرج ولا بدون تدرج. السؤال يقولون الإنزال عام لا يخص التدرج أو غير التدرج لكن التنزيل هو الذي

يخص التدرج، نزّل الذي فيه التدرج *إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ *١* القدر* أنزلناه من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا جملة واحدة ، هناك مراحل لنزول القرآن الكريم من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ثم نزل منجماً. ردوا التدرج في نزّل التدرج في نزّل وقالوا *وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً *٣٢* الفرقان* هذا ليس فيه تدريج *لولا هنا من حروف التحضيض* . لكن الذي يبدو أن الفرق بين نزّل وأنزل أنه نزّل تفيد الاهتمام نظير وصى وأوصى وكرّم وأكرم ففي المواطن التي فيها توكيد واهتمام بالسياق يأتي بـ *نزّل* والتي دونها يأتي بـ *أنزل* .
نضرب أمثلة : قال تعالى في الأعراف *قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ اللّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ فَانتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ *٧١ * * وقال في يوسف *مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَآؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ *٤٠ * * وقال في النجم *إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى *٢٣ * * . ننظر السياق في الأعراف فيها محاورة شديدة حيث قال *قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ *٧٠* قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ *٧١ * * فيها تهديد، كلام شديد من أولئك كيف تتركنا نترك آلهتنا ونعبد الله فقال *نزّل* .
في سورة يوسف قال تعالى *مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَآؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ *٤٠ * * لم يردّ عليه السجينان وليس فيها تهديد إذن الموقف يختلف عن آية سورة الأعراف فقال أنزل. في النجم *أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى *١٩* وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى *٢٠* أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى *٢١* تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى *٢٢* إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى *٢٣ * * لم يردّوا عليه ولم يكن هنالك محاورة ولا تهديد، إذن الأشد *نزّل* ، هذا أمر. إذن نزّل آكد وأقوى في موطن الاهتمام أشد من أنزل.
آية *٣٧* :
* لماذا جاءت كلمة الرسل بالجمع في سورة الفرقان *وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ* مع أن نوح وباقي الرسل جاءوا منفردين في سورة الشعراء؟
د. حسام النعيمي
هذه تتكرر في عموم القرآن *وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ* . هنا شيء أحب أن أنبّه عليه أن هذا القرآن نزل بين عرب فصحاء ولو كان فيه ما يخالف لغة العرب لكان فرصة للتشنيع عليه. أما أن يأتي الآن في آخر الزمان من يحاول أن يتلمس شيئاً مما يظنه من المخالفات فهذا قصور في فهمه لكن نحن نسأل لأن هناك من يريد أن يرمي القرآن بحجر وبيته من الزجاج ولو أردنا أن نناقش ما في مُقدّسه لفضحناه على الهواء ولكن ليس هذا من شأننا.
هو رسول واحد لكن في مواطن كثيرة ترد *كذبوا المرسلين* وهو رسول واحد. ولذلك علماؤنا يقولون من كذّب رسولاً فقد كذّب جميع الرسل الذين من قبله. هم كذّبوا نوحاً ومن قبله لأنهم أنكروا مبدأ الرسالة . الرسل من حيث المعنى لأنه هو رسول مبلّغ عن ربه منبّه على وجود رسل من قبله فإذا كذّبوه فقد كذّبوه بذاته وكذّبوا من نسب إليهم الرسالة لأنه ينسب االرسالة إليهم فإذا قيل هو كاذب فهو كاذب بكل قوله ومن ضمن قوله أنه هناك رسل من قبلي فكذبوا بهم جميعاً، وإشارة إلى ارتباط الرسل كأنهم جميعاً قافلة واحدة من كذّب واحداً منهم فقد كذّب الجميع.
* ما الفرق بين اعتدنا وأعددنا؟ القرآن الكريم يستعمل أعتدنا وأعددنا فلماذا استخدم هنا أعتدنا؟
* د. فاضل السامرائي*
لأن أعتد فيها حضور وقرب والعتيد هو الحاضر *هذا ما لدي عتيد* أي حاضر وقوله *وأعتدت لهن متكئاً* بمعنى حضّرت أما الإعداد فهو التهيئة وليس بالضرورة الحضور كما في قوله تعالى *وأعدوا لهم ما استطعتم* بمعنى هيّأوا وليس حضروا وقوله *ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عُدّة * أما في سورة النساء فقال

تعالى *وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلاَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً {١٨} * لأنهم ماتوا فأصبح الحال حاضراً وليس مهيأ فقط، وكذلك ما ورد في سورة الفرقان *وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَاباً أَلِيماً {٣٧} * قوم نوح أُغرقوا وماتوا أصلاً فجاءت أعتدنا. أما في سورة النساء *وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً {٩٣} * هؤلاء لا يزالون أحياء وليسوا أمواتاً فجاءت أعد بمعنى هيّأ.

آية *٤١* :

* ما الفرق بين اسم الإشارة ذلك و اسم الإشارة هذا؟

د. فاضل السامرائي

اسم الإشارة نفس الاسم أحياناً يستعمل في التعظيم وأحياناً يستعمل في الذم والذي يبين الفرق بينهما هو السياق. كلمة *هذا* تستعمل في المدح والثناء "هذا الذي للمتقين إمام" ويستعمل في الذم *أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا *٤١* الفرقان* *ذلك* تستعمل في المدح "أولئك آبائي فجئني بمثلهم" أولئك جمع ذلك وهؤلاء جمع هذا، والذم. *ذلك* من أسماء الإشارة و *تلك* من أسماء الإشارة *قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ *٣٢* يوسف* تعظيم، وأحياناً يكون في الذم تقول هذا البعيد لا تريد أن تذكره فهنا الذي يميز بين ذلك الاستعمال والسياق.

آية *٤٥* :

* ما تفسير قوله تعالى في سورة الفرقان *أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا *٤٥* وكيف يمد الظل؟

د. حسام النعيمي

الظل موجود ويحرك وكأنه يشير إلى قدرة الله تعالى عبى تحريك الكون لكن يمكن أن نقف عند قوله تعالى *ثم قبضناه إلينا قبضاً يسيرا* تحرّك الظل ليس تحركاً سريعاً. تحرّك الظل معناه تحرك الأرض حول نفسها، هذا الدوران حول نفسها بحيث يكون الظل يتحول بشكل يسير يعمي هي تدور بإنضباط ولو قبضه قبضاً سريعاً لما بقي حيٌّ على وجه الأرض. هذه حقيقة علمية يمكن أن نقول أشار إليها القرآن بهذه الآية بكلمة القبض اليسير. يقول لهم أنظروا كيف يقبض الظل قبضاً يسيراً كيف يسير بشكل هادئ من صورة إلى صورة يطول ويقصر وهم يشاهدونه إشارة إلى عظمة الخلق. نحن الآن عرفنا ما هو شأن الأرض وكيف تدور حول نفسها وحول الشمس الآن نقول هذه حقيقة علمية ولو كان القبض ليس يسيراً ما كانت تكون حياة على الأرض.
وفي مداخلة لأحد المشاهدين في الحلقة ٢٧ أضاف أن الإعجاز في هذه الآية أيضاً في قوله تعالى *ولو شاء لجعلناه ساكناً* أي أنه يوقف حركة الأرض والشمس والكون والمجموعة الشمسية كلها فلو سرّع الأرض يختل النظام ولو بطّأ الأرض أو أوقفها يتعطّل النظام.

آية *٤٩* :

* ما دلالة استخدام كلمة *أناسيّ* في آية سورة الفرقان *لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا *٤٩ * * ؟

د. حسام النعيمي

هي الآية *لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا* لماذا لم يقل ناس؟ لو نظرنا في الآية تتحدث عن إجبار بلدة ميتاً يعني بلدة ميتاً نباتها ليس فيها نبات هي ميت لا نبات فيها. لما كانت هذه قرية كلمة أناسيّ هي جمع إنس مثل إزميل أزاميل، إنجيل: أناجيل، يقولون إنسي أناسين وهي في الأصل أناسيي البعض قال أصلها أناسين وحذفت وقلبت النون إلى ياء وأنا لا أميل لهذا وإنما أميل إلى منهج العلماء الآخرين أنها أناسيّ على وزن أفاعيل: ياء الأخيرة لام وليس هناك نون محذوفة . فالإنسي ضد الوحشي وعندنا في الحديث الذي رواه الإمام علي كرّم الله وجهه: نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم خيبر عن متعة النساء وأكل لحوم الحمر الإنسية وفي رواية الأهلية . الحمار الإنسي يعني الذي يعيش مع الناس الذي يعيش في البلدة . الإنسي هو إذن ضد الوحشي والوحشي الذي يعيش في البرية . نجد الترتيب هنا: هي بلدة فالبلدة فيها هؤلاء الأناسي كثير يعني مجموعات من البشر لو قال ناس مطلقة تشمل كل من على الأرض وهو يريد

أن يتحدث عن إحياء بلدة . فلما كان يتحدث عن إحياء بلدة ذكر إحياء نباتها ثم إحياء أنعامها بهذا الغيث *فإذا أنزلنا عليها الماء إهتزت وربت* بينما نباتها لاحظ التدرج: يحيا النبات وتحيا الأنعام ويحيا الأناسي هؤلاء الناس القليلون الذين هم مجموعات فصاروا كثيراً ولو قال الناس كانت صارت عامة وخرجت من إطار البلدة بينما الغيث الذي جاء هو غيث على بلدة معينة والله أعلم.

آية *٥٤* :

* ما معنى قوله تعالى في سورة الفرقان *فجعله نسباً وصهرا *٥٤ * * ؟

د. حسام النعيمي

نوع من مِنّة الله سبحانه وتعالى على هذا الإنسان يجعله إنساناً إجتماعياً, هناك أمور الإنسان قد لا يلقي لها بالاً لكن لو تدبرها وتدبر فيها سيجد قدرة الله سبحانه وتعالى وسيسجد لله تعالى مؤمناً به. الله تعالى خلق الإنسان ليكون ذا مجتمع وذا قيم وذا مُثُل. الحيوانات جميعاً تتناسل وتتكاثر ولو سألت أي طبيب بيطري : هل البقرة التي تولد عندها بكارة ؟ الأغنام وكل الحيوانات؟ وهذا المخلوق الذي يمشي على رجلين لماذا الأنثى لديها بكارة ؟ تعرف إن عاشرها رجل أو لم يعاشرها؟ أليس معناه أنه يريد أن يكون هناك قيم إجتماعية ؟ الله تعالى خلق هذا الإنسان *يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ *١٣* الحجرات* يتعارف الناس ويعرف أن هذا رجل من الجزائر أو من مصر أو العراق أو الإمارات.

خلق من ماء أصل الإنسان من طين والماء مرحلة بعد ذلك الخلق كله من الماء. في الحديث لما سُئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في أول الإسلام: هل إذا عاشر الرجل أهله ولم يُنزِل عليه غُسل؟ أول الإسلام ما كان عليه غُسل وكان يقول إنما الماء من الماء يعني تغتسل إذا نزل الماء ثم بعد ذلك صار إذا جلس الرجل بين شعابها الأربع ثم جهدها وجب عليه الغسل أنزل أو لم يُنزِل لذلك لا ينبغي أن يكون الإنسان شيخ نفسه يقرأ في كتاب ويصير شيخاً لا بد أن يدرس على شيخ مفتي فقيه من كبار العلماء فقد يقول أحدهم الحديث الأول في البخراي فنقول الحديث الأول نسخه الحديث الثاني.

* نسباً وصهراً* النسب هو قرابة التناسل قرابة بيني وبين فلان أخي، أبي، عمي، *وصهرا* قرابة الزواج. وفي الحديث: "إغتربوا ولا تضووا" والعلم الحديث يقول أن زواج الأقارب قد يؤدي بمرور الوقت إلى نوع من الأمراض والعوّق، من أعلَم محمداً - صلى الله عليه وسلم - بهذا؟

الصِهر سواء كان أقارب الزوجة أو أقارب الزوج، العربية وضعت للأقارب من جهة الزوج الحمو والأحماء *أحماء جمع حمو* هي تنظر لأقارب زوجها هم أحماؤها، أقارب الزوجة من جهة زوجها أحماء وأقارب الزوج من جهة زوجه الأختان *حمع خَتْن* أي أقاربه من جهة الزوجة ويجمع الإثنان بكلمة الأصهار كأنه صُهِر الإثنان في لفظ واحد. فالله سبحانه وتعالى يمنّ على هذا الإنسان بحياته الإجتماعية : علاقات النسب وعلاقات القرابة التي هي ليست حقيقية وإنما قرابة زواج، تكون هناك علاقات إجتماعية وتقارب والإسلام يحرص على تآزر المجتمع والأمة تكون متقاربة ، حتى الجيران كما جاء في الحديث: "ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثّه" وللأسف حياتنا الإجتماعية الآن أنت تسكن في شقة لا تعلم من جارك فيها وهذا ليس من طبيعة المجتمع المسلم.

بشر: اسم جنس، هذا الجنس يسمونه بشر إشارة إلى البشرة كأنه ذو بَشَرة بالفتح وليس بالسكون *بشْرة * . *فجعله نسباً وصهرا* بعضهم لبعض، بعضهم ينتسب لبعض وبعضهم يتصاهر على بعض وقدّم النسب على المصاهرة لأن قرابة النسب أقرب من قرابة المصاهرة فأنت أقرب لأبيك وأخيك من قرابتك لأهل زوجتك وهكذا زوجتك بالنسبة لأقربائك.

آية *٥٧* :

* *أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ *٩٠* الأنعام* تتكرر في القرآن وتأتي *قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ *٥٧* الفرقان* فمتى تأتي *من أجر* ومتى تأتي *أجراً* ؟

د. فاضل السامرائي

من حيث اللغة *تسألهم عليه من أجر* آكد من *لا أسألكم عليه أجراً* لأنها دخلت *من* الإستغراقية على الأجر، دخلت على المفعول به تفيد استغراق النفي وهي مؤكدة . نظهر المفهوم النحوي أولاً ثم نضعها في

موضعها، إذن من حيث التركيب اللغوي من دون وضعها في مكانها *من أجر* آكد من *لا أسألكم عليه أجراً* لوجود *من* الاستغراقية . يبقى لماذا وضعت كل واحدة في مكانها؟ إذن عندنا الحكم النحوي ثم لماذا وضعت؟ هذا سؤال بياني. آية الأنعام التي ليس فيها *من* آية واحدة ليس قبلها شيء في التبليغ ولا في الدعوة أما في سياق الدعوة والإنكار يستوجب التوكيد، هذا أمر، الأمر الآخر *قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ *٩٠* الأنعام* ذكرى من التذكر *يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى *٢٣* الفجر* *فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى *٩* الأعلى* *وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ *٥٥* الذاريات* هي نفسها تذكّر أو تدخل في التذكّر. في سورة يوسف *إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ *١٠٤ * * الذكر هو الشرف والرفعة *وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ *٤٤* الزخرف* إذن الذكر شرف ورفعة والذكرى من التذكر. لما نقول سأرفعك وأعطيك منزلة ومكان أو تتذكر أيها التي تحتاج توكيد؟ الذي يرفع يحتاج لتوكيد.

آية *٥٩* :

* ذكرتم في الحلقة السابقة أنه عندما يذكر *السماوات والأرض وما بينهما* لا بد أن يذكر ثلاث ملل لكن في سورة الفرقان ذكر *وما بينهما* *الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا *٥٩ * * مع أنه لم يذكر الملل الثلاث؟

د. فاضل السامرائي

كان كلامنا في قوله تعالى *له ملك السماوات والأرض وما بينهما* تحديداً وليس في خلق السماوات والأرض وما بينهما. حيث ورد هذا التعبير *له ملك السماوات والأرض وما بينهما* ذكرنا أمرين: إما أن يكون تعقيباً على ذكر ما لا يليق في الله تعالى من الصفات أو ذكر ثلاث ملل اليهود والنصارى والمسلمين وهي ثلاثة : السماوات، الأرض، ما بينهما، هذا تناظر أدبي بياني. إذن ليس الموضوع خلق السماوات والأرض وما بينهما وإنما فيما تكلمنا فيه *له ملك السماوات والأرض وما بينهما* تحديداً.

آية *٦٠* :

* ما الفرق بين استعمال ما و من وما دلالة استعمال *ما* للعاقل؟

د. فاضل السامرائي

من لذات من يعقل، للذات، من هذا؟ هذا فلان، من أبوك؟ أبي فلان، من أنت؟ أنا فلان. إذن *من* لذات العاقل سواء كانت اسم استفهام أم شرط أم نكرة موصوفة أم اسم موصول. *ما* تستعمل للسؤال عن ذات غير العاقل مثل ما هذا؟ هذا حصان، ما تأكل؟ آكل كذا. وتستعمل لصفات العقلاء، الذات أي الشخص الكيان. *ما* تستخدم لذات غير العاقل ولصفات العقلاء. لذات غير العاقل مثل الطعام *أشرب ما تشرب* هذه ذات وصفات العقلاء مثل تقول من هذا؟ تقول خالد، ما هو؟ تقول تاجر، شاعر. *فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء *٣* النساء* عاقل، صفة ، أي انكحوا الطيّب من النساء. *ما* تستخدم لذات غير العاقل وصفاتهم *ما لونه؟ أسود* ولصفات العقلاء *وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا *٧* الشمس* الذي سواها هو الله. مهما كان معنى *ما* سواء كانت الذي أو غيره هذه دلالتها *وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى *٣* الليل* من الخالِق؟ الله هو الخالق. إذن *ما* قد تكون لصفات العقلاء ثم قد تكون للسؤال عن حقيقة الشيء *قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ *٦٠* الفرقان* يسألون عن حقيقته، فرعون قال *وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ *٢٣* الشعراء* يتساءل عن الحقيقة . وقد يؤتى بها للتفخيم والتعظيم *الْقَارِعَةُ *١* مَا الْقَارِعَةُ *٢* وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ *٣* القارعة * *وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ *٢٧* الواقعة * تفخيم وتعظيم سواء كان فيما هو مخوف أو فيما هو خير، عائشة قالت أبي وما أبي؟ ذلك والله فرع مديد وطود منيب. فلان ما فلان؟ يؤتى بها للتفخيم والتعظيم *وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ *٢٧* الواقعة * *وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ *٤١* الواقعة * ماذا تعرف عن حقيقتهم؟ التعظيم يكون في الخير أو في السوء أو ما يصيبه من السوء، قال ربنا عذاب عظيم وقال فوز عظيم قال عظيم للعذاب والفوز.

النُحاة ذكروا هذه المعاني لـ *ما* في كتب النحو والبلاغة .

آية *٦٢* :

* ما الفرق بين استعمال كلمة *شكورا* و *شكرا* ؟

د. فاضل السامرائي

الشكور تحتمل الجمع والإفراد في اللغة وهي تعني تعدد الشكر والشكر في اللغة يُجمع على الشكور ويحتمل أن يكون مفرداً مثل القعود والجلوس، وفى آية الإنسان الجمع يدل على الكثرة أي لا نريد الشكر وإن تعدد وتكرر الإطعام باعتبار الجمع.

وقد استعمل القرآن الكريم كلمة الشكور في الحالتين وإذا اردنا الشكور مصدراً فهو أبلغ من الشكر واستعمال المصادر في القرآن عجيب والذي يُقوي هذه الوجهة استعمال الشكور لما هو أكثر من الشكر. ولقد استعملت كلمة الشكور في القرآن مرتين في هذه الآية فى سورة الإنسان *إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُوراً {٩} * وفي آية سورة الفرقان *وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً {٦٢} * فقط واستعمل الشكر مرة واحدة في قصة آل داوود *يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْراً وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ {١٣} سبأ* ومن ملاحظة الآيات التي وردت فيها كلمتي الشكور والشكر نرى أن استعمال الشكر جاء في الآية التي خاطب بها تعالى آل داوود وهو قلّة بالنسبة لعموم المؤمنين المخاطبين في سورة الفرقان أو في سورة الإنسان التي فيها الإطعام مستمر إلى يوم القيامة والشكر أيضاً سيمتد إلى يوم القيامة ما دام هناك مطعِمين ومطعَمين. إذن هو متعلقات الشكر في هاتين الآيتين أكثر من متعلقات الشكر في قصة آل داوود. وفي سورة الفرقان قال تعالى *لمن أراد أن يذّكّر أو أراد شكورا* وكلمة *يذّكّر* فيها تضعيفين فالذي يبالغ في التذكر هو مبالغ في الشكر فيبدو والله أعلم أن استعمال الشكور أبلغ من استعمال الشكر في آية سورة الإنسان.

آية *٦٣* :

* ما الفرق بين كلمتي عباد وعبيد في القرآن؟

د. فاضل السامرائي

كلمة عباد تضاف إلى لفظ الجلالة فالذين يعبدون الله يضافون للفظ الجلالة فيزدادون تشريفاً فيقال عباد الله كما ورد في سورة الفرقان *وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً {٦٣} * ، أما كلمة عبيد فهي تُطلق على عبيد الناس والله معاً وعادة تضاف إلى الناس والعبيد تشمل الكل محسنهم ومسيئهم كما ورد في سورة ق *مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ {٢٩} * . العبد يُجمع على عباد وتاعبد يُجمع على عبيد.

* ما الفرق بين هونا وهُون في القرآن؟

د. فاضل السامرائي

قال تعالى في سورة الفرقان *وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً {٦٣} * وقال في سورة النحل *يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاء مَا يَحْكُمُونَ {٥٩} * الهَون هو الوقار والتؤدة أما الهُون فهو الذلّ والعار.

آية *٦٤* :

* في سورة الفرقان قال تعالى *وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا *٦٤ * * كيف يبيتون؟ هل يبيتون أبدانهم في الفراش وأرواحهم في السماء؟

د. فاضل السامرائي

من أحيا شيئاً من الليل بالصلاة كله أو بعضه فقد بات لربه سجداً وقياماً. من قرأ شيئاً من القرآن في صلاة دخل في هذا وليس بالضرورة أن يحييه كله. المبيت في اللغة قد يكون جزءاً من الليل وليس معناها النوم وهي أيّ جزء من الليل ولا يشترط أن تبيت الليل كله ثم هذا أمر فقهي.

آية *٧٠* - *٧١* :

* ما الفرق بين الآيتين في سورة الفرقان *إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا *٧٠ * * و *وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا *٧١ * * ؟

د. فاضل السامرائي

في عموم القرآن إذا كان السياق في العمل يقول *عملاً صالحاً* . ننظر إلى السؤال وإلى السياق الذي وردت فيه الآيات: *إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا* السيئات هي أعمال غير صالحة والحسنة عمل صالح *فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ* هذه أعمال

سيئة وحسنة . ثم يختم الآية *وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا* غفور يغفر الأعمال السيئة . نكمل الآية الأخرى *وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا* هذا تائب أصلاً يتوب إلى الله متاباً وليس هناك عمل، في الآية الأولى الله تعالى يتكلم عن العمل يبدل سيئاتهم حسنات يبدلها، يغيرها، هذه أعمال سيئة وأعمال حسنة وكان الله غفوراً رحيماً يغفر لهم الأعمال السيئة . أما في الآية الثانية ليست في ذلك وإنما في التائب *فإنه يتوب إلى الله متاباً* تلك في العمل: سيئات وحسنات وغفران للعمل وهذه في التائب ولذلك لما كان السياق في العمل قال عملاً صالحاً ولما كان السياق في التائب لم يكررها وقال عمل صالحاً *تاب وعمل صالحاً* . إذن لما يكون السياق في العمل يقول عملاً صالحاً كما في آخر سورة الكهف أيضاً *مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا *١١٠ * * لأنه تكلم عن الأشخاص الذين يعملون أعمالاً سيئة ويكون السياق في الأعمال *قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا *١٠٣* الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا *١٠٤ * * والسورة أصلاً بدأت بالعمل *وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا *٢ * * .
مع العمل يقول عملاً أما مع التائب فلا يذكرها فإذا قال خارج القرآن *ومن تاب وعمل عملاً صالحاً* هذا يسموه التوكيد وبيان النوع. لم يقل عمل عملاً صالحاً هذا مصدر مؤكّد مع بيان النوع أفاد فائدتين التوكيد والنوع. *إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ *٦٢* البقرة * ليست في سياق الأعمال.
آية *٧٧* :
* *قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا *٧٧ * * ما تفسير قوله تعالى *فقد كذبتم* ؟ *د. فاضل السامرائي*
الآية الكريمة قوله تعالى *قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا *٧٧ * * ما يعبأ بكم ربي أي لا يعتدّ بكم لولا أنكم تتضرعون إليه وتدعونه فهو لا يعبأ بكم ولا يعتد بكم *ما* هنا تحتمل أن تكون استفهامية وتحتمل أن تكون نافية بمعنى لا إذا كانت نافية وإذا كانت استفهامية ما يعبأ بكم والاستفهام هنا ليس غرضه الاستفهام وإنما تهويل الأمر وأنهم لولا الدعاء فليسوا بشيء وليسوا بتلك المنزلة . حتى قسم قال الدعاء معناه العبادة *الدعاء مخ العبادة * *وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ *٦٠* غافر* فالدعاء هو التضرع وهو أشهر شيء فيها وهو مخ العبادة *وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ *١٨٦* البقرة * لا يعتد بنا ربنا لولا تضرعنا إليه والله تعالى غضب وعاقب أناس لأنهم لم يتضرعوا وأخذهم بالباساء والضراء لعلهم يتضرعون *فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ *٤٢* الأنعام* التضرع الدعاء بتذلل. فربنا سبحانه وتعالى يريد من عباده أن يعبدوه ويتضرعوا إليه ويدعوه، ولولا دعاؤنا ربنا لا يعتد بنا. *فقد كذبتم* وإن كان الخطاب عام لكن هنا للكفرة *فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا* يكون العقاب لازماً عليكم لو لم تفعلوا هذا سوف يكون العذاب ثابتاً وحقاً عليكم.
* تناسب مفتتح الفرقان مع خاتمتها*
قال في أولها *تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا *١* الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا *٢ * * ثم ينتقل إلى الكافرين والمشركين بعد هذا *وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا *٣* وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاؤُوا ظُلْمًا وَزُورًا *٤* وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا *٥ * * وقال في أواخرها *تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا *٦١ * * وذكر في الآية الأولى *الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ* وذكر في الآخر *وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا* له ملك السماوات والأرض وتبارك الذي جعل في السماء بروجاً هو تعالى الذي يملكها هو جعل فيها سراجاً وقمراً منيراً وإزاء هؤلاء الكافرين المشركين ذكر عباد الرحمن. انتقل بعد البداية إلى ذكر المشركين والكافرين ثم ذكر عبد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً إلى آخر السورة . ذكر الكافرين ثم ذكر المؤمنين وهذا في القرآن كثير وذكر جزاء كل منهم فذكر المؤمنون أولاً وذكر غيرهم في الآخر، هذا مقابل هذا.

تناسب خواتيم الفرقان مع فواتح الشعراء

آخر الفرقان قال تعالى: *قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا *٧٧ * * يعني العذاب يلازمهم وقال في بداية الشعراء *فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ *٦ * * التكذيب للمخاطبين والقدامى *لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ *٣* إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ *٤* وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ *٥* فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ *٦ * * *قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا *٧٧ * * يعني سيكون العذاب حقاً عليكم ولزاماً عليكم، *وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ *٥* فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ *٦ * * تهديد. الخطاب للفئتين لكن يجمعها صفة واحدة وهو التكذيب والتهديد في الفرقان *قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا *٧٧ * * وفي الشعراء نفس الشيء *فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ *٦ * * وفي السورتين إقرار بأنهم كذبوا. في آخر الفرقان ذكر عباد الرحمن *وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا *٦٣ * * وفي الشعراء ذكر المكذبين فاستوفى الخلق *لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ *٣ * * استوفى الخلق الصالح والطالح عباد الرحمن والكافرين.

في سورة واحدة قد يذكر الصنفين ويقولون كأنما الشعراء استكمال لما ذكر في الفرقان.

سورة الشعراء

* تناسب خواتيم الفرقان مع فواتح الشعراء*

آخر الفرقان قال تعالى: *قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا *٧٧ * * يعني العذاب يلازمهم وقال في بداية الشعراء *فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ *٦ * * التكذيب للمخاطبين والقدامى *لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ *٣* إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ *٤* وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ *٥* فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ *٦ * * *قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا *٧٧ * * يعني سيكون العذاب حقاً عليكم ولزاماً عليكم، *وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ *٥* فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ *٦ * * تهديد. الخطاب للفئتين لكن يجمعها صفة واحدة وهو التكذيب والتهديد في الفرقان *قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا *٧٧ * * وفي الشعراء نفس الشيء *فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ *٦ * * وفي السورتين إقرار بأنهم كذبوا. في آخر الفرقان ذكر عباد الرحمن *وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا *٦٣ * * وفي الشعراء ذكر المكذبين فاستوفى الخلق *لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ *٣ * * استوفى الخلق الصالح والطالح عباد الرحمن والكافرين.

في سورة واحدة قد يذكر الصنفين ويقولون كأنما الشعراء استكمال لما ذكر في الفرقان.

* * هدف السورة : أسلوب تبليغ رسالة الله تعالى * *

السورة مكيّة وقد عالجت أمراً هاماً نحن بأمسّ الحاجة إلى فهمه في عصرنا هذا، فالآيات في السورة تتحدث عن أساليب توصيل الرسالة بأحسن الوسائل الممكنة والإجتهاد في إيجاد الوسيلة المناسبة في كل زمان ومكان. بمعنى آخر السورة هي بمثابة رسالة إلى الإعلاميين خاصة في كل زمن وعصر وللمسلمين بشكل عام. والسورة ركّزت على حوار الأنبياء مع أقوامهم فكلّ نبي كان يتميّز بأسلوب خاص به في حواره مع قومه مختلف عن غيره من الأنبياء وهذا دليل أن لكل عصر أسلوب دعوي خاص فيه يعتمد على الناس أنفسهم وعلى وسائط الدعوة المتوفرة في أي عصر من العصور وعلى مؤهلات الداعية وإمكانياته.

والسورة تتحدث عن الإعلام والشعراء الذين هم رمز الإعلام خاصة في عصر النبي - صلى الله عليه وسلم - كان شعراء الإسلام وسيلة تأثير هامّة في المجتمع آنذاك خاصة أن العرب كانوا أهل شعر وفصاحة فكانت هذه الوسيلة تخاطب عقولهم بطريقة خاصة . أما في عصر موسى فكان السحر هو المنتشر فجاءت حجة موسى - صلى الله عليه وسلم - بالسحر الذي يعرفه أهل ذلك العصر جيداً وهكذا على مرّ العصور والآزمان. وفي كل العصور فإن وسيلة الإعلام سلاح ذو حدين قد تستخدم للهداية *كسحر موسى وشعراء الإسلام* وقد تستخدم للغواية والضلال والإضلال *كسحرة فرعون وشعراء قريش الكفّار* .

سميّت السورة بالشعراء كما أسلفنا لأن الشعراء في عصر النبّوة كانوا من أحد وسائل الإعلام ولم يكونوا جميعاً كما وصفتهم الآية ٢٢٦ *وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ* يقولون ما لا يفعلون إنما كان منهم *إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ* آية ٢٢٧ وسيلة للدعوة والهداية .

وقد ختمت السورة كما ابتدأت بالرد على افتراء المشركين على القرآن الذي أنزله الله تعالى هداية للخلق وشفاء لأمراض الإنسانية .

من اللمسات البيانية فى سورة الشعراء

آية *٤* :

* ما دلالة استخدام خاضعين في الآية *فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ *٤* الشعراء* ولم يقل خاضعة ؟

د. فاضل السامرائي

عندنا حكم نحوي أنه قد يكتسب المضاف من المضاف إليه التذكير أو التأنيث بشروط منها أن يكون المضاف صالحاً للحذف وإقامة المضاف إليه مقامه أو يكون المضاف كل المضاف إليه أو بعضه. في اللغة أمثلة كثيرة قال تعالى *فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ *٤* الشعراء* لم يقل خاضعة جعل الخضوع للمضاف إليه *خاضعين* هذا يجوز لأن هذا جزء، الأعناق جزء من الإنسان. ومن الشواهد النحوية : *كما شرقت صدر القناة من الدم* الصدر مذكر وشرقت مؤنثة لأن القناة مؤنثة والصدر جزء.

من قصة موسى عليه السلام *١٠ - ٦٨*

آية *١٠* :

* *إذ* في الآية ما دلالتها؟

د. حسام النعيمي

للتوكيد بمعنى: أُذكر هذا الأمر. *إذ* تأتي دائماً بمعنى أُذكر كذا لأنه أحياناً تكون في البداية كما قلت بالنسبة لموسى *طسم *١* تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ *٢* لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ *٣* إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ *٤* الشعراء* لما انتهى من هذا المشهد السماوي بدأ *وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ *١٠ * * واذكر هذا الأمر.

آية *١٦* :

* ما الفرق بين الآيتين *فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ *٤٧* طه* *فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ *١٦* الشعراء*؟

د. فاضل السامرائي

ومرة قال *فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ *٤٦* الزخرف* . السؤال أثير عدة مرات وأجبنا عنه ونجيب عنه الآن. أولاً كلمة رسول في اللغة تأتي للمفرد والمثنى والجمع والمصدر، عندنا كلمات مثل خصم تأتي مفرد

وتأتي جمع *وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ *٢١* ص* ، ضيف تأتي مفرد وتأتي جمع *قَالَ إِنَّ هَؤُلَاء ضَيْفِي فَلاَ تَفْضَحُونِ *٦٨* الحجر* ، طفل تأتي مفرد وتأتي جمع *أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء *٣١* النور* . إذن كلمة رسول في اللغة تأتي للمفرد والجمع والمثنى . هنالك كلمات تأتي للمفرد والجمع مثل كلمة بشر تأتي للمفرد والجمع *فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ *٢٤* القمر* *فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا *٤٧* المؤمنون* *بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ *١٨* المائدة * . كلمة رسول تأتي مفرد ومثنى وجمع ومصدر يمكن أن نقول هذا رسول وهذان رسول وهؤلاء رسول فهي من الكلمات التي في اللغة قد تكون للمفرد والمثنى والجمع والمصدر بمعنى رسالة إذن من حيث اللغة لا اشكال في السؤال. لكن يبقى السؤال لماذا الاختلاف؟ في الشعراء قال *إنا رسول* ، في طه *إنا رسولا* ، في الزخرف *إني رسول* . في الشعراء ورد ذكر لهارون مع موسى لكن أكثر الشيء مبني على الوحدة لا على التثنية .

قال تعالى على لسان موسى - عليه السلام - في الشعراء *قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ *١٢* وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ *١٣* وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ *١٤* قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ *١٥* فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ *١٦* أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ *١٧ * * ثم ينطلق الكلام للمفرد موسى فقط والنقاش مع فرعون من موسى - عليه السلام - فقط *قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ *١٨* وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ *١٩* قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ *٢٠* فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ *٢١* وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ *٢٢* قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ *٢٣* قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ *٢٤* قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ *٢٥* قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ *٢٦* قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ *٢٧* قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ *٢٨* قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ *٢٩* قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ *٣٠* قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ *٣١* فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ *٣٢* وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ *٣٣* قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ *٣٤* يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ *٣٥* قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ *٣٦ * * إذن ذكر هارون في البداية في آية أو آيتين ثم انتقل إلى موسى في حين بنى الكلام في طه على التثنية أصلاً ويستمر على التثنية *اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي *٤٢* اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى *٤٣* فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى *٤٤* قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى *٤٥* قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى *٤٦* فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى *٤٧* إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى *٤٨* قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى *٤٩* قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى *٥٠ * * ، في الشعراء قال *وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ *١٤ * * ، في طه *قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ* في الشعراء *قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ* ، في طه *قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى *٦٣ * * في الشعراء *يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ* فلما بنى الكلام في طه على التثنية قال *إنا رسولا* ولما في الشعراء ورد ذكر لهارون لكن بعدها استمر الكلام على موسى فقال قال *إنا رسول* وكلمة رسول تحتمل التثنية ، أما في الزخرف فلم يرد ذكر لهارون مع موسى - عليه السلام - فقال *إني رسول* . إذن كل تعبير مناسب للسياق الذي وردت فيه الكلمة .

سؤال: لماذا نجد هذا في القرآن الكريم؟ لماذا لا يعبر عن القصة بلغة واحدة ؟ السامرائي

هو يعبر بلغة بيانية تناسب المقام والسياق الذي يقتضيه وهذه هي البلاغة . موسى وهارون ذهبا إلى فرعون هذا الموقف عبر القرآن عنه في ثلاث مواطن مختلفة *إنا رسول، إنا رسولا، إني رسول* ذكرهما باعتبار ما حدث، مرة كان هارون يسكت ويتكلم موسى فيوجه الكلام لموسى ، علينا أن ندرس القصة كلها فهي ليست جلسة واحدة وإنما عدة لقاءات والكلام مرة يكون لهما معاً ومرة لموسى وحده بحسب ما حدث فاختار أدق كلمة في التعبير.

* ما الفرق من الناحية البيانية في استخدام لفظة * إنّا رسول،إنّا رسولا، إني رسول* في قصة موسى وهارون؟

د. فاضل السامرائي
ورد مثل هذا التعبير في ثلاث مواقع في القرآن الكريم: قال تعالى في سورة طه *فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى {٤٧} * وفي سورة الشعراء *فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ {١٦} * وفي سورة الزخرف قال تعالى *وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ {٤٦} *
المسألة تتعلق بالسياق ففي سورة طه السياق كله مبني على التثنية من قوله تعالى *اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي {٤٢} * إلى قوله *فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى *٤٧ * * وقوله *قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى {٦٣} * أما في سورة الشعراء فالسياق كله مبني على الإفراد والوحدة من قوله تعالى *قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ {١٨} * مع العلم أن أوائل السورة فيها تثنية من قوله تعالى *قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ {١٥} * إلى قوله *فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ {١٦} * ثم يُغيّب هارون وتعود إلى الوحدة ويستمر النقاش مع موسى وحده *قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ *٢٧ * * ثم يوجّه فرعون الكلام إلى موسى مهدداً إياه وحده *قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهَاً غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ *٢٩ * * *قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ *٣٠ * * *قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ {٣٤} * .
وكلمة رسول في اللغة تُطلق على الواحد المفرد وعلى الجمع، توجد كلمات في اللغة تكون الكلمة مفردة تختلف في التثنية والجمع يعود إلى الإفراد مثل كلمة بشر *أبشراً منا واحداً نتّبعه* مفرد وقوله تعالى *فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ *٤٧* المؤمنون* مثنى وقوله تعالى *بل أنتم بشر مما خلق* جمع. وكلمة طفل *ثم يخرجكم طفلاً* وكلمة ضيف.
وكذلك كلمة رسول يقال في اللغة نحن رسول وإنا رسول فقوله تعالى *إنا رسول ربك* تأتي مع البيان ومع سنن العربية وليس فيها مخالفة للغة . فاختار تعالى الكلمة المناسبة في السياق المناسب فالسياق في سورة طه قائم على التثنية والسياق في الشعراء قائم على الجانبين فيها إفراد ثم تثنية ثم إفراد وموسى هو الذي بلّغ الراسلة أما في سورة الزخرف فلم يأت ذكر هارون في سياق السورة كلها أصلاً فقال تعالى *إني رسول رب العالمين* . وهذه الآيات الثلاثة لا تعارض فيها وإنما هي لقصة واحدة ذهب موسى وأخاه هارون إلى فرعون وفي كل سورة جاء بجزء من القصة بما يقتضيه السياق في السورة وهذه اللقطات إنما هي مشاهد متعددة يُعبّر عن كل مشهد حسب السياق وليس في الآيات الثلاثة ما يخالف العربية لأن كلمة رسول تأتي كما قلنا سابقاً مفرد وجمع. كذلك يستعمل القرآن الكريم كلمة طفل مرة وأطفال مرة حسب ما يقتضيه السياق ولا يخرج عن اللسان العربي وسنن العربية .
آية *٢٠* :
* ما الفرق بين معنى الضلال في الفاتحة *ولا الضالين* و قوله تعالى *قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ *٢٠* الشعراء* و *وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى *٧* الضحى*؟
د. حسام النعيمي
معنى الضلال في الآيات الثلاث واحد وهو عدم معرفة شرع الله سبحانه وتعالى. فموسى عليه السلام فعل هذا قبل النبوة فهو لا يعرف شرع الله، والرسول صلى الله عليه وسلم لما يقول له الله عز وجل *ووجدك ضالاً فهدى* يعني لم تكن عارفاً شرع الله تعالى فهداك إلى معرفة شرع الله بالنبوة . فاضللال هنا عدم معرفة شرع الله وليس الضلال معناه الفسق والفجور وعمل المنكرات وإنما هو الجهل بشرع الله سبحانه وتعالى: غير الضالين، وموسى - عليه السلام - قبل النبوة فعل هذا فكان جاهلاً بشرع الله ومحمد - صلى الله عليه وسلم - لم يكن يعرف شرع الله تعالى قبل النبوة فالمعنى واحد.
آية *٢٣* :
* ما دلالة استخدام *ما* وليس *من* ؟
د. فاضل السامرائي

من لذات من يعقل، للذات، من هذا؟ هذا فلان، من أبوك؟ أبي فلان، من أنت؟ أنا فلان. إذن *من* لذات العاقل سواء كانت اسم استفهام أم شرط أم نكرة موصوفة أم اسم موصول. *ما* تستعمل للسؤال عن ذات غير العاقل مثل ما هذا؟ هذا حصان، ما تأكل؟ آكل كذا. وتستعمل لصفات العقلاء، الذات أي الشخص
الكيان. *ما* تستخدم لذات غير العاقل ولصفات العقلاء. لذات غير العاقل مثل الطعام *أشرب ما تشرب* هذه ذات وصفات العقلاء مثل تقول من هذا؟ تقول خالد، ما هو؟ تقول تاجر، شاعر. *فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء *٣* النساء* عاقل، صفة ، أي انكحوا الطيّب من النساء. *ما* تستخدم لذات غير العاقل وصفاتهم *ما لونه؟ أسود* ولصفات العقلاء *وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا *٧* الشمس* الذي سواها هو الله. مهما كان
معنى *ما* سواء كانت الذي أو غيره هذه دلالتها *وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى *٣* الليل* من الخالِق؟ الله هو الخالق. إذن *ما* قد تكون لصفات العقلاء ثم قد تكون للسؤال عن حقيقة الشيء *قَالُوا وَمَا
الرَّحْمَنُ *٦٠* الفرقان* يسألون عن حقيقته، فرعون قال *وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ *٢٣* الشعراء* يتساءل عن الحقيقة . وقد يؤتى بها للتفخيم والتعظيم *الْقَارِعَةُ *١* مَا الْقَارِعَةُ *٢* وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ *٣* القارعة * *وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ *٢٧* الواقعة * تفخيم وتعظيم سواء كان فيما هو مخوف أو فيما هو خير، عائشة قالت أبي وما أبي؟ ذلك والله فرع مديد وطود منيب.
فلان ما فلان؟ يؤتى بها للتفخيم والتعظيم *وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ *٢٧* الواقعة * *وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ *٤١* الواقعة * ماذا تعرف عن حقيقتهم؟ التعظيم يكون في الخير أو في السوء أو ما يصيبه من السوء، قال ربنا عذاب عظيم وقال فوز عظيم قال عظيم للعذاب والفوز. النُحاة ذكروا هذه المعاني لـ *ما* في كتب النحو والبلاغة .
آية *٣٢* :
* ورد في القرآن الكريم ذكر عصى موسى عليه السلام بأوصاف مختلفة مرة جان ومرة ثعبان ومرة حية فما الفرق بينها؟
د. فاضل السامرائي
المعنى اللغوي للكلمات: الجان هي الحية السريعة الحركة تتلوى بسرعة ، الثعبان هو الحية الطويلة الضخمة الذَّكَر، الحية عامة تشمل الصغيرة والكبيرة فالثعبان حية والجان حية . الحية عامة تطلق على الجميع أما الثعبان فهو الذكر الضخم الطويل والجان هو الحية سريعة الحركة . ننظر كيف استعملها؟
كلمة ثعبان لم يستعملها إلا أمام فرعون في مكانين *فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ *١٠٧* الأعراف* *فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ *٣٢* الشعراء* وذلك لإخافة فرعون ثعبان ضخم يُدخل الرهبة في قلبه فذكر الثعبان فقط أمام فرعون.
كلمة الجان ذكرها في موطن خوف موسى في القصص *وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ *٣١ * * وفي النمل *فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ *١٠ * * تتلوى وهي عصا واختيار كلمة جان في مقام الخوف،عصا يلقيها تكون جان واختيار كلمة جان والإنسان يخاف من الجان والخوف والفزع. الجان دلالة الحركة السريعة ، عصاه تهتز بسرعة . الجان يخيف أكثر من الثعبان فمع الخوف استعمل كلمة جان وسمي جان لأنه يستتر بمقابل الإنس *الإنس للظهور والجن للستر* هذا من حيث اللغة .
سؤال: كيف رآها وفيها معنى الإستتار؟
قد يظهر الجان بشكل أو يتشكل بشكل كما حدث مع أبو هريرة ، قد يظهر الجان بشكل من الأشكال. كلمة *فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ* إضافة إلى أنها حية صغيرة تتلوى بسرعة إضافة إلى إيحائها اللغوي يُدخل الفزع لذلك استعملها في مكان *يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ* . كلمة ثعبان أو حية لا تعطي هذه الدلالة . أناس كثيرون يمسكون الحية أو الثعبان ويقتلونها وفي الهند يمسكون بالثعبان. كل كلمة جعلها تعالى في مكانها.
الحية جاءت في مكان واحد لبيان قدرة الله تعالى *فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى *٢٠* قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى *٢١* طه* لم يقل أن موسى هرب أو فزع. ذكر ثعبان مع فرعون لأنه مخيف وذكر جان مع موسى لأنها تدخل الرعب على قلب موسى. ذكر ثعبان مرتين أمام فرعون وجان مرتين أمام موسى.
سؤال: لماذا لم يذكر جان مع فرعون؟

لأنه مع الملأ الموجودين إذا كانوا مئات وتأتي بجان واحد ماذا يؤثر؟ لذا اختار ثعبان لأنه يحتاج إلى ضخامة وقوة .

آية *٣٦* :

* ما الفرق بين *أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ {٣٦} يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ *٣٧ * * - *أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ {١١١} يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ *١١٢ * * ؟

د. أحمد الكبيسي

في آية أرسل وساحر في الآية الأخرى ابعث وسحار في نفس القضية . الفرق بينهما كلمة أرسل لعامة الناس عندما يرسل الملك يريد أن يبلغ الناس أمراً يرسل لهم أي رسول يخاطب الجميع لا فرق بين مستمع ومستمع، عندما يكون هناك رجل مهم جداً في الدولة يبعث له وحده مبعوثاً خاصاً فالمبعوث هو لعلية القوم. الله قال *قَالَ الْمَلأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ {١٠٩} الأعراف* هؤلاء الملأ يعني الشخصيات الوزراء كبار التجار كبار الوجهاء كبار الأعيان هؤلاء ملأ هؤلاء يخاطبهم خطاباً خاصاً كل واحد يذهب إليه مبعوث يقول له الملك يقول لك كذا أما عامة الشعب يقف واحد يقرأ عليهم منشور، سابقاً لم يكن هناك إذاعة يقف هذا المرسل في عدة أحياء يتجمع الناس عليه فيقرأ عليهم المنشور هذا مرسل. ولهذا رب العالمين مرة يقول عن النبي صلى الله عليه وسلم *أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ {١٥١} البقرة * هذا لعامة الناس ومرة يقول بعثنا. عندما يقول بعثنا الخطاب لعلية القوم من قريش الذين أمعنوا في تكذيب الرسول وفعلاً النبي صلى الله عليه وسلم كان يبعث في كل واحد من هؤلاء كبار القوم من قريش يبعث له واحداً أو هو يكلمه يقابله شخصياً ويحاول أن يدعوه إلى الله عز وجل أما عامة الناس يرسل لهم رسول يخاطبهم جمعاً، هذا الفرق بين أرسل وابعث: أرسل لعموم الناس وابعث لخاصة القوم.

ولذلك لما قال أرسل قال *يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ* هم بالآلاف ولما قال ابعث قال *يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ* يعني أئمة السحرة وقادة السحرة والمهمين بهم، هذا الفرق بين *أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ {٣٦} يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ* وبين *أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ {١١١} يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ* . هاتان الكلمتان المختلفتان ترسم صورتين مختلفتين من حيث أن فرعون طلب منه أن يخاطب عامة الناس وأن يخاطب الملأ الأعلى والشخصيات المهمة والطبقة الراقية كما يسمونها الذين هم أنصار الملك.

آية *٣٨* :

* *فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ *٣٨* الشعراء* *قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ *٤٩* لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ *٥٠* الواقعة * ما الفرق بين استخدام اللام وإلى؟

د. فاضل السامرائي

اللام قد تكون للتعليل، من معانيها التعليل مثل قولنا جئت للإستفادة هذه لام التعليل وقد تأتي للإنتهاء.

أما *إلى* معناها الأساسي الإنتهاء أما اللام فقد تأتي للإنتهاء وضربنا مثلاً في حلقة سابقة *كل يجري لأجل مسمى* و *كل يجري إلى أجل مسمى* . تقول أنا أعددتك لهذا اليوم، كنت هيأتك لهذا اليوم، *فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ *٣٨* الشعراء* جمعناهم لهذا اليوم لغرض هذا اليوم وما فيه حتى نبين حقيقة موسى - عليه السلام - ، أعددناهم لهذا ليوم أما تلك الجمع بمعنى الانتهاء إلى يوم القيامة وقسم يقول بمعنى السَوْق - السَوْق إلى ميقات يوم معلوم - *لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ *٥٠* الواقعة * أي مسوقون إلى ميقات يوم معلوم، يخرجون من الأجداث سراعاً يتبعون الداعي لا عوج له ثم يأتون إلى مكان محدد يجتمعون فيه، منتهى الغاية . اللام لا تدل على هذا الانتهاء ولها دلالات أخرى:

واللام للمِلك وشِبهه وفي تعدية أيضاً وفي تعليل

جُمِع السحرة لهذا الغرض وليس المقصود مجرد الجمع وإنما لغرض محدد واضح وكأنها لام العلة مثل قولنا أعددتك لهذا اليوم. هنالك معاني تذكر في كتب النحو لمعاني أحرف الجر تتميز في الاستعمال غالباً وأحياناً يكون فيها اجتهادات لأنها تحتمل أكثر من دلالة وحتى النحاة قد يختلفون في الدلالة لأن الجملة قد تحتمل أحياناً أكثر من دلالة ظاهرة أو قطعية .

آية *٤١* :

* ما الفرق بين الآية *وَجَاء السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالْواْ إِنَّ لَنَا لأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ *١١٣* الأعراف* و *فَلَمَّا جَاء السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ *٤١* الشعراء*؟
د. فاضل السامرائي
أتمنى أن نأخذ القصتين في الشعراء والأعراف في حلقة خاصة لأن فيها أكثر من سؤال واختلاف. لكن الآن نجيب أنه إذا رجعنا إلى القصة في السورتين: الشعراء والأعراف. في الشعراء تتسم القصة بسمتين بارزتين أولها التفصيل في سرد الأحداث والآخر قوة المواجهة والتحدي لأن موسى أمام فرعون *قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ *٢٣* الشعراء* . الآن نأتي في الأعراف ذكر أن ملأ فرعون هم الذين قالوا أن موسى ساحر *قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ *١٠٩ * * في الشعراء فرعون هو الذي قال وليس الملأ *قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ *٣٤ * * لأن الكلام كان شديداً بينه وبين موسى . في الشعراء ناسب أن يواجهوا فرعون بالقول لأن هو الذي قال. في الأعراف قال *وَجَاء السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالْواْ إِنَّ لَنَا لأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ *١١٣ * * وفي الشعراء قالوا *فَلَمَّا جَاء السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ *٤١ * * . هناك لم يقولوا قالوا لفرعون لأن المتكلم كان الملأ لأن القائل الأول ليس فرعون. في الشعراء قالوا لفرعون *أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ *٤١ * * لم يقولوا إن زيادة في التوكيد وزيادة في سرد الأحداث لما كان التفصيل أكثر قال *أئن* . الفرق بين *إن* وأئن، أئن استفهام مضمر *هل تذهب؟* أحياناً حرف الاستفهام يضمر ولا يذكر لكن يفهم من السياق تذهب معي؟ أصلها أتذهب معي؟ إن لنا لأجراً استفهام لكن لم يذكروا همزة الاستفهام. أما في الثانية فالوضع فيه شدة وحدة وتفصيل أكثر والاستفهام أدل على هذا الأمر وصرحوا بالهمزة *أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ* .
حتى في الجواب قال في الأعراف *قَالَ نَعَمْ وَإَنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ *١١٤ * * وفي الشعراء قال *قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ *٤٢ * * أضاف إذن لأن الموقف مختلف يريد أن ينتصر وكان الكلام شديداً مع موسى ولا يمكن أن يواجهه الحجة . ليس هذا فقط وإنما في الشعراء أقسموا بعزة فرعون *فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ *٤٤ * * أما في الأعراف ما قالوا هذا الشيء لأن فرعون في مأزق في المناقشة وصار عصبياً فأقسموا بعزة فرعون ولم يقسموا في الأعراف. ونحتاج للنظر في السورتين بتفصيل.
سؤال: ألا يجعل هذا قائلاً يقول أن هذا يدل على تناقض في القصة الواحدة ؟
التناقض هو أن تذكر أمراً مخالفاً للآخر لكن أن توجز في ذكر الأحداث أو تفصّل هذا ليس تناقضاً. إذا سافرت وعدت تذكر بالتفصيل ماذا حصل معك وتذكر الأشخاص وأحياناً تذكر أنك سافرت يوماً وعدت. هذا ليس تناقضاً والقرآن مرة يستعمل الإجمال ومرة التفصيل. في قصة إبراهيم قال في موضع *وَلَقَدْ جَاءتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُواْ سَلاَمًا قَالَ سَلاَمٌ *٦٩* هود* *إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ *٢٥* الذاريات* وفي موضع آخر لم يذكر سلام *إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سلامًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ *٥٢* الحجر* لكنه لم يقل أنه لم يرحب بهم.
آية *٤٢* :
* ما الفرق بين الآيتين *قَالَ نَعَمْ وَإَنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ {١١٤} * الأعراف و *قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذاً لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ {٤٢} * الشعراء؟
د. فاضل السامرائي
الآيتين في سياق قصة موسى - عليه السلام - وهناك جملة اختلافات في التعبير في القصة . في سورة الأعراف تبدأ القصة بأحداث طويلة ممتدة من مجيء موسى - عليه السلام - إلى فرعون وحتى نهاية فرعون وفيها كلام طويل عن بني إسرائيل. أما في سورة الشعراء فالقصة تأخذ جانب من مقابلة موسى وفرعون وينتهي بنهاية فرعون. وفي كل قصة اختار التعبيرات المناسبة لكا منها. ونلاحظ أن التفصيل في سرد الأحداث في سورة الشعراء أكثر والمواجهة والتحدي بين موسى وفرعون. وعليه فقد انطبعت كل التعبيرات بناء على هذين الأمرين.
في سورة الأعراف إذا استعرضنا الآيات *ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُواْ بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ {١٠٣} وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ {١٠٤} حَقِيقٌ عَلَى أَن لاَّ أَقُولَ عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ {١٠٥} قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ

بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ {١٠٦} فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ {١٠٧} وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاء لِلنَّاظِرِينَ {١٠٨} قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ {١٠٩} يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ {١١٠} قَالُواْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَآئِنِ حَاشِرِينَ {١١١} يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ {١١٢} وَجَاء السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالْواْ إِنَّ لَنَا لأَجْراً إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ {١١٣} قَالَ نَعَمْ وَإَنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ {١١٤} قَالُواْ يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ {١١٥} قَالَ أَلْقُوْاْ فَلَمَّا أَلْقَوْاْ سَحَرُواْ أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ {١١٦} وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ {١١٧} فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ {١١٨} فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَانقَلَبُواْ صَاغِرِينَ {١١٩} وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ {١٢٠} قَالُواْ آمَنَّا بِرِبِّ الْعَالَمِينَ {١٢١} رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ {١٢٢} قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُم بِهِ قَبْلَ أَن آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُواْ مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ {١٢٣} لأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلاَفٍ ثُمَّ لأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ {١٢٤} قَالُواْ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ {١٢٥} وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ {١٢٦} *

وإذا استعرضنا الآيات في سورة الشعراء *وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ {١٠} قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ {١١} قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ {١٢} وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ {١٣} وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ {١٤} قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ {١٥} فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ {١٦} أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ {١٧} قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ {١٨} وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ {١٩} قَالَ فَعَلْتُهَا إِذاً وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ {٢٠} فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ {٢١} وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ {٢٢} قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ {٢٣} قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إن كُنتُم مُّوقِنِينَ {٢٤} قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ {٢٥} قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ {٢٦} قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ {٢٧} قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ {٢٨} قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهاً غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ {٢٩} قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ {٣٠} قَالَ فَأْتِ بِهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ {٣١} فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ {٣٢} وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاء لِلنَّاظِرِينَ {٣٣} قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ {٣٤} يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ {٣٥} قَالُوا أَرْجِهِ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ {٣٦} يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ {٣٧} فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ {٣٨} وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ {٣٩} لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ {٤٠} فَلَمَّا جَاء السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْراً إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ {٤١} قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذاً لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ {٤٢} قَالَ لَهُم مُّوسَى أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ {٤٣} فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ {٤٤} فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ {٤٥} فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ {٤٦} قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ {٤٧} رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ {٤٨} قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ {٤٩} قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ {٥٠} إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ {٥١} *

نلاحظ أن التفصيل في سورة الشعراء أكثر وحصلت محاورة بين موسى - عليه السلام - وفرعون أما في الأعراف فلم يرد ذلك. وفي الشعراء هدد فرعون موسى - عليه السلام - بالسجن.ونلخّص الفرق بين الآيتين من الناحية التعبيرية :

سورة الأعراف ... سورة الشعراء

قال الملأ من قوم فرعون *قول الملأ* ... *قال للملأ من قومه* *قول فرعون*

يريد أن يخرجكم من أرضكم ... *يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره*

وأرسل في المدائن حاشرين ... *وابعث في المدائن حاشرين*

يأتوك بكل ساحر عليم ... *يأتوك بكل سحّار عليم*

قالوا ... *قالوا لفرعون*

وإنكم لمن المقربين ... *وإنكم إذاً لمن المقربين*

وألقي السحرة ساجدين ... *فألقي السحرة ساجدين*

فسوف تعلمون ... *فلسوف تعلمون*
ثم لأصلّبنّكم ... *ولأصلبنّكم*
إنا إلى ربنا منقلبون ... *لا ضير إنا إلى ربنا لمنقلبون*
ونأخذ كل فرق على حدة ونبدأ بقول الملأ في الأعراف فالقائلون في الأعراف هم الملأ والقائل في الشعراء هو فرعون وعندما كانت المحاجة عند فرعون وانقطع الحجة بقول *بسحره* . والفرق بين أرسل وابعث في اللغة كبير: أرسل وفعل الإرسال تردد في الأعراف أكثر مما تردد في الشعراء *ورد ٣٠ مرة في الأعراف و١٧ مرة في الشعراء* هذا من الناحية اللفظية . وفعل بعث هو بمعنى أرسل أو هيّج ويقال في اللغة بعث البعير أي هيّجه وفي البعث إنهاض كما في قوله تعالى *ويوم يبعث من كل أمة شهيداً* *إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا* أي أقامه لكم وليست بنفس معنى أرسله. فلما كانت المواجهة والتحدّي في الشعراء أكثر جاء بلفظ بعث ولم يمتفي بالإرسال إنما المقصود أن ينهض من المدن من يواجه موسى ويهيجهم وهذا يناسب موقف المواجهة والتجدي والشدة . وكذلك في اختيار كلمة ساحر في الأعراف وسحّار في الشعراء لأنه عندما اشتد التحدي تطلّب المبالغة لذا يحتاج لكلّ سحّار وليس لساحر عادي فقط ونلاحظ في القرآن كله حيثما جاء فعل أرسل جاء معه ساحر وحيثما جاء فعل بعث جاء معه سحّار. وفي سورة الأعراف وردت كلمة السحر ٧ مرات بينما وردت ١٠ مرات في سورة الشعراء مع العلم أن سورة الأعراف أطول من الشعراء.
وكذلك قوله تعالى في سورة الأعراف *وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين* أما في سورة الشعراء فقال تعالى *قالوا لفرعون أئن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين* ففي الأعراف لم يقل *قالوا لفرعون* أما في الشعراء فقال *قالوا لفرعون* أي أصبح القول موجهاً إلى فرعون لأن التحدي أكبر في الشعراء وفيها تأكيد أيضاً بقوله *أئن لنا لأجراً* ، أما في الأعراف *إن لنا لأجراً* المقام يقتضي الحذف لأن التفصيل أقلّ.
وفي الأعراف قال تعالى *قال نعم إنكم إذاً لمن المقربين* فجاء بـ *إذاً* حرف جواب وجزاء وتأتي في مقام التفصيل لأن سياق القصة كلها في الشعراء فيها كثر من التفصيل بخلاف الأعراف.
وفي الشعراء أقسموا بعزّة فرعون ولم يرد ذلك في الأعراف.
وفي الشعراء قال *فألقوا حبالهم وعصيهم* ولم يرد ذلك في الأعراف.
وفي الشعراء ولأن التحدي كبير ألقي السحرة ساجدين فوراً ولم يرد ذلك في الأعراف.
في الأعراف ورد *آمنتم به قبل أن آذن لكم* و *فسوف تعلمون* الضمير يعود إلى الله تعالى هنا. أما في الشعراء *آمنتم به قبل أن آذن لكم* *فلسوف تعلمون* أي أنقدتم لموسى فالهاء تعود على موسى ولهذا قال تعالى هنا *إنه لكبيركم الذي علمكم السحر* واللام في *فلسوف* هي في مقام التوكيد.
وفي الأعراف قال *ثم لأصلبنّكم* وفي الشعراء *ولأصلبنكم* وهذا يدل على أنه أعطاهم مهلة في الأعراف ولم يعطهم مهلة في الشعراء.
وفي الأعراف قال *إنا إلى ربنا منقلبون* أما في الشعراء *لا ضير إنا إلى ربنا لمنقلبون* دلالة عدم الإكتراث بتهديد فرعون مع شدة التوعد والوعيد ثم مناسبة لمقام التفصيل.
آية *٤٤* :
* هل هناك دلالة لذكر اسم الله العزيز بعد قسم السحرة بعزة فرعون؟
د. فاضل السامرائي
اختيار هذين الاسمين له سبب ومناسبة : أولاً هذا متناسب مع ثقل التكليف، فرعون حاكم متجبر يرتدي رداء العزة والسحرة أقسموا *وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ *٤٤* الشعراء* لما قال بعزة فرعون ربنا قال *الْعَزِيزُ* لا عزيز سواه، ليس هو عزيز وإنما هو العزيز وحده قصراً العزّة له كاملة .
آية *٤٨* :
* في سورة طه *قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى *٧٠ * * ووردت *رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ *٤٨* الشعراء* فما دلالة التقديم والتأخير؟
د. فاضل السامرائي

ذكرنا في أكثر من مناسبة أن التقديم والتأخير أولاً للعلم ليس بالضرورة أن يتقدم من هو الأفضل أو ما هو أفضل وقد يتقدم المفضول بحسب السياق ويتأخر ما هو أفضل ليس بالضرورة أن يتقدم الأفضل إنما السياق يحدد *هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ *٢* التغابن* بدأ بالكافر *لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ *٢٠* الحشر* بدأ بأصحاب النار. وذكرنا أمثلة كثيرة *وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا *٤٠* الحج* *وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ *١* وَطُورِ سِينِينَ *٢* وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ *٣* التين* . إذن الأمر الذي ينبغي أن يُعرف في التقديم والتأخير أنه ليس بالضرورة أن يتقدم الأفضل وإنما ما يتقضيه السياق، يتقدم الأهم والأهم هو ما يتعلق بالسياق. بالنسبة لهارون وموسى وهارون ذكرناها في أكثر من مناسبة في سورة طه قدم هارون على موسى *هَارُونَ وَمُوسَى * وفي الشعراء *رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ* . وقسم ذهبوا إلى أنه قدم موسى على هارون في طه لتواصل الفاصلة القرآنية باعتبار أن سورة طه أغلب آياتها في الألف *الفاصلة القرآنية * وفي الشعراء هي هكذا.
الحقيقة في هاتين السورتين نلاحظ في سورة طه تكرر ذكر هارون كثيراً وجعله الله تعالى شريكاً لموسى في التبليغ ولم يذكر هذا في الشعراء.
على سبيل المثال في طه قال *وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي *٢٩* هَارُونَ أَخِي *٣٠* اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي *٣١* وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي *٣٢* كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا *٣٣* وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا *٣٤* إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا *٣٥* ، اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآَيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي *٤٢* اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى *٤٣* فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى *٤٤* قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى *٤٥ * * كلها بالتثنية *قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى *٤٦* فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآَيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى *٤٧* إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى *٤٨ * * حتى خطاب فرعون كان لهما على سبيل التثنية *قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى *٤٩* قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى *٥٠* ، قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى *٦٣ * * في الشعراء مرة قال *وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ *١٣* وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ *١٤* قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآَيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ *١٥* فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ *١٦* أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ *١٧ * * فقط والباقي كل الكلام مع موسى والخطاب موجه إلى موسى *قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ *٢٩ * * *قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ *٣٤ * * لم يقل ساحران في الشعراء التركيز على موسى أما في طه فالتركيز مشترك. هنالك أمر آخر في طه ذكر خوف موسى *فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى *٦٧ * * لكن لم يذكر أن هارون خاف موسى هو الذي خاف نحن لا نعلم إذا خاف هارون لكنه لم يذكرها وذكر خوف موسى. عندنا تقديم وتأخير، في حالة الخوف يقدّم هارون على موسى وفي حالة عدم الخوف قدم موسى على هارون إضافة إلى السياق إذن الحالتين ليستا متماثلتين. موسى خاف في سورة طه *فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى *٦٧* قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى *٦٨ * * قدم هارون على موسى لأن موسى هو الذي خاف فأخّر الخائف. إذن مسألة التقديم والتأخير تراعي سياق الحال الذي يتكلم عنه القرآن الكريم.
سؤال: هل يجوز أن نقول أن للفاصلة القرآنية دخل في هذا التقديم والتأخير؟
نحن لا ننكر، لكن لا ينبغي أن نقول نقصره على الفاصلة القرآنية لأنه أحياناً القرآن يضرب الفاصلة القرآنية إذا اقتضى الأمر *وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي *٣٢ * * *وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي *٣٩ * * ليس فيها مراعاة للفاصلة وكثيراً في القرآن لا ينظر إلى الفاصلة القرآنية .
* فى مداخلة مع د. فاضل السامرائي:
هناك في قصة السحرة الذين جاء بهم فرعون مرة قالوا *قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ *٤٧* رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ *٤٨* الشعراء* ومرة قالوا *قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى *٧٠* طه* فعندنا سبعين ساحراً منهم من قال *قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى* ومنهم من قال *رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ* قال بعض المفسرين أن الله تعالى حتى ينقل لنا الصورة كاملة نقلها بهذين الشكلين حتى يأتي لنا بالصورة كاملة لأنه ليس كل السحرة قالوا نفس القول؟ جمع الله تعالى الآيتين فأعطانا الصورة كاملة عما قاله السحرة ؟

آية *٥٢* :
* *وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ *٥٢* الشعراء* وفي الدخان *فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ *٢٣* * المعروف أن السرى يكون ليلاً فلماذا قال ليلاً ولماذا لم يقل ليلاً في آية سورة الشعراء؟
د. فاضل السامرائي
هذا الظرف المؤكّد.
قسم يقول أن هذا من باب التوكيد، الإسراء بالليل والسؤال عن آيتين في إحداهما لم يقل ليلاً *وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ *٥٢* فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ *٥٣* إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ *٥٤* وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ *٥٥* الشعراء* وفي الدخان قال ليلاً *فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ *٢٢* فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ *٢٣* وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ *٢٤* كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ *٢٥* وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ *٢٦* وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ *٢٧* كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آَخَرِينَ *٢٨* فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ *٢٩* * نفهم من الناحية النحوية ما معنى خرجت ليلاً أو جئت ليلاً؟ هذا ما قرره النحاة سيبويه وغيره عندما تقول ليلاً أو صباحاً أو جئت صباحاً هذا يعني إما في يومك أو في يوم بعينه. جئت صباحاً تتكلم عن يوم يعني اليوم، تتكلم مثلاً عن يوم مثلاً الجمعة تقول جئت صباحاً، أو إذا قلت جئت ليلاً يعني ليلتك هذه. لكن جئت في ليل أو في صباح تعني أيّ ليل أو أيّ صباح، هذه قاعدة مقررة في النحو. *وَجَاؤُواْ أَبَاهُمْ عِشَاء يَبْكُونَ *١٦* يوسف* يعني عشاء ذلك اليوم الذي خرجوا فيه. إذن لما أقول أُخرج ليلاً يعني هذا اليوم الذي أكلمك الآن فيه، ليلاً وصباحاً ومساءً هذه مقررة ، إذا أردت مساء ليلتك أو مساء يوم بعينه أو ليل يومك أو ليلة بعينها هذا كله يدخل فيه. إذن عندنا أمرين: أسر ليلاً يعني الليلة هذه، *أسر بعبادي* ليس فيها وقت محدد.
قال في الشعراء *وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ *٥٢* فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ *٥٣* إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ *٥٤* وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ *٥٥* * إذن فيها متسع حتى يجمع فرعون جماعته ويرسل في المدائن. وفي الدخان قال *وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا* هذا أمر وقع هذا أسرع، هذا تصوير للحادثة في ليلة حدوثها عندما قال اليوم يعني اليوم تخرد وكأن سورة الشعراء وحيٌ من الله ليجهز نفسه حتى يأتي الأمر، بينما الكلام قبلها على السحرة *إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ *٤٩* * كلام عام ووراءها قال *فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ *٥٣* هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ *٥٤* وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ *٥٥* * تكلم كلاماً آخر وليس فيها الأمر بالخروج هذه الليلة والآن فرعون عنده متسع في الكلام وإرسال في المدائن. *وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ *٢٤* كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ *٢٥* وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ *٢٦* وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ *٢٧* كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آَخَرِينَ *٢٨* فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ *٢٩* الدخان* فإذن ليلاً الآن تخرج هذه الليلة والسياق واضح.
آية *٦٢* :
* ما الفرق بين استخدام كلمة *ربى* و *الله* ؟
د. فاضل السامرائي
الفرق بين الله والرب معروف: الله لفظ الجلالة اسم العلم مشتق من الإله كما يقال والرب هو المربي والموجه والمرشد ولذلك كثيراً ما يقترن الرب بالهداية *قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ *١٦١* الأنعام* *قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ *٦٢* الشعراء* كثيراً ما يقترن بالهداية ، الله سبحانه وتعالى كل شيء بيده *إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاء *٥٦* القصص* لو شاء ربنا دعوة الخلق وهدايتهم فالمناسب مع الهداية الرب لأنه الهادي والمرشد والمربي، العبادة أقرب شيء لله *أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ* والرب تستعمل لغير الله وهي غير خاصة بالله فنقول مثلاً رب البيت، حتى في سورة يوسف *إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ *٢٣* يوسف* *اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ *٤٢* يوسف* لأن الرب هو القيم والمرشد والموجه فأنسب مع إنزال الملائكة وجعونة الخلق وهدايتهم كلمة الرب.
من قصة إبراهيم عليه السلام *٦٩ - ٨٩*
آية *٧٣* :
* ماذا جاءت كلمة ينفعونكم مقيّدة ويضرون مطلقة في قوله تعالى *أو ينفعونكم أو يضرون* ؟

د. فاضل السامرائي
قال تعالى في سورة الشعراء *أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ {٧٣} * النفع يريده الإنسان لنفسه أما الضرّ فلا يريده الإنسان لنفسه إنما يُريده لعدوّه أو أنه يخشى أن يُلحق به الضرر وعلى هذا فالنفع موقع تقييد والضر موضع إطلاق.
آية *٨٠* :
* لم نسب إبراهيم المرض لنفسه؟
د. فاضل السامرائي
هناك خط عام في القرآن الكريم وهو أن الله تعالى لا ينسب الشرّ لنفسه مطلقاً *وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا *٨٣* الإسراء* ولم يقل مسسناه بالشرّ وكذلك في قوله تعالى *وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا *١٠* الجن* و تأدباً مع الله تعالى كما فعل إبراهيم - عليه السلام - في قوله تعالى *الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ *٧٨* وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ *٧٩* وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ *٨٠* وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ *٨١* الشعراء* لم يقل أمرضني.
آية *٨١* :
* ما دلالة عدم ذكر *هو* في الآية *وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ *٨١* الشعراء* مع أنها ذكرت في آيات سابقة *الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ *٧٨* وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ *٧٩* وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ *٨٠* الشعراء*؟
د. فاضل السامرائي
الناس والمذاهب والفلسفات لم تختلف في أن الله تعالى هو الذي يميت ثم يحيي لكنهم اختلفوا هل هو الله الذي يُطعِم والذي يسقي أو هو الإنسان؟ في الفلسفات القديمة قالوا خلق الإنسان الموتى لكن من نعّمنا؟ قال تعالى كلها ربنا يفعلها فما كان فيه خلاف أكّده *الذي هو يهدين، والذي هو يطعمني، فهو يشفين* كل الذي فيه خلاف أكّده والذي ليس فيه خلاف لم يحتاج لتوكيد *والذي يميتني ثم يحيين* .
آية *١٠٠ - ١٠١* :
* لماذا جاءت شافعين بالجمع وصديق بالمفرد ولماذا قُدمت شافعين على صديق في قوله تعالى *فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ *١٠٠* وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ *١٠١* الشعراء*؟
د. فاضل السامرائي
الشافعين كُثُر والصديق أقل. الصديق من حيث اللغة يقال للمفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث هذا من حيث اللغة .
فلو أنت في يوم الرخاء سألتني طلاقك لم أبخل وأنت صديقي
الشافعين قد يكونون كُثُر ويتقدمون للشفاعة ولو لم يكونوا أصدقاء لكن الصديق أقل والصديق الحميم أقل *من صدق في المعاملة والإخلاص وإمحاض النُصح والمحبة والمودة والإيثار* . فالشافعين أكثر من الصديق والتقديم لا يكون بالضرورة على الأفضل. ولم يوصف الصديق فقط وإنما صديق وحميم وهذا أقل وهي دائرة صغيرة جداً أن تجد صديقاً حميماً.
يضيف المحاور: الإعجاز ليس أن تُضحي بصديق حميم لككن أن تجد صديقاً يستحق أن تُضحي من أجله.
ويختم المحاور حواره بأحاديث عن الرسول:
* إن لله أهلين من الناس قالوا يا رسول الله من هم؟ قال هم أهل القرآن وخاصته أهل الله.
* اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه.
* يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتقي ورتّل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرأها.
من قصة قوم نوح *١٠٥ - ١٢٢*
آية *١٠٥* :
* لماذا جاءت كلمة المرسلين بالجمع مع أن نوح وباقي الرسل جاءوا منفردين؟
د. حسام النعيمي

في سورة الشعراء قال تعالى *كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ** ١٠٥ * *كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ ** ١٢٣ *كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِين *١٤١ * * *كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ *١٦٠ * ** كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ *١٧٦ * * هذه تتكرر في عموم القرآن.
هو رسول واحد لكن في مواطن كثيرة ترد *كذبوا المرسلين* وهو رسول واحد. ولذلك علماؤنا يقولون من كذّب رسولاً فقد كذّب جميع الرسل الذين من قبله. هم كذّبوا نوحاً ومن قبله لأنهم أنكروا مبدأ الرسالة . الرسل من حيث المعنى لأنه هو رسول مبلّغ عن ربه منبّه على وجود رسل من قبله فإذا كذّبوه فقد كذّبوه بذاته وكذّبوا من نسب إليهم الرسالة لأنه ينسب الرسالة إليهم فإذا قيل هو كاذب فهو كاذب بكل قوله ومن ضمن قوله أنه هناك رسل من قبلي فكذبوا بهم جميعاً، وإشارة إلى ارتباط الرسل كأنهم جميعاً قافلة واحدة من كذّب واحداً منهم فقد كذّب الجميع.
آية *١١٦* :
* قال تعالى *لتكونن من المرجومين *١١٦* الشعراء* وقال في سورة مريم *لئن لم تنته لأرجمنك *٤٦ * * وفى يس *لئن لم تنتهوا لنرجمنكم* فلم لم يجعل التعبيرات على نمط واحد؟
د. فاضل السامرائي
الجواب أنه لا يصح جعلها على نمط واحد لأن المعنى مختلف والمقام مختلف ذلك أن قولك *لأرجمنك* يعني لأوقعن عليك الرجم ولا يعني أن هناك مرجومين معه أو نالهم الرجم. وقولك *هو من المرجومين* يعني أنه واحد ممن نالهم الرجم. فلا يصح في سورة يس أن يقال *لئن لم تنتهوا لتكونن من المرجومين* لأنه ليس هناك أشخاص آخرون غير هؤلاء نالهم الرجم فيكونون منهم. وكذلك في آية مريم فإنه قال *لئن لم تنته لأرجمنك* ولم يقل *لتكونن من المرجومين* لأنه ليس هناك آخرون معه نالهم الرجم أو سينالهم فإن هذا الكلام موجه من أبي إبراهيم لولده إبراهيم عليه السلام وحده. أما في سورة الشعراء فإنه تهديد لنوح ولمن معه *قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين* أي لئن لم تنته لتكونن من الذين ينالهم الرجم. ولو قال *لنرجمنك* لكان الرجم مختصاً بنوح دون من آمن معه. فإن قيل ولم لم يقل *لئن لم تنتهوا لنرجمنكم* كما قال في سورة يس؟ والجواب أن الرسل في سورة يس ثلاثة كلهم بمنزلة واحدة داعون إلى الله مبلغون لرسالته ولذلك جاء الكلام على أنفسهم بصيغة الجمع *قالوا إنا إليكم مرسلون، قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون، وما علينا إلا البلاغ المبين* وكان التطير بهم جميعاً *قالوا إنا تطيرنا بكم* فكان الخطاب لهم جميعاً. وأما نوح فهو رسول واحد يبلغ عن ربه أما البقية فهم أتباع وهو صاحب الدعوة والمبلغ فخوطب وطلب منه الكف فقالوا *لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين* أي لنرجمنك ومن معك فهذا تهديد له ولأتباعه.
وهذا القول نظير ما قاله قوم لوط للوط *لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين *١٦٧* الشعراء* أي لنخرجنك ومن معك بدليل قوله تعالى على لسان قومه *أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون *٨٢* الأعراف* وقوله *اخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون *٥٦* النمل* فلما واجهوا لوطاً قالوا له *لتكونن من المخرجين* أي لتكونن واحداً منهم وهو تهديد له ولأتباعه أيضاً. فكان كل تعبير هو المناسب في مكانه.
من قصة قوم هود *١٢٣ - ١٤٠*
آية *١٢٣* - *١٤١* :
* انظر آية *١٠٥* .؟
من قصة قوم صالح *١٤١ - ١٥٩*
آية *١٤٩* :
* *وَكَانُواْ يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ *٨٢* الحجر* *وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ *١٤٩* الشعراء* ومرة ينحتون الجبال *وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا *٧٤* الأعراف*؟ فمتى نستخدم *من* ومتى لا نستخدمها؟
د. فاضل السامرائي
نقرأ الآيتين إحداهما في الأعراف والأخرى في الشعراء، قال في الأعراف *وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آَلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ *٧٤ * * هؤلاء قوم صالح، في الشعراء قال *أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آَمِنِينَ *١٤٦* فِي جَنَّاتٍ

وَعُيُونٍ *١٤٧* وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ *١٤٨* وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ *١٤٩* فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ *١٥٠* * نلاحظ في الأعراف مذكور فيها التوسع في العمران *تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا* بينما في الشعراء الكلام عن الزرع وليس عن البناء، الكلام يدل على الزراعة أكثر *فِي جَنَّاتٍ
وَعُيُونٍ *١٤٧* وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ *١٤٨* * إذن في الأعراف السياق في العمران أكثر وفي الشعراء السياق في الزراعة فلما كان السياق في الأعراف في العمران ذكر *تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا* ذكر القصور وقال *وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا* كأنها كل الجبال ينحتونها بيوتاً فتصير كثرة بينما لما كان السياق في الشعراء عن الزراعة قال *وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ *١٤٩* * صار أقل *وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ* أقل من *وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا* لذلك قال في الأعراف *فَاذْكُرُوا آَلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ *٧٤* * إذن التوسع في العمران في الأعراف أكثر فلما كان التوسع في العمران أكثر جاء بما يدل على التوسع قال *وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا* ولما لم يكن السياق في التوسع في العمران قال *وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ *١٤٩* * .

من قصة قوم لوط *١٦٠ - ١٧٥*

آية *١٦٠* :

* انظر آية *١٠٥* .?

* كل الأنبياء كانوا يدعون إلى التوحيد أما لوط فدعا إلى ترك الفاحشة أولاً فلماذا؟

د. فاضل السامرائي

هذا الكلام فيه نظر لأن أيضاً سيدنا لوط وإن في مواطن ذكر الفاحشة وإنما في مواطن أخرى يبدأ بالتوحيد كباقي الأنبياء كما في سورة الشعراء يبتدئ بما بدأوا به تماماً *كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ *١٦٠* إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ *١٦١* إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ *١٦٢* فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ *١٦٣* وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ *١٦٤* * كل الأنبياء الذين ورد ذكرهم في سورة الشعراء يدعون بهذه الدعوة بلا استثناء ثمود ونوح وعاد فهو ذكرهم لكن هو في مواطن كثيرة يذكّر بالفاحشة التي فعلوها والتي ما سبقهم بها أحد من العالمين أبداً وإنما اخترعوها فبدأ بهذه الفاحشة المنكرة العظيمة لأنه لم يسبق مثلها وسيكونون سنة سيئة لمن بعدهم يتحملون وزرها ويسألون عنها "ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة" .

من قصة أصحاب الأيكة *١٧٦ - ١٩١*

آية *١٧٦* :

* انظر آية *١٠٥* .?

آية *١٧٧* :

* ذكر تعالى في آية سورة الشعراء هود ولوط وصالح وُصفوا بالأخوة *أخوهم هود وأخوهم لوط وأخوهم صالح* أما أصحاب الأيكة فقال شعيب بدون أخيهم *كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ {١٧٦} إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ {١٧٧} * ؟

د. فاضل السامرائي:

شعيب ليس من أصحاب الأيكة وإنما هو من مدين لذا قال في آية سورة هود أخوهم شعيب *وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ وَلاَ تَنقُصُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّيَ أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ {٨٤} * وشعيب أُرسِل إلى قومين مدين وأصحاب الأيكة . أما الباقون من الأنبياء فهم من نفس القوم فوصفهم بالأخوة . . والشيء بالشيء يُذكر لم يرد في القرآن مرة وإذ قال عيسى لقومه لكنه يقولها مع موسى أحياناً واحياناً لا يقولها وذلك لأن عيسى ليس له أب فيهم والقوم يُنتسب إليهم بالأبوة فيخاطبهم با بني إسرائيل فلم يخاطبهم مرة بيا قوم ولم يوصف بالأخوة .

د. حسام النعيمي:

مراجعة الآيات توصلنا إلى شيء أنه حيثما ذُكِرت الرسالة وأن شعيباً مرسل إلى قومه يقول أخوهم. يذكر الأخوّة عندما يتحدث عن الرسالة كأنما فيها إشارة إلى أن واجبه معهم ورعايته لهم هو أخوهم يريد لهم

الخير. وإذا لم يذكر الرسالة لا يقل أخوهم. لاحظ الآيات هذه القاعدة العامة حيثما ذكر الإرسال قال *أخاهم* وفي غير ذلك ذكر الاسم مجرّداً.
الإرسال ذُكر في ثلاثة مواضع كما ذكره محمد فؤاد عبد الباقي *المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم* :
١ - *وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ *٨٥* الأعراف*
٢ - *وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ *٨٤* هود*
٣ - *وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآَخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ *٣٦* العنكبوت*
وفي ثمانية مواضع لم يُذكر الإرسال فذكر الاسم مجرّداً:
١ - *قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ *٨٨* الأعراف*
٢ - *وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ *٩٠* الأعراف*
٣ - *الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ *٩٢* الأعراف*
٤ - *قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آَبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ *٨٧* هود*
٥ - *قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ *٩١* هود*
٦ - *وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ *٩٤* هود*
٧ - *إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ *١٧٧* الشعراء*
ليس في هذه المواضع كلام عن الرسالة فهنا هذه الآيات الثماني ليس فيها ذكر للرسالة فليس فيها ذكر للأخوّة وهذا مضطرد في القرآن. لما نجد شيئاً مضطرداً وهو يتنزل منجماً فهذا من دلائل النبوة نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - .
آية *١٨٩* :
* ما دلالة استخدام لفظ الظُلّة في قوله تعالى *فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ *١٨٩ * * ؟ ولم اختلفت مصطلحات العذاب: الصيحة ، الرجفة ؟
د. حسام النعيمي
قوم شعيب هل عوقبوا بيوم الظُلّة أو بالصيحة أوعوقبوا بالرجفة ؟ لا يمنع أن يكون في وقت واحد اجتمعت عليهم حالة مجزّأة يعني أن يأتي هذا العارض الذي يظنونه مطراً ثم ينزل عليهم صوتاً أو ناراً أو ما أشبه ذلك ثم تكون هناك هزة أو رجفة في الأرض وفي كل موضع يختار لفظة معينة . نحن عندنا بيان حتى يكون هناك تعجب أواستفهام للسؤال لما يقول في مكان أنه أغرقهم وفي مكان أنه أخذتهم الرجفة لأن الإغراق غير الرجفة لكن هذه ممكن أن تكون صورة كاملة متكاملة أنه جاءت غمامة ظاهرها أنها ممطرة ثم كان فيها نار واهتزت الأرض ثم سمع صوت كأنه صوت انفجار بركان وصوت شديد بحيث الآن الدراسات الصوتية تقول يمكن للصوت أن يمزّق جسم الإنسان وصارت الأصوات تستعمل للتعذيب. أُنظر مثلاً أصحاب الأيكة هم قوم شعيب لما يقولون لشعيب *فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ *١٨٧* الشعراء* الآية تقول *فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ* لأن كسف السماء يناسب ذكر الظُلّة . لمّا في مكان آخر يحذّرهم *وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ *٨٩* هود* ومن جملة من ذكرهم قوم صالح الذين عوقبوا بالصيحة قال عن قوم شعيب *وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ *٩٤* هود* للمناسبة . الآية الكريمة في الكلام العام *فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا

وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ *٤٠* العنكبوت* يمكن أن يجمع أكثر من صورة فتستعمل الكلمة الملائمة للسياق.
الصيحة صوت قوي بحيث آذاهم أذى شديداً وكان جزءاً من العقاب. الرجفة هي اهتزاز الأرض والصاعقة هي فعلاً الصاعقة التي تنزل عليهم *وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ *١٣* الرعد* لكن لا يمنع أن تجتمع الحالات هذه في وضع واحد في أمر واحد.
آية *١٩٧* :
* ما الفرق بين علماء وعالمون؟
د. أحمدالكبيسي
الفرق بين كل جمع تكسير وجمع مذكر سالم أن جمع المذكر السالم أشرف وأكرم وأعلى من جمع التكسير.
يعني فرق بين طلاب وطالبون طلاب كلهم خلط زين على شين مثل خضرة آخر الليل لكن الطالبون النبهاء والله قال *وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ {٥١} الأنبياء* *وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ {٤٣} العنكبوت* جمع مذكر سالم *إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ {٢٨} فاطر* *أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ {١٩٧} الشعراء* عندنا علماء وعالمون، العلماء صغارهم وكبارهم وطلاب العلم كل من يشتغل بالعلم - كما تعرفون الآن في واقعنا الحالي - ليس العلماء على نسق واحد هناك الصغير والمبتدئ والجديد هناك عاقل هناك حفاظ هناك دراخ هناك من لا يفكر وهناك من يفكر خليط فلما تقول عالمون لا، هؤلاء قمم مجتهدون أصحاب نظريات *وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ* وحينئذٍ كل ما جئت به في لغتنا وفي القرآن الكريم جمع التكسير شامل يشمل الزين والشين وبعضه يفضل بعضه، لكن لما جمع مذكر سالم لا، القمم يعني عندما تجمع أبو حنيفة والشافعي ومالك وأحمد وجعفر الصادق والباقر وابن حزم الخ وتسميهم علماء! لا، هؤلاء عالمون، هناك عموم الشيء وهناك خصوصهم.
آية *٢٠٠* :
* ما الفرق بين قوله تعالى *كذلك سلكناه* في سورة الشعراء و *كذلك نسلكه* في سورة الحجر؟
د. فاضل السامرائي
قال تعالى في سورة الشعراء *كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ *٢٠٠ * * وقال في سورة الحجر *كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ *١٢ * * ننظر في السياق الذي وردت فيه الأيتين في السورتين: في سورة الحجر السياق في استمرار الرسل وتعاقبهم من قوله تعالى *وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ *١٠* وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ *١١* كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ *١٢ * * فجاء بالفعب الذي يدل على الاستمرار وهو الفعل المضارع. بينما في سورة الشعراء السياق في الكلام عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - وحده من قوله تعالى *وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ *١٩٢* نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ *١٩٣* عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ *١٩٤* بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ *١٩٥* وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ *١٩٦* أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ *١٩٧* وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ *١٩٨* فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ *١٩٩* كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ *٢٠٠ * * والسورة كلها أحداث ماضية والآية موضع السؤال تدل على حدث واحد معيّن ماضي فجاء بالفعل الماضي.
آية *٢١٠* :
* ما دلالة *لا* في قوله تعالى *لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ *٧٩ * * الواقعة * نافية أم ناهية ؟
د. فاضل السامرائي
من حيث اللغة قوله تعالى *لا يمسُّه* بالضمّ: لا: نافية لأنها لو كانت ناهية تكون جازمة ويجب أن يكون الفعل بعدها إما يمسَّه بالفتح أو يمسسه بفك الإدغام كما يف قوله تعالى *لم يمسسني بشر* . الكفار قالوا أن هذا القرآن تتنزل به الشياطين فردّ الله تعالى عليهم في قوله *وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ *٢١٠* وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ *٢١١* الشعراء* ثم جاءت هذه الآية *لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ *٧٩ * * رداً على هؤلاء أن القرآن لا يمكن للشياطين أن تصل إليه. وطالما أن الآية جاءت بالفعل يمسُّه مرفوعاً فهذا دليل على أن *لا* نافية .
وقد يقال من ناحية الدلالة أنه يجوز في النحو ومن الناحية البلاغية أن يخرج النفي إلى النهي لكن *لا* في هذه الآية نافية في الاعراب قطعاً ولا يمكن أن تكون ناهية بدليل حركة الفعل بعدها.

آية *٢١٤* :
* هل الإنذار خاص بالكافرين في القرآن؟
د. فاضل السامرائي
الإنذار في القرآن الكريم لا يكون خاصاً للكفار والمنافقين وقد يأتي الإنذار للمؤمنين والكافرين. والإنذار للمؤمن ليس فيه توعد فهو للمؤمنين تخويف حتى يقوم المؤمن بما ينبغي أن يقوم به كما في قوله تعالى *إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ {١١} يس* وهذا ليس فيه تخصيص لمؤمن أو كافر. وقد يأتي الإنذار للمؤمنين *وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ {٢١٤} الشعراء* *وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَن تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ {١٨} فاطر* وقد يكون للناس جميعاً *وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُواْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ {٤٤} إبراهيم* *وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُواْ إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ {٥١} الأنعام* .
آية *٢٢١* :
* *هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ *٢٢١* الشعراء* *تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ *٤* القدر* كيف تنزل الشياطين؟ الشياطين تستمع وتتنزل على الكهنة .
د. فاضل السامرائي
لماذا لا تنزل الشياطين؟ كانوا يذهبون إلى السماء فيستمعون *وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا *٩* الجن* كانوا يستمعون شيئاً من الغيب فينزل وينقر في أذن الكاهن هذا المراد *هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ *٢٢١* تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ *٢٢٢* الشعراء* واستعمل الفعل نفسه مع الملائكة ومع المطر المهم أنه يأتي من فوق. تنزّل ليس مرة واحد وإنما فيها التدرج والاستمرار لأنهم موجودين في كل زمن وليس في زمن واحد. يمكن استخدام نفس الفعل مع الملائكة والشياطين.
* لماذا الاختلاف في التعبير في قصة إبراهيم في سورة الصافات *ماذا تعبدون* وفي سورة الشعراء *ما تعبدون* ؟
د. فاضل السامرائي
في الأولى استعمال *ماذا* أقوى لأن إبراهيم لم يكن ينتظر جواباً من قومه فجاءت الآية بعدها *فما ظنكم برب العالمين* ، أما في الشعراء فالسياق سياق حوار فجاء الرد *قالوا نعبد أصناماً* . إذن *من ذا* و *ماذا* أقوى من *من* و *ما* .
* تناسب بدايات السورة مع خواتيمها*
قال تعالى في بداية سورة الشعراء *تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ *٢* لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ *٣* إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ *٤ * * . إذن ابتدأت بقوله تعالى *تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ *٢ * * وفي أواخر السورة قال *وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ *١٩٢* نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ *١٩٣* عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ *١٩٤* بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ *١٩٥* وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ *١٩٦ * * إلى أن يقول *وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ *٢١٠* وَمَا يَنبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ *٢١١ * * هذه لا شك أنها متناسبة لقوله تعالى *تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ *٢ * * ، *تلك آيات الكتاب المبين* وفي آخرها *إنه لتنزيل رب العالمين* ثم *وما تنزلت به الشياطين* وكأن خاتمة السورة تصلح لأن تكون نهاية لبدايتها. في أوائل السورة *إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ *٤ * * وفي آخر آية *وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ *٢٢٧ * * تناغم طيب بين الآيات.
تناسب خواتيم الشعراء مع فواتح النمل
في آخر الشعراء ذكر الذين آمنوا وعملوا الصالحات *إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ *٢٢٧ * * استثنى الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً ثم هدد الذين ظلموا *وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ* . وقال في أول النمل ذكر المؤمنين *تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ *١* هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ *٢* الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ

الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ *٣ * * ذكر هناك الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وذكر القرآن الذي هو رأس الذكر إذن وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة يوقنون هذا العمل الصالح فهناك أجمل العمل الصالح وهنا فصّل يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وذكر الاعتقاد. هو هدد غير المؤمنين في النمل والشعراء، قال في الشعراء *وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ* وقال في النمل *أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآَخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ *٥ * * كأنما الآيتان متتاليتان فهي مرتبطة من أوجه مختلفة .

سورة النمل

تناسب خواتيم الشعراء مع فواتح النمل ... من قصة قوم لوط *٥٤ - ٥٨* ... آية *٧٦*
هدف السورة ... آية *٥٩* ... آية *٨١*
فواتح السورة ... آية *٦٠ - ٦٤* ... آية *٨٨*
من قصة موسى عليه السلام *٧ - ١٤* ... آية *٦٨* ... تناسب فاتحة النمل مع خاتمتها
من قصة سليمان عليه السلام *١٥ - ٤٤* ... آية *٧٠* ... تناسب خواتيم النمل مع فواتح القصص
من قصة قوم صالح *٤٥ - ٥٣* ... آية *٧٢*

*** تناسب خواتيم الشعراء مع فواتح النمل***

في آخر الشعراء ذكر الذين آمنوا وعملوا الصالحات *إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ *٢٢٧ * * استثنى الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً ثم هدد الذين ظلموا *وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ* . وقال في أول النمل ذكر المؤمنين *تِلْكَ آَيَاتُ الْقُرْآَنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ *١* هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ *٢* الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ *٣ * * ذكر هناك الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وذكر القرآن الذي هو رأس الذكر إذن وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة يوقنون هذا العمل الصالح فهناك أجمل العمل الصالح وهنا فصّل يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وذكر الاعتقاد. هو هدد غير المؤمنين في النمل والشعراء، قال في الشعراء *وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ* وقال في النمل *أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآَخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ *٥ * * كأنما الآيتان متتاليتان فهي مرتبطة من أوجه مختلفة .

*** * هدف السورة : التفوق الحضاري مع تذكر الله تعالى * ***

سورة النمل سورة مكيّة وهي سورة خطيرة عن التفوق الحضاري لتثبت أن الدين ليس دين عبادة فقط وأنما هو دين علم وعبادة ويجب أن تكون الأمة المسلمة الموحّدة متفوقة في العلم ومتفوقة حضارياً لأن هذا التفوق هو سبب لتميّز أمة الإسلام كما حصل في العصر الذهبي للإسلام الذي انتشر من الشرق إلى الأندلس بالعلم والدين الحنيف وقد تميّز فيه العلماء المسلمون في شتى مجالات العلوم.

وفي سورة النمل خطة محكمة لبناء مؤسسة أو شركة أو مجتمع أو أمة غاية في الرقي والتفوق من خلال آيات قصة سيدنا سليمان مع بلقيس ونستعرض عناصر قوة هذه المملكة الراقية التي يعلمنا إياها القرآن الكريم:

أهمية العلم: ابتداء القصة من الآية ١٥ *وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ* فقد كان عند داوود وسليمان تفوق حضاري بالعلم الذي آتاهم إياه الله تعالى وهم مدركين قيمة هذا العلم.

توارث الأجيال للعلم *وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ* آية ١٦ والإهتمام باللغات المختلفة *لغة الطير* وأهمية وجود الإمكانيات والموارد والعمل على زيادتها *وأوتينا من كل شيء*

وجود نظام ضبط وربط ووجود تعدد في الجنسيات والكائنات *وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ* آية ١٧.
أهمية التدريب الميداني للأفراد: *وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ* آية ٢٠ بدليل أن الهدهد كان في مهمة تدريبية
تفقد الرئيس ومتابعيه لعمّاله *لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ* آية ٢١
إيجابية الموظفين في العمل الإستكشافي وتحري المعلومات الصحيحة : فالهدهد كان موظفاً غير عادي وكان عنده إيجابية وجاء بأخبار صحيحة ودقيقية *فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ* آية ٢٢
مسؤولية الموظفين تجاه الرسالة : *وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ* آية ٢٤ فالهدهد استنكر أن يجد أقواماً يعبدون غير الله وهذا حرص منه على رسالة التوحيد.
أهمية تحرّي الأخبار والتأكد من صحتها وتحليلها: *قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ* آية ٢٧ لم يصدق سليمان الهدهد بمجرد أن أخبره لكنه أراد أن يتحرى صدقه فيما أخبر به وهذا حرص المسؤول على صدق ما يصله من معلومات من عمّاله.
تجربة تحرّي الأخبار: *اذْهَب بِّكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ* آية ٢٨ إرسال الكتاب مع الهدهد إلى بلقيس وقومها.
أهمية الشورى : *قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ* آية ٣٢ مشاورة بلقيس لقومها.
سياسية جس النبض: *وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ* آية ٣٥ بلقيس أرسلت هدية لسليمان لترى ردة فعله.
إمتلاك قوة عسكرية هائلة : *ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ* آية ٣٧ وهي ضرورية لأية أمة تريد أن تنشر دين الله في الأرض وتدافع عنه.
التكنولوجيا الراقية : *قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ * قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ * قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ* آية ٣٨ إلى آية ٤٠ نقل عرش بلقيس في زمن قياسي من مكانه إلى قصر سليمان وهو ما يعرف في عصرنا الحاضر بانتقال المادة
الذكاء والديبلوماسية في السياسة : *فَلَمَّا جَاءتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ* آية ٤٢ أجابت بلقيس كأنه هو حتى لا يظهر أنها لا تعرف.
الاستسلام أمام تكنولوجيا غير عادية : *قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ* آية ٤٤ جعل الزجاج فوق الماء كانت تكنولوجيا غير عادية في ذلك الزمان فلم تستطع بلقيس إلا أن تسلم. وهنا نلاحظ الفرق بين ردّ بلقيس التي كانت تقدّر العلم فقد بهرتها هذه التكنولوجيا التي رأتها بأم عينها فأسلمت مباشرة بلا تردد، أما في الآية *فَلَمَّا جَاءتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ* ١٣ في قصة سيدنا موسى - عليه السلام - اعتبر قومه الآيات المعجزة التي جاء بها سحر لأنه لم يكن لديهم علم أو تكنولوجيا.
نلخّص عناصر التفوق الحضاري بالنقاط التالية :
١ - الهدف السامي *فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ* آية ١٩
٢ - العلم *وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ* آية ١٦
٣ - التكنولوجيا *قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ* آية ٤٤

٤ - القوة المادية والعسكرية *ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ* آية ٣٧

٥ - إيمان أفراد الأمة بغايتهم *قصة الهدهد*

تتحدث الآيات بعد هذا التفصيل عن عناصر التفوق الحضاري عن قدرة الله في الكون من الآية ٥٩ إاى آية ٦٤ *قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ * أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ * أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ * أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ * أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ* وكأن هذا الانتقال يحذّر من أن يلهينا التفوق الحضاري عن تذكر الله تعالى وقدرته في الخلق والكون وفي ملكه فهو الذي سبب الأسباب لكل عناصر التفوق فلا يجب أن ننشغل بالأسباب عن المسبب، فنلاحظ تكرر كلمة *ءإله مع الله* بمعنى إياكم أن تنسوا رب الكون أو أن تجعلوا له شركاء في تفوقكم.

وتختم السورة بنموذج من نماذج التفوق الحضاري ألا وهي النملة هذه الحشرة الصغيرة قد أودع الله تعالى فيها من مقومات التفوق ما لا نحصيه فالنمل يعيش في أمة منظّمة تنظيماً دقيقاً وعندهم تخزين وعندهم تكييف في أجسادهم وعندهم جيوش وإشارات تخاطب وعنده تكنولوجيا لا نعلمها والعلماء يكتشفون يوماً بعد يوماً أشياء لا يمكن للعقل تصورها عن هذه الحشرة الضغيرة الحجم. فعلينا أن نتعلم من هذه الحشرة التفوق الحضاري فهي التي قالت مخاطبة النمل *حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ* آية ١٨ حفاظاً عليهم من خطر قادم وكأن لديها جهاز إنذار، وقولها *وهم لا يشعرون* دلالة وإشارة واضحة أنه حتى النمل يعرف أن عباد الله المؤمنين لا يمكن أن يظلموا غيرهم أو يحطمونهم حتى ولو كان مجموعة من النمل. ولهذا تبسم سليمان ضاحكاً من قولها ثم دعا ربه وشكره لأنه فهم معنى ما قالته النملة .

وسميّت السورة بـ *النمل* دلالة على أن النمل هذه الحشرات نحجت في الإداء وحسن التنظيم والتفوق فكيف بالبشر الذين أعطاهم الله تعالى العقل والفهم فهم أحرى أن ينجحوا كما نجح النمل في مهمتهم في الأرض وفيها دلالة عظيمة على علم الحيوان.

من اللمسات البيانية فى سورة النمل

آية *١* :

* ما دلالة التقديم والتأخير في قوله تعالى *الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ *١* الحجر* و *طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ *١* النمل* وما وجه الاختلاف بينهما واللمسات البيانية فيهما؟

د. فاضل السامرائي:

ما ذُكِر فيها الكتاب وحده كما في سورة البقرة *ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ *٢ * * ولم يُذكر القرآن تتردد لفظة الكتاب في السورة أكثر من لفظة القرآن أو لا ترد أصلاً وما يرد فيه لفظ القرآن تتردد فيه لفظة القرآن في السورة أكثر من تردد لفظة الكتاب أو أن لفظة الكتاب لا ترد أصلاً. وإذا اجتمع اللفظان في آية يتردد ذكرهما بصورة متقابلة بحيث لا يزيد أحدهما عن الآخر إلا بلفظة واحدة في السورة كلها. ونأخذ بعض الأمثلة :

في سورة البقرة بدأت بلفظة الكتاب وترددت لفظة الكتاب ومشتقاتها سبعاً وأربعيم مرة في السورة *٤٧* بينما ترددت لفظة القرآن ومشتقاتها مرة واحدة فقط في آية الصيام.

في سورة آل عمران بدأت بلفظة الكتاب وترددت لفظة الكتاب ثلاثاً وثلاثين مرة في السورة *٣٣* بينما لم ترد لفظة القرآن ولا مرة في السورة كلها.

هذا النسق لم يختلف في جميع السور التي تبدأ بالأحرف المقطعة وهي مقصودة وليست اعتباطية حتى في سورة طه بدأت بلفظة القرآن وترددت لفظة القرآن ثلاث مرات في السورة بينما ترددت لفظة الكتاب مرة واحدة في السورة إلا في سورة ص تردد الكتاب والقرآن مرة واحدة .
وفي الآيات في السؤال آية سورة الحجر *الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ *١ * * القرآن ورد في السورة أربع مرات والكتاب خمس مرات. وفي آية سورة النمل *طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ *١ * * تردد الكتاب مرتين والقرآن ثلاث مرات. وهذا السمت عام ما تردد يترددان معاً بحيث لا يزيد أحدهما عن الآخر بأكثر من لفظة واحجة وما ورد فيه الكتاب هي التي تجعل السمة في النعبير في السورة .
د. حسام النعيمي:
ننظر لماذا جاءت كلمة الكتاب مع *ألر* وكلمة القرآن مع *طس* . هنا نحاول أن نستفيد من الدرس الصوتي وكما قلت طبّقت هذا على جميع الآيات التي فيها حروف مقطعة بحيث أستطيع أن أخرج بقاعدة حيثما وردت كلمة القرآن وحيثما وردت كلمة الكتاب:
ألر مؤلفة من أربعة مقاطع *مقطع قصير يتبعه مقطع طويل مغلق ثم مقطعان مديدان* . لما نأتي إلى *طس* نجد أنها مكونة من مقطعين *مقطع طويل مفتوح ومقطع مديد* . الأول *ألر* ينتهي بمديدين وفيه طويل مغلق فإذن هو أثقل من حيث الجانب الصوتي يعني يحتاج إلى جهد أكبر. أيهما يحتاج إلى مجهود أكثر: أن تنطق شيئاً أو أن تكتبه؟ الكتابة تحتاج المجهود الأكبر لأنها تحتاج إلى القلم وسابقاً الدواة والقرطاس والقصبة ويبدأ يخطّ الحرف خطّاً فهذا فيه جهد. الحروف المقطعة التي فيها جهد يأتي بعدها كلمة كتاب والحروف المقطعة التي هي أقل جهداً يأتي بعدها القرآن. لأن القراءة أسهل من الكتابة . وننظر في الآيات حيثما وردت في القرآن:
الأحرف المقطعة جاءت في ٢٩ موضعاً في القرآن الكريم والذي توصلنا إليه ما يأتي:
القاعدة : أنه إذا كانت الحروف المقطعة أكثر من مقطعين فعند ذلك يأتي معها الكتاب لأن الكتابة ثقيلة . وإذا كانت الحروف المقطعة من مقطعين يأتي معها القرآن بإستثناء إذا كان المقطع الثاني مقطعاً ثقيلاً.
مثلاً *حم* الحاء مقطع والميم مقطع ثقيل لأنه مديد *ميم، حركة طويلة ، ميم: قاعدتان وقمة طويلة * وهو من مقاطع الوقف. فالميم ثقيل لأنه يبدأ بصوت وينتهي بالصوت نفسه وبينهما هذه الحركة الطويلة والعرب تستثقل ذلك ولذلك جعلوه في الوقف. ما الدليل على الإستثقال؟ لما نأتي إلى الفعل ردّ يردّ أصله ردد يردد لكن ردد فيه الدال وجاء إلى الفتحة ورجع إلى الدال مثل الميم *ميم، ياء، ميم* فالعربي حذف الفتحة وأدغم فقال ردّ. قد يقول قائل ما الدليل على أن ردّ أصله ردد؟ نقول له صِل ردّ بتاء المتكلم *رددت* تظهر. إذن فهم لا يميلون أن ينقل لسانه من حرف ثم يعود إليه بعد حركة هذا يستثقله. فكلمة ميم تبدأ بميم وتنتهي بميم، كلمة نون تبدأ بالحرف وتنتهي بنفس الحرف وبينهما حركة . هذا مقطع ثقيل والكتابة أثقل فلما يكون المقطع ثقيلاً يذكر كلمة الكتاب. في سورة *ن* قال *ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ *١ * * لم يذكر الكتاب ولكنه ذكر آلة الكتابة *القلم* وعملية الكتابة *يسطرون* .
آية *٢* :
* ما الفرق بين *هُدًى لِلنَّاسِ {١٨٥} البقرة * - *هُدًى لِلْمُتَّقِينَ {٢} البقرة * - وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ {٢٠٣} الأعراف* - *وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ {١٠٢} النحل* - *هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ {٢} النمل* - *هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ {٣} لقمان* ؟ *د. أحمد الكبيسي*
مرة هدى للناس مرة للمؤمنين مرة للمتقين مرة لقومٍ يؤمنون ومرة لقوم يتقون ومرة للمسلمين ومرة للمحسنين هو هدى ً لمن؟ هدى ً لهؤلاء جميعاً. طبيعة هذا القرآن أنه للناس كافة كلٌ يأخذ منه على قدر حاجته الأميّ يأخذ على قدر حاجته، الفيلسوف يأخذ على قدر حاجته، الحاكم على قدر حاجته، صاحب العقل البسيط يأخذ، العبقري العالم المفكر المتدبر يأخذ، كل واحد يجد في هذا القرآن هدايته من أجل ذلك نقول لماذا رب العالمين قال هذا وهذا وهذا وهذا؟ وما الفرق؟ ما الفرق بين المحسنين والمسلمين والمؤمنين والمتقين؟
- *هُدًى لِلنَّاسِ* كلمة الناس لا تعني جميع المخلوقات البشرية الناس المصطلح القرآني ومصطلح اللغة العربية الناس هم أصحاب التأثير في المجتمع يعني الطبقات المتنفذة الفعالة البناءة المهمة ، هذا الناس. السفهاء ليسوا من الناس المخربون ليسوا من الناس، الناس هم الصفوة الفعالة كما قال لما النبي صلى الله

عليه وسلم انتصروا في بدر أحد الصحابة كان يمزح وقال ما كأنها حرب وجدنا خرافاً فنحرناها فقال له *لا يا بني إنهم الناس* هؤلاء وجهاء قريش الذين قتلناهم ليسوا أيّ كلام *الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ {١٧٣} آل عمران* *النَّاسُ* الناس أي علية القوم *إِنَّ النَّاسَ* أي الوجهاء والقادة . فرب العالمين يقول هذا القرآن هدىً للناس أصحاب النفوذ الفكر المؤثرين الذين لديهم أراء في المجتمع فعالين بُناة المجتمع هؤلاء الناس هذا القرآن هدىً للناس الذي نزل في رمضان واقتران رمضان بالقرآن اقتران غريب عجيب ولهذا المسلمون جميعاً عندما يأتي رمضان يتركون أعمالهم وأشغالهم وكل شيء وينشغلون بالقرآن الكريم لأن شهر رمضان اسمه شهر القرآن، هذا للناس.

- *لِلْمُسْلِمِينَ* المسلم نوعان المسلم من قال لا إله إلا الله خلاص انتهى صار مسلماً هذا مسلم عام المسلم الخاص هو الذي أسلم كل أعماله وأفكاره وحركاته لله تسليماً كاملاً هذا شأن الأنبياء *وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ {١٢} الزمر* *قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ {١٦١} قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ {١٦٢} لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ {١٦٣} الأنعام* يعني جميع الأنبياء والصالحون أمروا أن يكونوا من المسلمين فهذا الإسلام النهائي الذي قال عنه *وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ* هذا واحد.

- المؤمنون نوعان أيضاً مؤمن عام يؤمن بالله ويصلي ويصوم والخ أيّ كلام لكن صحيحة وليست باطلة المؤمن الخاص *أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا {٤} الأنفال* هذا مؤمن حق الذي يؤدي الفرائض والطاعات أداء ممتاز *قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ {١} الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ {٢} وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ {٣} المؤمنون* إلى آخر الآيات تتكلم عن كيف أن هذا المؤمن دقيق في أداء ما أوجب الله عليه سبحانه وتعالى .

- أيضاً قال *لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ {٦} يونس* المتقي هو المسلم زائد المؤمن يساوي المتقي *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ {٢٧٨} البقرة* المؤمن الحق هو الذي يؤدي الطاعات بشكل رائع المُتقي هو الذي يجتنب النواهي بشكل رائع مُطلق قلبه محفوظ ولسانه محفوظ وعينه محفوظة هذا المتقي *الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ {٦٣} يونس* إذاً التقوى بعد ذلك. يأتي بعد ذلك قال *لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ* وليس للمتقين لقومٍ يتقون وليس للمؤمنين قال *لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ* المتقي خلاص صار بطلاً في التقوى مثل شخص رياضي لعب بالأولمبياد بالصين أخذ ميدالية هذا رياضي لكن نحن كل صبح نمشي شوي ونلعب حركات بسيطة نحن نلعب رياضة لكن نحن لسنا أبطال رياضة فلقومٍ يتقون يتقي يوم ويخربط يوم ويتقي يوم ويخربط يوم يعني لم يصبح بطلاً لكن يحاول قدر الإمكان هذا *لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ* ، هناك للمتقين *وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ {٩} العنكبوت* سنجعله بطلاً في الصلاح. حينئذٍ هؤلاء جميعاً هذا القرآن الكريم بشرى وهداية لهم كل واحد يستطيع أن يأخذ له منهجاً مفصلاً عليه *لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا {٤٨} المائدة* ولذلك إياك أن تغتر وترى نفسك متقيا أو من المؤمنين الكبار أو من العلماء الكبار وتزدري شخصاً بدأ يؤدي الصلوات ثق هذا إذا كان يعترف أنه ما زال في البداية وأنت ترى نفسك أحسن منه فهو أحسن منك بألف مرة فإياك هذا مستواه عيب على واحد طالب في الجامعة يحتقر طالباً في الصف الأول الابتدائي يا أخي هذا هو مستواه ما ينفع إلا يمر بهذه المرحلة لكن أن تحتقره لأنه في الابتدائي أنت أيضاً كنت في الابتدائي حينئذٍ هذا *لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ* .

رمضان إذاً *لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا {٤٨} المائدة * في منهاج ابتدائي وثانوي وكلية ودكتوراه وماجستير الخ كل هؤلاء كل واحد له منهجه.

آية *٥* :

* ما الفرق بين السوء والسيئات؟

د. فاضل السامرائي

السيئة هي فعل القبيح وقد تُطلق على الصغائر كما ذكرنا سابقاً في حلقة ماضية . السوء كلمة عامة سواء في الأعمال أو في غير الأعمال، ما يُغَمّ الإنسان يقول أصابه سوء، الآفة ، المرض، لما يقول تعالى لموسى - عليه السلام - *وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى *٢٢* طه* أي من غير مرض، من غير عِلّة ، من غير آفة . *أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ *٥* النمل* كلمة سوء عامة أما السيئة فهي فعل

قبيح. المعصية عموماً قد تكون صغيرة أو كبيرة ، السوء يكون في المعاصي وغيرها *لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ *١٢٣* النساء* صغيرة أو كبيرة . فإذن كلمة سوء عامة في الأفعال وغيرها، أصابه سوء، من غير سوء، ما يغم الإنسان سوء، أولئك لهم سوء العذاب *فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ *٤٥* غافر* كلمة سوء عامة وكلمة سيئة خاصة وتُجمع على سيئات أما كلمة سوء فهي اسم المصدر، المصدر لا يُجمع إلا إذا تعددت أنواعه، هذا حكم عام. ولكنهم قالوا في غير الثلاثي يمكن أن يُجمع على مؤنث سالم مثل المشي والنوم هذا عام يطلق على القليل والكثير إذا تعددت أنواعه ضرب تصير ضروب محتمل لكن المصدر وحده لا يُجمع هذه قاعدة .

من قصة موسى عليه السلام *٧ - ١٤*

* قصة موسى عليه السلام في سورتي النمل والقصص:

د. فاضل السامرائي:

من سورة النمل

بسم الله الرحمن الرحيم

*وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ {٦} إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَاراً سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ {٧} فَلَمَّا جَاءهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ {٨} يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ {٩} وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ {١٠} إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ {١١} وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ {١٢} فَلَمَّا جَاءتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ {١٣} وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ {١٤} *.

من سورة القصص

بسم الله الرحمن الرحيم

*

فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ *٢٩* فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ *٣٠* وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ *٣١* اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ *٣٢* قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ *٣٣ * * .

من هذين النصين تتبين طائفة من الاختلافات في التعبير أدوّن أظهرها:

النمل ... القصص

إني آنست نارا ... آنس من جانب الطور نارا

ـــــ ... امكثوا

سآتيكم منها بخبر ... لعلي آتيكم منها بخبر

أو آتيكم بشهاب قبس ... أو جذوة من النار

فلما جاءها ... فلما أتاها

نودي أن بورك ... نودي من شاطئ الواد الأيمن

وسبحان الله رب العالمين ... -

يا موسى ... أن يا موسى

إنه أنا الله العزيز الحكيم ... إني أنا الله رب العالمين

وألق عصاك ... وأن ألق عصاك

يا موسى لا تخف ... يا موسى أقبل ولا تخف

إني لا يخاف لدي المرسلون ... إنك من الآمنين

إلا من ظلم ... ـــ
وأدخل يدك في جيبك ... اسلك يدك
في تسع آيات ... فذانك برهانان
- ... واضمم إليك جناحك ممن الرّهْب
إلى فرعون وقومه ... إلى فرعون وملئه
إن الذي أوردته من سورة النمل، هو كل ما ورد عن قصة موسى في السورة . وأما ما ذكرته من سورة القصص فهو جزء يسير من القصة ، فقد وردت القصة مفصلة ابتداء من قبل أن يأتي موسى إلى الدنيا إلى ولادته، وإلقائه في اليم والتقاطه من آل فرعون، وإرضاعه ونشأته وقتله المصري وهربه من مصر إلى مدين، وزواجه وعودته بعد عشر سنين وإبلاغه بالرسالة من الله رب العالمين، وتأييده بالآيات، ودعوته فرعون إلى عبادة الله إلى غرق فرعون في اليم، وذلك من الآية الثانية إلى الآية الثالثة والأربعين.
فالقصة في سورة القصص إذن مفصلة مطولة ، وفي سورة النمل موجزة مجملة . وهذا الأمر ظاهر في صياغة القصتين، واختيار التعبير لكل منهما.
هذا أمر، والأمر الثاني أن المقام في سورة النمل، مقامُ تكريم لموسى أوضح مما هو في القصص، ذلك أنه في سورة القصص، كان جو القصة مطبوعا بطابع الخوف الذي يسيطر على موسى عليه السلام، بل إن جو الخوف كان مقترنا بولادة موسى عليه السلام، فقد خافت أمه فرعونَ عليه، فقد قال تعالى : "وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي" القصص: ٧، ويستبد بها الخوف أكثر حتى يصفها رب العزة بقوله: "وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغاً إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا" القصص: ١٠
ثم ينتقل الخوف إلى موسى عليه السلام، ويساوره وذلك بعد قتله المصري: "فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ ١٨" . فنصحه أحدُ الناصحين بالهرب من مصر لأنه مهدد بالقتل: "فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ ٢١" ، وطلب من ربه أن ينجيه من بطش الظالمين: "قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ٢١" . فهرب إلى مدين وهناك اتصل برجل صالح فيها، وقص عليه القصص فطمأنه قائلا: "لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ٢٥"
وهذا الطابع ـ أعني طابع الخوف ـ يبقى ملازما للقصة إلى أواخرها، بل حتى إنه لما كلفه ربه بالذهاب إلى فرعون راجعه وقال له: إنه خائف على نفسه من القتل: "قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ٣٣" ، وطلب أخاه ظهيرا له يعينه ويصدقه لأنه يخاف أن يكذبوه: "وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ٣٤"
في حين ليس الأمر كذلك في قصة النمل، فإنها ليس فيها ذكر للخوف إلا في مقام إلقاء العصا.
فاقتضى أن يكون التعبير مناسبا للمقام الذي ورد فيه. وإليك إيضاح ذلك:
قال تعالى في سورة النمل: "إِنِّي آنَسْتُ نَاراً" وقال في سورة القصص: "آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَاراً" فزاد : "مِنْ جَانِبِ الطُّورِ" وذلك لمقام التفصيل الذي بنيت عليه القصة في سورة القصص.
قال في سورة النمل: "إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَاراً" وقال في سورة القصص: "قَالَ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَاراً" بزيادة "امْكُثُوا" . وهذه الزيادة نظيرة ما ذكرناه آنفا، أعني مناسبة لمقام التفصيل الذي بنيت عليه القصة بخلاف القصة في النمل المبنية على الإيجاز.
قال في النمل: "سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ" . وقال في القصص: "لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ" . فبنى الكلام في النمل على القطع "سَآتيكُم" وفي القصص على الترجي "لَعَلّي آتيكُمْ" . وذلك أن مقام الخوف في القصص لم يدعه يقطع بالأمر فإن الخائف لا يستطيع القطع بما سيفعل بخلاف الآمن. ولما لم يذكر الخوف في سورة النمل بناه على الوثوق والقطع بالأمر.
هذه إشكالية المشكلات ماذا قال موسى ـ عليه السلام ـ هل قال *سأتيكم* أو *لعلي آتيكم* ؟
قال كليهما ونحن في حياتنا اليومية تقول أنا ذاهب في أمر لعلي أستطيع أن آتيكم قبل المغرب، لا، لا، سأتيكم قبل المغرب، إذن أنت قلت الاثنين أنت قطعت وترجيت في وقت واحد، هذا يحصل. موسى ـ عليه السلام ـ قال الاثنين لكن ربنا تعالى ذكر كل موطن في مقامه.
استطراد: إذن يجوز لمن يحكي عني أن يقول هو قال كذا وقال كذا ولا يكذبه أحد لأنه قال الاثنين.

قال إني آنست وهناك قال امكثوا؟
ليس فيها إشكال أحياناً تختصر الأشياء تقولها على السريع وأحياناً تفصّل. لم يذكر المكان في القصص، هذا ليس مخالفاً. نحن في حياتنا اليومية أقول ذهبت أنا إلى مكان، سافرت إلى مصر أو إلى الأردن ولقيت جماعة وأتكلم عن مشهد أحياناً أفصل كل جزئياته وقد يكون كثير من الأمور التي شاهدتها في سفري لم أذكرها لأنه ليس لها علاقة وقد أذكرها في وقت آخر، فالله سبحانه وتعالى يذكر حيث يقتضي المقام الذكر وهذا شأننا في الحياة الحادثة الواحدة تذكرها في أكثر من صورة لكنك أنت لم تكذب ولم تغير لكن كل مرة تذكر أموراً ذهبنا وتكلمنا عن كذا وكذا وعن الأبناء والأولاد وماذا حصل وأحياناً لا تذكر هذا الشيء، فما الإشكال في هذا؟
بعض المغرضين يوجه نقداً للقرآن الكريم ويقول هذا تناقض واضح لماذا قال آنست من جانب الطور وفي مكان قال امكثوا، سأتيكم، لعلي آتيكم فماذا قال تحديداً؟
قال كليهما.
هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى إن ما ذكره في النمل هو المناسب لمقام التكريم لموسى بخلاف ما في القصص.
ومن ناحية ثالثة ، ؟إن كل تعبير مناسبٌ لجو السورة الذي وردت فيه القصة ، ذلك أن الترجي من سمات سورة القصص، والقطع من سمات سورة النمل. فقد جاء في سورة القصص قوله تعالى : "عَسى أن ينْفَعَنا أوْ نَتّخِذَهُ وَلَدا" وهو ترَجّ. وقال: "" عَسَى رَبّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السّبِيلِ "وهو ترجّ أيضا. وقال:" لَعَلّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ "وقال" لَعَلّكُم تَصْطَلُونَ "، وقال:" لَعَلّي أَطّلِعُ إلى إِلَهِ موسَى "، وقال:" لَعَلّهُمْ يَتَذَكّرونَ "ثلاث مرات في الآيات ٤٣، ٤٦، ٥١، وقال:" فَعَسَى أَنْ يَكونَ مِنَ المُفْلِحينَ "، وقال:" ولَعَلّكُم تَشكُرونَ ٧٣ "وهذا كله ترجّ. وذلك في عشرة مواطن في حين لم يرد الترجي في سورة النمل، إلا في موطنين وهما قوله:" لَعَلّكُمْ تَصْطَلونَ "، وقوله:" لَعَلّكُمْ تُرْحَمونَ ""
وقد تردد القطع واليقين في سورة النمل، من ذلك قوله تعالى على لسان الهدهد: "أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَأٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ" النمل:٢٢ ، وقوله على لسان العفريت لسيدنا سليمان: "أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ" النمل: ٣٩ وقوله على لسان الذي عنده علم من الكتاب: "أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ" النمل:٤٠
فانظر كيف ناسب الترجي ما ورد في القصص، وناسب القطع واليقين ما ورد في النمل.
ثم انظر بعد ذلك قوله تعالى في القصة : "سَآتيكُمْ مِنْها بِخَبَر" ومناسبته لقوله تعالى في آخر السورة : "الْحَمْدُ لِلّه سَيُريكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفوَها ٩٣" وانظر مناسبة "سَآتيكُمْ" لـ "سَيُرِيَكُمْ" .
وبعد كل ذلك، انظر كيف تم وضع كل تعبير في موطنه اللائق به:
كرّر فعل الإتيان في النمل، فقال: "سَآتيكُمْ مِنها بِخَبَر أوْ آتيكُمْ بِشِهابٍ" ، ولم يكرره في القصص، بل قال: "لَعَلّي آتيكُمْ مِنْها بِخَبَرٍ أوْ جَذْوَةٍ"
فأكد الإتيان في سورة النمل لقوة يقينه وثقته بنفسه، والتوكيد يدل على القوة ، في حين لم يكرر فعل الإتيان في القصص مناسبة لجو الخوف.
هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى إن فعل *الإتيان* تكرر في النمل اثنتي عشرة مرة . *انظر الآيات: ٧ مرتين، ١٨، ٢١، ٢٨، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٥٤، ٥٥، ٨٧*
وتكرر في القصص ست مرات *انظر الآيات ٢٩، ٣٠، ٤٦، ٤٩، ٧١، ٧٢* فناسب تكرار *آتيكم* في النمل من كل وجه.
وقال في سورة النمل: "أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ" وقال في القصص: "نَاراً لَعَلّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ"
فذكر في سورة النمل أنه يأتيهم بشهاب قبس، والشهاب: هو شعلة من النار ساطعة . *انظر لسان العرب *شهب* ١ / ٤٩١ ، القاموس المحيط *شهب* ١ / ٩١*
ومعنى *القَبَس* شعلة نار تقتبس من معظم النار كالمقباس يقال: قبس يقبس منه نارا، أي: أخذ منه نارا، وقبس العلمَ استفاده *انظر القاموس المحيط *قبس* ٢ / ٢٣٨ *

وأما *الجذوة * فهي الجمرة أو القبسة من النار *انظر القاموس المحيط *جذا* ٤ / ٣١١* وقيل: هي ما يبقى من الحطب بعد الالتهاب، وفي معناه ما قيل: هي عود فيه نار بلا لهب. *انظر روح المعاني ٢٠ / ٧٢*
والمجيء بالشهاب أحسن من المجيء بالجمرة ، لأن الشهاب يدفئ أكثر من الجمرة لما فيه من اللهب الساطع، كما أنه ينفع في الاستنارة أيضا. فهو أحسن من الجذوة في الاضاءة والدفء.
هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ذكر أنه سيأتي بالشهاب مقبوسا من النار،، وليس مختَلَسا أو محمولا منها، لأن الشهاب يكون مقبوسا وغير مقبوس *انظر البحر المحيط ٧ / ٥٥* ، وهذا أدل على القوة وثبات الجنان، لأن معناه أنه سيذهب إلى النار، ويقبس منها شعلة نار ساطعة .
أما في القصص فقد ذكر أنه ربما أتى بجمرة من النار، ولم يقل إنه سيقبسها منها.
والجذوة قد تكون قبسا وغير قبس، ولا شك أن الحالة الأولى أكمل وأتم لما فيها من زيادة نفع الشهاب على الجذوة ، ولما فيها من الدلالة على الثبات وقوة الجنان.
وقد وضع كل تعبير في موطنه اللائق به، ففي موطن الخوف ذكر الجمرة ، وفي غير موطن الخوف ذكر الشهاب والقبس.
قال في سورة النمل: "فَلَمّا جاءَهَا نُودِيَ" وقال في سورة القصص: "فَلَمّا أَتاها نُودِيَ" فما الفرق بينهما؟
قال الراغب الأصفهاني مفرقا بين الإتيان والمجيء: الإتيان مجيءٌ بسهولة ، ومنه قيل للسيلِ المارّ على وجهه أتي "*المفردات في غريب القرآن ٦* . وقال:" المجيء كالإتيان، لكن المجيء أعم، لأن الإتيان مجيء بسهولة "*المفردات ١٠٢*"
ولم يذكر أهل المعجمات ما ذكره الراغب، وإنما هم يفسرون واحا بالآخر، فيفسرون جاء بأتى ، وأتى بجاء، غير أنهم يذكرون في بعض تصريفات *أتى * ما يدل على السهولة ، فيقولون مثلا في تفسير الطريق الميتاء من *أتى * "طريق مسلوك يسلكه كل أحد" وذلك لسهولته ويسره. ويقولون : "كل سيل سهلته الماء أتيّ" و "أتّوا جدأولها: سهلوا طرق المياه إليها" يقال: *أتّيت الماء* إذا أصلحت مجراه حتى يجري إلى مقارّه .. ويقال: أتّيت للسيل، فأنا أؤتّيه إذا سهلت سبيله من موضع إلى موضع ليخرج إليه .. وأتّيت الماء تأتيةً وتأتياً، أي: سهلت سبيله ليخرج إلى موضع "* لسان العرب *أتى * ١٨ / ١٤*"
والذي استبان لي أن القرآن الكريم يستعمل المجيء لما فيه صعوبة ومشقة ، أو لما هو أصعب وأشق مما تستعمل له *أتى * . ويستعمل *أتى * لما هو أخف وأيسر.
ولعل من أسباب ذلك أن الفعل *جاء* أثقل من *أتى * في اللفظ بدليل أنه لم يرد في القرآن فعل مضارع لـ *جاء* ولا أمر ولا اسم فاعل ولا اسم مفعول، ولم يرد إلا الماضي وحده بخلاف *أتى * الذي وردت كل تصريفاته، فقد ورد منه الماضي والمضارع والأمر واسم الفاعل واسم المفعول. فناسب بين ثقل اللفظ وثقل الموقف في *جاء* ، وخفة اللفظ وخفة الموقف في *أتى * والله أعلم.
ونعود إلى ما نحن فيه من قصة موسى عليه السلام، فقد قال في سورة النمل: "فلما جاءها" وقال في سورة القصص: "فَلَمّا أتاها" ذلك أن ما قطعه موسى على نفسه في النمل أصعب مما في القصص، فقد قطع في النمل على نفسه أن يأتيهم بخبر أو شهاب قبس، في حين ترجي ذلك في القصص. والقطع أشق وأصعب من الترجي. وأنه قطع في النمل، أن يأتيهم بشهاب قبي، أي: بشعلة من النار ساطعة مقبوسة من النار التي رآها في حين أنه ترجّى في القصص أن ياتيهم بجمرة من النار، والأولى أصعب. ثم إن المهمة التي ستوكل إليه في النمل أصعب وأشق مما في القصص، فإنه طلب إليه في القصص أن يبلغ فرعون وملأه. وتبليغ القوم أوسع وأصعب من تبليغ الملأ، ذلك أن دائرة الملأ ضيقة ، وهم المحيطون بفرعون في حين أن دائرة القوم واسعة ، لأنهم منتشرون في المدن والقرى ، وأن التعامل مع هذه الدائرة الواسعة من الناس صعب شاق، فإنهم مختلفون في الأمزجة والاستجابة والتصرف، فما في النمل أشق وأصعب، فجاء بالفعل *جاء* دون *أتى * الذي هو أخف. ويدل على ذلك قوله تعالى في سورة طه: "فلما أتاها نُودِيِ يا موسى" ذلك لأنه أمره بالذهاب إلى فرعون ولم يذكر معه أحدا آخر: "اذهب إلى فرعون إنه طغى ٢٤ قال رب اشرَحْ لي صَدْري ٢٥ ويسّر لي أمري ٢٦"
فانظر كيف لما أرسله إلى فرعون قال: "أتاها" ، ولما أرسله إلى فرعون وملئه قال *أتاها* أيضا في حين لما أرسله إلى فرعون وقومه قال: "جاءها" وأنت ترى الفرق بين الموطنين ظاهرا.

? ذكر في القصص جهة النداء فقال: "فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ" ولم يذكر الجهة في النمل، وذلك لأن موطن القصص موطن تفصيل، وموطن النمل موطن إيجاز كما ذكرت.
قال في النمل: "نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" ولم يذكر مثل ذلك في القصص، بل ذكر جهة النداء فقط، وذلك لأن الموقف في النمل موقف تعظيم كما أسلفنا وهذا القول تعظيم لله رب العالمين.
لِمَن التعظيم للنار أم لمن حولها أو لله تعالى ؟
الكلام كان من هو الذي في النار ومن حولها؟ ذُكر عدة أقوال فيها قيل من في النار يعني موسى ومن حولها يعني الملائكة ، هي ليست ناراً وإنما نوراً وقسم قال من في النار هم الملائكة وموسى حولها ليس هناك نص يُعيّن، وقيل النور هو نور رب العالمين ومن حوله الملائكة . هو رأى ناراً لكن حقيقة الأمر أنها ليست ناراً وإنما نور وقيل نور رب العالمين. واضح فيها تعظيم قد يكون التعظيم لموسى باعتبار من حولها إذا هو حولها أو للملائكة أو لله سبحانه وتعالى *وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ* المقام كله مقام تعظيم ولم يرد في القصص مثل هذا وهذا مناسب لجو التعظيم والتكريم الوارد في النمل.
قال في النمل "يا موسَى" وقال في القصص: "أَنْ يا موسَى" فجاء بـ *أن* المفسرة في القصص، ولم يأت بها في النمل، وذلك لأكثر من سبب:
منها أن المقام في النمل مقام تعظيم لله سبحانه، وتكريم لموسى كما ذكرنا فشرفه بالنداء المباشر في حين ليس المقام كذلك في القصص، فجاء بما يفسر الكلام، أي: ناديناه بنحو هذا، أو بما هذا معناه، فهناك فرق بين قولك: *أشرت إليه أن اذهب* و *قلت له اذهب* فالأول معناه: أشرت إليه بالذهاب، بأيّ لفظ أو دلالة تدل على هذا المعنى . وأما الثاني فقد قلت له هذا القول نصا، ومثله قوله تعالى : "وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ١٠٤ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ١٠٥" الصافات
أي: بما هذا تفسيره أو بما هذا معناه بخلاف قوله: "قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ" هود
ومنها أن المقام في سورة القصص مقام تبسّط وتفصيل فجاء بـ *أن* زيادة في التبسط.
ومنها أن ثقل التكليف في النمل يستدعي المباشرة في النداء، ذلك أن الموقف يختلف بحسب المهمة وقوة التكليف كما هو معلوم.
* * *إضافة من إجابة أخرى للدكتور فاضل :
هذه *أن* المفسِّرة يعني وقعت بمعنى القول دون حروفه يعني ناديناه أن يا موسى ، نودي أن يا موسى ، هذه أن المفسرة تأتي بعد ما فيه معنى القول دون حروفه مثل نادى ووصّى ، معنى القول دون حروف قال أو يقول فتسمى مفسِّرة لأنها تفسر القول والفحوى ، فرق بين أن المفسرة والقول لما قلت له افعل أو وصيته أن افعل لو أعربناها مفسرة لأنه يمكن إعرابها أيضاً أن مصدرية لو احتملت المصدرية فيكون هناك تأويل مصدر. على سبيل المثال لما أقول قلت له افعل يعني أنت قلت له هذا القول *افعل* هذا مقول القول، ناديته أن افعل ناديته بالفعل أن يفعل لكن هل ناديته بهذا؟ أنت ذكرته بالفحوى وليس نصاً. قلت له اذهب قلت له هذه اللفظة *اذهب* ، وصّيته أن اذهب يعني وصيته بالذهاب، فإذن *يا موسى * هو القول، *أن يا موسى * هذه بالفحوى أو قد يكون بنفس اللفظ أو بغيره. ما الفرق بينهما؟ أولاً إذا كان في مقام التفصيل *أن يا موسى * مفرداتها أكثر فإذن *يا موسى * أوجز إذن *يا موسى * أنسب في مقام الإيجاز و *أن يا موسى * أنسب في مقام الإطالة والتفصيل. إذا كان في مقام التعظيم والتكريم الكلام المباشر هو أهم عندما تقول قلت له كذا وكذا أو قل لفلان كذا وكذا بالأقوال هذا معناه أن المهمة أعظم يعني إحرص على كل كلمة وكل شيء، إذا في مقام التبسط هذا مقام التبسط وإذا كان في مقام التكليف وثقل التكليف - لأنه سيأتي أن مقام ثقل التكليف أكثر في النمل - فإذن أيضاً جاء بالمباشرة لأن ثقل التكليف يستدعي المباشرة *يا موسى * ، إذن من أي ناحية نأخذها إذا من ناحية التبسط والتبسيط وإن كان ناحية ثقل التكليف سيكون *يا موسى * كما سنرى أنسب. ثم لما قال ربنا *يا موسى * يعني شرّفه بالنداء المباشر هذا أمر آخر ذكر اسمه مباشرة وليس بالفحوى وسيأتي أمر آخر نذكره فيما بعد.

في النمل قال *إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ *٩ * * وفي القصص *إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ *٣٠ * * *إنه أنا الله* فيها مقام تفخيم وتعظيم لأنه جاء بضمير الشأن *إنه* إنه غائب، الله تعالى هو المتحدث هذا كلام قاله بضمير المتكلم. أنت عندنا تقول عن نفسك إني مسافر يمكن أن تقول إنه أنا مسافر، ما الفرق؟ هذا ضمير الشأن يؤتى بضمير الغيبة المفرد مذكر أو مونث بحسب السياق.

ما معنى ضمير الشأن؟

مثلاً إنه محمد مسافر، يعني القصة ، الشأن، الأمر، الحكاية محمد مسافر. *قل هو الله أحد* هذا تعظيم يؤتى به في مواطن التفخيم والتعظيم، الأصل هو أو هي ضمير الشأن وقد تتصل بالنواسخ. *إنه* هذه إنّ ناسخة والهاء ضمير الشأن والخبر هو الجملة التي بعدها *أنا الله العزيز الحكيم* لأن ضمير الشأن لا بد أن يُخبر عنه بجملة ولا يُخبر عنه بمفرد لأنه الشأن، القصة ، الحكاية وتذكر ما هي.

استطراد: الشأن هنا أن الله هو العزيز الحكيم.

فيها موطن التفخيم والتعظيم. *إني* إخبار عنه بالتوحيد. *إنه أنا الله* هذا في مقام التفخيم، *قل هو الله أحد* لا يمكن أن يقال قل الله أحد، قل هو الله أحد هذه فيها تفخيم تأتي بضمير يسميه ضمير الشأن ويخبر عنها بجملة .

هو ضمير الشأن مبتدأ والجملة *الله أحد* في محل رفع خبر هو. إذن ضمير الشأن أفخم ويؤتى به للتفخيم والتعظيم. ** *

قال في النمل: "إنّهُ أَنا اللهُ العَزيزُ الحَكيمُ" ، وقال في سورة القصص: "إنّي أَنا اللهُ رَبُّ العالَمينَ"

فجاء بضمير الشأن الدال على التعظيم في آية النمل: "إنّه أنا" ولم يأت به في القصص، ثم جاء باسميه الكريمين "العَزيزُ الحَكيم" في النمل زيادة في التعظيم.

ثم انظر إلى اختيار هذين الاسمين وتناسبهما مع مقام ثقل التكليف، فإن فرعون حاكم متجبر يرتدي رداء العزّة ، ألا ترى كيف أقسم السحرة بعزته قائلين: "بِعِزَّةِ فِرعَوْنَ إنّا لَنَحْنُ الغَالِبونَ ٤٤" الشعراء. فاختار من بين أسمائه *العزيز* معرفا بالألف واللام للدلالة على أنه هو العزيز ولا عزيز سواه، و *الحكيم* للدلالة على أنه لا حاكم ولا ذا حكمة سواه، فهو المتصف بهذين الوصفين على جهة الكمال حصرا. وفي تعريف هذين الاسمين بالألف واللام من الدلالة على الكمال والحصر ما لا يخفى ما لو قال *عزيز حكيم* فإنه قد يشاركه فيهما آخرون.

ثم انظر من ناحية أخرى كيف أنه لما قال: "أَنا اللهُ العَزيزُ الحَكيمُ" لم يذكر أن موسى سأل ربه أن يعزّزه ويقويه بأخيه، ولما لم يقل ذلك ذكر أنه سأل ربه أن يكون له ردءا، يصدقه ويقويه وهو أخوه هارون.

وقد تقول: ولكنه قال في القصص "إنّي أنا اللهُ ربّ العالمينَ" وفي ذلك من التعظيم ما لا يخفى

ونقول: وقد قال ذلك أيضا في النمل، فقد قال: "وسبحان الله ربّ العالمين" وزاد عليه: "إنّهُ أنا الله العَزيزُ الحَكيمُ" فاتضح الفرق بين المقامين.

وقد تقول: ولم قال في سورة طه: "إنّي أَنا ربّك فاخلعْ نَعلَيْكُ" بذكر ربوبيته له خصوصا، ولم يقل كما قال في سورتي النمل والقصص "ربّ العالمين" ؟

والجواب: أنه في سورة طه كان الخطاب والتوجيه لموسى عليه السلام أولا فعلمه وأرشده فقال له: "إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي ١٤ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ١٥" طه، فطلب منه العبادة وإقامة الصلاة

وقال بعد ذلك: "لِنُرِيَكَ مِنْ آياتِنا الكُبْرى ٢٣" طه، ثم ذكر منته عليه مرة أخرى فقال: "وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ٣٧ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى ٣٨" طه

* ماذا قال ربنا تبارك وتعالى تحديداً *إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ *٩ * * أم *إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ *٣٠ * * ؟

قال كلاهما لأنه حتى في سورة النمل قال *وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ *٨ * * زاد عليها مقام التعظيم وقال في القصص *إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ *٣٠ * * . قال في النمل *وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ* إذن ذكر ما ذكره في القصص بالتسبيح والتعظيم والتنزيه وزاد عليه *إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ *٩ * * إذن قال الأمرين قال هذا وقال ذاك، في الموطنين قال. *سبحان* تنزيه لله وهي اسم مصدر وهي مضاف ولفظ الدلالة الله مضاف

إليه، *سبحان* مفعول مطلق فعله سبّح، التسبيح هو المصدر وسبحان اسم المصدر وقالوا *سبحان* علم على التسبيح أو قالوا اسم مصدر يعني لم يجمع كل حروف المصدر.
إذن ربنا تعالى قال لسيدنا موسى كل هذا *إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ *٣٠ * * و *إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ *٩ * * لكن في النمل زاد عليه فيما يتناسب مع مقام التفخيم والتعظيم التي بنيت عليها القصة *فَلَمَّا جَاءهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ *٨ * * .
ويمضي في ذكر منته عليه ولم يرد مثل ذلك في النمل، ولا في القصص. فإنه لم يذكر توجيها له أو إرشادا لعبادته في النمل، ولا في القصص فلم يأمره بعبادة أو صلاة أو تكليف خاص بشأنه. ثم إنه في سورة القصص وإن كان قد فصّل في ذكر ولادته ونشأته وما إلى ذلك فقد ذكرها في حالة الغيبة لا في حالة الخطاب: "وأوحينا إلى أمّ موسَى أَنْ أَرْضِعيهِ" "إنْ كادَتْ لَتُبدي به .. فرددناه إلى أمه .. ولمّا بلَغَ أشُدّه ..ودَخَل المَدينةَ.."
في حين كان الكلام في سورة طه بصورة الخطاب. فناسب أن يقول له في طه: "أنا ربّك" بخلاف ما في النمل والقصص، والله أعلم.
قال في النمل: "وَأَلْقِ عَصاكَ" وقال في القصص: "وأنْ أَلْقِ عَصاكَ"
فجاء بـ *أن* المفسرة أو المصدرية . ونظيره ما مر في قوله: *يا موسى * و *أن يا موسى *
فقوله: "وأَلْقِ عَصاك" قول مباشر من رب العزة ، وهو دال على التكريم.
وأما قوله: "وَأنْ أَلْقِ عَصاك" فإنه معناه أنه ناداه بما تفسيره هذا أو بما معناه هذا. فأنت إذا قلت: *ناديته أن اذهب* كان المعنى ناديته بالذهاب. فقد يكون النداء بها اللفظ أو بغيره بخلاف قولك: *ناديته اذهب* ، أي: قلت له اذهب.
وهو نحو ما ذكرناه في قوله: *يا موسى * و *أن يا موسى * من أسباب ودواع فلا داعي لتكرارها.
قال في النمل: "يا موسَى لا تَخَفْ" وقال في القصص: "يا موسَى أقْبِلْ وَلا تَخَفْ"
بزيادة *أقبل* على ما في النمل، وذلك له أ:ثر من سبب.
منها : أن مقام الإيجاز في النمل يستدعي عدم الإطالة بخلاف مقام التفصيل في القصص.
ومنها أن شيوع جو الخوف في القصص يدل على إيغال موسى في الهرب، فدعاه إلى الإقبال وعدم الخوف.
فوضع كل تعبير في مكانه الذي هو أليق به.
قال في النمل: "إنّي لا يَخافُ لَدَيّ المُرْسَلونَ" وقال في القصص: "إنّكَ مِنَ الآمِنينَ"
ذلك أن المقام في سورة القصص مقام الخوف، والخائف يحتاج إلى الأمن فأمنه قائلا: "إنّكَ مِنَ الآمِنينَ"
أما في سورة النمل فالمقام مقام التكريم والتشريف، فقال: "إنّي لا يَخافُ لَدَيّ المُرسَلونَ" فألمح بذلك إلى نه منهم، وهذا تكريم وتشريف. ثم انظر كيف قال *لَدَيّ* مشعرا بالقرب، وهو زيادة في التكريم والتشريف. *لدى * ظرف يعني حاضر جاهز وهناك فرق بين لدي وعندي في المعنى العام، *عندي* سواء كان حاضراً أو غائباً أقول عندي قلم ربما أن لا يكون معي الآن لكن لدي قلم لا بد أن يكون معك الآن *هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ *٢٣* ق* يعني حاضر. إذن البعيد عنك تقول عندي إذن *إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ *١٠ * * هذا قُرب مرسَل ولديّ، إذن لدي تفيد القرب ولما قال *لدي* قال يا موسى ولم يقل أن يا موسى لأن أن يا موسى فصل بين المنادى *موسى * والمنادي *الله سبحانه وتعالى * بـ *أن* إذن بينهما بُعد الآن، *أن* بعيد *لديّ* القرب. إذن لما كان قريباً منه لم يصل بين المنادى والمنادي ولم يقل وأن ألق عصاك وإنما قال وألق عصاك، لديّ يشعر بالقرب وقرب بين النداء والأمر إذن كم فائدة جمعنا في *أن* المفسّرة ؟!
ثم انظر من ناحية أخرى كيف أنه لما قال في سورة النمل: "لَدَيّ" المفيدة للقرب ناداه بما يفيد القرب فقال: "يا موسى" ولم يقل: "أنْ يا موسى" كما قال في القصص، ففصل بين المنادي والمنادَى بما يفيد البعد.
وأمره أيضا بما يفيد القرب بلا فاصل بينهما فقال: "وألقِ عَصاكَ" ولم يقل: "وأنْ ألقِ عَصاكَ" للدلالة على قرب المأمور منه. فناداه من قرب وأمرَه من قرب، وذلك لأنه كان منه قريبا، فانظر علو هذا التعبير ورفعته.
ثم انظر من ناحية أخرى كيف قال: "إنّي لا يَخافُ لَدَيّ المُرسَلونَ" ولم يقل: *إني لا يخاف مني المرسلون* لأن المرسلين لا يخافون بحضرته، ولكنهم يخشونه ويخافونه كل الخوف، وقد قال صلى الله عليه وسلم: *أنا أخشاكم لله* فهو أخوف الناس منه، وأخشاهم له.

? قال في النمل: "إلّا منْ ظَلَمَ ثمّ بَدّلَ حُسنا بَعدَ سوءٍ فإنّي غَفورٌ رحيمٌ" ولم يقل مثل ذلك في القصص، لأنه لا يحسن أن يقال: *إنك من الآمنين إلا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء* ولو قال هذا لم يكن كلاما.
الخوف هنا هل هو من الله أو من الرعيّة ؟
الخوف في مطلقه، الخوف من كل شيء ولكنهم يخافون من الله تعالى بالأساس وفي الحديث "أنا أخشاكم لله" إذن هم لا يخافون لديه ولكنهم أشد الخلق خشية منه. قال *لديّ* وليس مني وكأنهم بحضرة الله سبحانه وتعالى لا يخافون شيئاً أبداً فهم في معية الله.
في سورة النمل قال *إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ *١١ * * لم يقل كذلك في القصص لأنه لا يحسن أن يقول إنك من الآمنين ثم يقول ثم إلا من ظلم بدل حسناً بعد سوء لا يستقيم الكلام أصلاً. *إِلَّا مَن ظَلَمَ* هذه عامة غير محددة بالأنبياء *رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ *٤٤* النمل* *إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ* .
هذا من ناحية ومن ناحية أخرى ناسب ذلك قول ملكة سبأ: "ربِّ إني ظَلَمْتُ نَفسي وأسْلَمْتُ مَع سُلَيمانَ لله ربِّ العَالمينَ" النمل، فإنها ظلمت نفسها بكفرها وسجودها للشمس منجون الله، ثم بدلت حسنا بعد سوء، فأسلمت لله رب العالمين فلاءم هذا التعبير موطنه من كل ناحية .
وقد تقول: لقد ورد مثل هذا التعبير في سورة القصص أيضا وهو قوله تعالى : "قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ١٦" القصص
والحق أن المقامين مختلفان، فإن القول في سورة القصص هو قول موسى عليه السلام حين قتل المصري، وموسى لم يكن كافرا بالله، بل هو مؤمن بالله تعالى ، ألا ترى إلى قوله منيبا إلى ربه بعدما فعل فعلته: "قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي" وقوله حين فر من مصر: "رَبِّ نَجِّني مِنَ القَوْمِ الظالِمينَ" وقوله: "قال عَسى ربي أن يَهْدِيَني سَواء السّبيل" .
فإن موسى لم يبدل حسنا بعد سوء، ذلك انه عليه السلام لم يكن سيئا بخلاف ملكة سبأ، فإنها كانت مشركة ، وقد بدلت حسنا بعد سوء. فما جاء من قوله: "إلّا من ظَلَمَ ثُمّ بَدّل حُسنا بَعدَ سوء.." أكثر ملاءمة للموضع الذي ورد فيه من كل ناحية .
إلا الاستثنائية هل هذه مستثنى ؟
هذا مستثنى وليس مستثنى منه. هذه عامة على جميع المكلفين البشرية إنس وجن من ظلم ثم بدل حسناً بعد سوء فالله يغفر له هذا حكم عام ليس خاصاً بأحد *إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ *١١ * * ليست خاصة بأحد.
قال في النمل: "وَأدخِلْ يَدَكَ في جَيْبِك" وقال في القصص: "اسْلُك يَدَكَ في جَيْبِك" .
لقد استعمل في سورة القصص أمر الفعل *سلك* الذي يستعمل كثيرا في سلوك السبل فيقال: سلك الطريق والمكان سلكا، قا تعالى : "والله جَعَلَ لَكُم الأرْضَ بِساطا ١٩ لتَسْلُكوا مِنها سُبُلا فِجاجا ٢٠" نوح، ذلك لأنه تردد سلوك الأمكنة والسبل في قصة موسى في القصص، بخلاف ما ورد في النمل. فقد ورد فيها، أي: في سورة القصص سلوك الصندوق بموسى وهو ملقى في اليم إلى قصر فرعون، وسلوك أخته وهي تقص أثره. وسلوك موسى الطريق إلى مدين بعد فراره من مصر، وسلوكه السبيل إلى العبد الصالح في مدي، وسير موسى بأهله وسلوكه الطريقَ إلى مصر، حتى إنه لم يذكر في النمل سيرَه بأهله بعد قضاء الأجل بل إنه طوى كل ذكر للسير والسلوك في القصة فقال مبتدئا: "إذْ قالَ موسَى لأهْلِهِ إنّي آنَسْتُ نارا سآتيكُمْ مِنها بِخَبر" بخلاف ما ورد في القصص، فإنه قال: "فلمّا قَضى موسى الأجَلَ وسارَ بأهلِهِ آنَسَ منْ جانِبِ الطورِ نارا" فحسن ذكر السلوك في القصص دون النمل.
هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى إن الفعل *دخل* ومشتقاته تكرر خمس مرات * انظر الآيات ١٢، ١٨، ١٩، ٣٤، ٤٤ * في النمل في حين لم يرد هذا الفعل ولا شيء من مشتقاته في القصص، فناسب ذكره في النمل دون القصص.
ومن ناحية أخرى إن الإدخال أخص من السَّلك أو السلوك اللذين هما مصدر الفعل سلك، لأن السَّلك أو السلوك قد يكون إدخالا وغير إدخال، تقول: سلكت الطريق وسلكت المكان، أي: سرت فيه، وتقول: سلكت الخيط في المخيط، أي: أدخلته فيه. فالإدخال أخص وأشق من السلك والسلوك. فإن السَّلك قد يكون سهلا ميسورا، قال

تعالى في النحل: "فاسْلُكي سُبُلَ رَبّكِ ذُلُلاً ٦٩" فانظر كيف قال *ذللا* ليدلل على سهولته ويسره، وقال: "ألمْ تَرَ أنّ الله أنْزَلَ مِن السّماءِ ماء فَسَلَكَهُ ينابِيعَ في الأَرْضِ ٢١" الزمر. وهل هناك أيسر من سلوك الماء في الأرض وغوره فيها؟
فناسب وضع السلوك في موطن السهولة واليسر، ووضع الإدخال في موطن المشقة والتكليف الصعب. لقد ناسب الإدخال أن يوضع مع قوله: "سآتيكُمْ مِنها بِخَبَرٍ" وقوله: "فَلَمّا جاءَها" ومهمة التبليغ إلى فرعون وقومه.
وناسب أن يوضع السلوك في مقام الخوف، وأن يوضع لإدخال في مقام الأمن والثقة .
وناسب أن يوضع الإدخال وهو أخص من السلوك مع *الشهاب القبس* الذي هو أخص من الجذوة ، وأن يوضع السلوك وهو أعم من الإدخال مع الجذوة من النار التي هي أعم من الشهاب القبس. فكل لفظة وضعت في مكانها الملائم لها تماما.
ماذا قال ربنا تحديداً ادخِل أو اسلك؟
أسأل سؤالاً لو كنت تقرأ قصة بلسان غير عربي وترجمتها للعربية لك أن تختار المفردة التي تؤدي المعنى بحسب الأدبية التي معك فإذا كنت تراعي المعنى سيصير واحداً أنت لم تغير لكن إذا كان اختيارك دقيقاً بحيث يتناسب مع المقام الذي أنت فيه ستراعي جانباً آخر. اسلك وأدخل بمعنى لكن استعمل كل تعبير في المقام الذي يتناسب معه، ولو بدلناهم المعنى العام واحد ولكن تبقى المناسبة ، السلوك في موطن السهولة واليسر لأن السلوك قد يكون سهلاً *فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً *٦٩* النحل* *أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ *٢١* الزمر* فالسلوك قد يكون سهلاً ميسوراً أما الإدخال فليس بالضرورة . استعمل في مقام المشقة والتكليف الصعب *أدخِل* *سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ *٧* النمل* *فَلَمَّا جَاءهَا *٨ * * الشهاب القبس استعمل ما هو أنسب للمكان والحالة الموجودة فيها.
هل العرب كانت تفهم هذا الكلام مراعاة الكلام لمسرح الحالة والبعد النفسي للمخاطَب؟
هم لماذا بهروا بها؟ الاختيار والكلام العام هذا ما بهرهم في القرآن.
? قال في القصص: "واضْمُم إلَيْكَ جَناحَكَ مِن الرّهْب" ولم يذكر مثل ذلك في النمل. و *الرهب* هو الخوف ، وهو مناسب لجو الخوف الذي تردد في القصة ، ومناسب لجو التفصيل فيها بخلاف ما في النمل.
قال في النمل: "في تِسْعِ آياتٍ" وقال في القصص: "فَذانِكَ بُرهانانِ" .
ذانك *ذلك* المشار إلَيه مفرد والمخاطَب مفرد في الغالب، *ذانك* المشار إليه اثنان والمخاطَب واحد.
قال في النمل *إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ* وقال في القصص *إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ* ، المهمة أوسع تبليغ القوم أوسع القوم، بلّغ كل القوم أما الملأ فهم خاصة الملك الحاشية فلما كان المقام ثقة كلّفه هو مكّلف بتبليغ الرسالة للإثنين العامة والخاصة لكن كل واحدة تتناسب مع الحالة لكن ذكر هنا الملأ وهناك القوم لأن السياق غير السياق والمقام غير المقام، إتسعت الآيات اتسع المبلغ، قلّت قل، وليس في هذا تعارض بالمرة الأمر له أن يبلغ الرسالة وهو مكلف بالملأ ومكلف بالقوم لكن يذكر ملمحاً خاصاً في كل سورة .
فقد أعطاه في النمل تسع آيات إلى فرعون، وذكر في القصص برهانين، وذلك لما كان المقام في النمل مقامَ ثقة وقوة وسّع المهمة ، فجعلهما إلى فرعون وقومه، ووسّع الآيات فجعلها تسعا، ولما كان المقام مقام خوف في القصص، ضيّق المهمة وقلل من ذكر الآيات. وكل تعبير وضع في مكانه المناسب.
ثم إن استعمال كلمة *آيات* في النمل مناسب لما تردد من ذكر للآيات والآية في السورة فقد تردد ذكرُهما فيها عشر مرات، في حين تردد في القصص ست مرات. فناسب وضع *الآيات* في النمل ووضع البرهان في القصص الذي تردد فيها مرتين، في حين ورد في النمل مرة واحدة ، فناسب كل تعبير مكانه.
قال في النمل: "إلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ" وقال في القصص: "إلى فِرْعَوْنَ ومَلَئِهِ"
فوسع دائرة التبليغ في النمل كما ذكرنا، وذلك مناسب لجو التكريم في القصة ، ومناسب لثقة موسى بنفسه التي أوضحتها القصة . ولما وسّع دائرة التبليغ وسّع الآيات التي أعطيها، بخلاف ما ورد في القصص
قال في النمل: "فَلَمّا جاءَتْهُم آياتُنا مُبْصِرَةً قالوا هذا سِحْرٌ مُبينٌ"
ومعنى ذلك أن موسى قبل المهمة ونفذها من دون ذكر لتردد أو مراجعة ، وهو المناسب لمقام القوة والثقة والتكريم، في حين قال في القصص: "قال ربّ إني قتلت منهم نفسا فأخافُ أن يَقتُلونِ" ، فذكر مراجعته لربه

وخوفه على نفسه من القتل، وهو المناسب لجو الخوف في السورة ولجو التبسط والتفصيل في الكلام.وكل تعبير مناسب لموطنه الذي ورد فيه كما هو ظاهر هذا مناسب لجو الخوف وذاك مناسب لجو الثقة والتكريم كلٌ مناسب لما وضعت له .والله أعلم

د.حسام النعيمي:

القصة في القرآن الكريم نجدها أحياناً مكرّرة ترد هنا وترد هنا وترد هنا. والقصة ليست للتسلية يقيناً وإنما هي للتربية والعِظة وأحياناً للإجابة عن تساؤلات: أحياناً أسئلة توجّه للرسول - صلى الله عليه وسلم - وأحياناً سؤال في النفس الله سبحانه وتعالى يعلمه في نفوس الناس فيجيب عنه. قصة موسى - عليه السلام - من القَصص التي تتكرر بكثرة والسِرّ في ذلك هو أن حياة موسى - عليه السلام - والأحداث التي مرت بحياته متعددة ومتفرقة وطويلة تصلح أن تكون دروساً كثيرة للمجتمع المسلم سواء كان في زمن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أو في الأزمان المقبلة إلى قيام الساعة . القرآن الكريم يأخذ لقطة من القصة أحياناً: لاحظ مثلاً قصة إبراهيم - عليه السلام - أيضاً تكررت لكن ليس بهذه الكثرة ، قصة لوط - عليه السلام - موجزة جداً ومختصرة ، قصة إبراهيم فيها طول وأطول القصص قصة موسى - عليه السلام - .

فلما نأتي إلى اللقطات من قصة موسى نجدها في كل موقع لها تخصصها ولها أهميتها. نحن الآن أمام لقطتين التي في السؤال: اللقطة الأولى في سورة النمل واللقطة الثانية في سورة القصص. لما ننظر إلى ما في سورة النمل نجد أنها مختصرة مقتضبة وكلتا السورتين من السور المكيّة والسور المكية كلها ركزت على العقيدة وعلى التربية وما يمر به المسلمون. لكن الملاحظ أن سورة النمل لما نقرأها نجد فيها تركيزاً على جانب اليقين ونجد فيها ذكراً للقوة *ملك سليمان، سليمان كان ملكاً قوياً* نجد فيها القوة واليقين والثبات والإستقرار لما ننظر في الآيات، والمسلمون بحاجة إلى أمل يقوّي قلوبهم في مكة ويقوي قلوبهم حيثما مروا بالظروف التي مرّ بها المسلمون في مكة على مدى التاريخ وإلى المستقبل. إذا مرّ بهم جوّ يشبه جو مكة فهذه الآيات تطمئنهم، يحسون فيها بنوع من الثبات ونوع من اليقين ونوعى القوة . فالأحداث التي روتها قصة موسى - عليه السلام - هنا نجد فيها نوعاً من اليقين والثبات والقوة .

سورة القصص فيها تفصيل من ولادة موسى - عليه السلام - تبدأ لكن الشيء المهيمن على السورة هو حال الخوف وحال الضعف المذكور في الآيات بحيث أن القارئ يحس بجز من الخوف وجو من الضعف. نعم بعد ذلك ينتهي إلى شيء من النصر لما ذكر جبروت فرعون الذي كان يقتل الأولاد ويستحي البنات، هذا جبروت وطغيان وظلم كبير يقابله رعب وخوف من هؤلاء الناس الذين يعرّض أبناءهم للقتل. قارون هذا الطاغية بماله يقابله نوع من خوف الناس الفقراء منه ومن طغيانه لكن انتهى فرعون وانتهى قارون. الجو يبقى جو خوف وهذا الجو له أثر على اللقطة التي سنتكلم عليها *لا تخف* *أقبِل ولا تخف* .

نُذكّر بشي سبق أن قلناه وهو أن هذه القصص في القرآن الكريم هي ليست ترجمة للوقائع لأن موسى - عليه السلام - لم يكن يتكلم العربية وإنما هو كلام الله سبحانه وتعالى نقلٌ للواقعة بما يناسب لغة العرب ويكون حيّاً مع جو السورة ، فلما يكون جو السورة جو قوة تكون الألفاظ التي تأتي قوية ، لما يكون الجو ضعف تكون الألفاظ ضعيفة ، الألفاظ مناسبة مع أن الحكاية هي الحكاية . القصة المأخوذة أن موسى - عليه السلام - كان يسير مع أهله في وقت مظلم، بارد ورأى ناراً فاتجه إلى أهله فقال أنا ذاهب إلى هذه النار لعله أستطيع أن آتي بنبأ يدلنا على الطريق لأن عادة الناس في الصحراء والمناطق المفتوحة التي يعرّض الإنسان فيها للضلال والتيه يوقدون ناراً أو أحياناً الكِرام يوقدون ناراً يدعون الأضياف. ذهب موسى - عليه السلام - إلى هذا المكان لم يجد ناراً حقيقية وإنما كان هناك هذا الضوء الذي رآه لأنهم لم يألفوا ضوءاً إلا من نار، هم ما عندهم مصابيح في الصحراء إلا النار هي تضيء. فلما رأى الضوء قال هي النار فبقي السرد كله على أنها نار كما تخيّلها. فلما وصل إليها وكانت ناراً لكن ليست بنار، غير محرقة ، لا تُحرِق وبُلِّغ بالرسالة وخوطب ثم نزل. العبارات التي قالها قالها بلغته آنذاك. القرآن يأتي ويصوغها بلغة العرب بما يناسب الجو. الآن تصورنا أن هناك جوّين حو لسورة النمل وجو لسورة القصص. هذه اللقطة سنجد أنها بألفاظها تناسب هذا الجو في سورة النمل وهذه اللقطة بألفاظها تناسب جو سورة القصص ونذكر دائماً أن محمداً - صلى الله عليه وسلم - كان أمّياً لم يكن هو يعرف هذه الأمور فهذا كلام الله عز وجل ونعجب ممن يقرأ القرآن ولا يدخل الإيمان إلى قلبه *لسان الذين يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين* .

لا بد أن ننظر في السياق وسنقف عند *فلما جاءها* و *فلما أتاها* المجيء والإتيان معناه أنه وصل للمكان، لِمَ استعمل هنا كلمة جاء وهنا كلمة أتى ؟ هذه لمسة بيانية . الآية في القرآن تُفهم لوحدها لكن إذا أردنا دقائق أسرارها حتى نتبين سموّها فينبغي أن ننظر في عموم السياق وفي الجو العام. كيف سكت العربي ولم يحاول أن يحاكي القرآن وينتهي الإسلام؟ لا تكرار في القرآن وحينما نتأمل في القرآن الكريم نجد أن كل كلمة في موضعها. إذا قال في النمل *فلما أتاها* وفي القصص *فلما جاءها* هو المعنى واحد ولكن يكون هناك خلل. لا تتناسب جاءها مع جو الخوف الذي هنا تتناسب مع جو القوة ، أتاها هي التي تتناسب مع جو الضعف.

في سورة النمل:

البداية *طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ *١* هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ *٢ * * هنا بشرى والبشارة ترفع من معنويات السامع أن هناك بشرى *الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ *٣ * * عندنا بشرى ويقين وكلاهما يؤدي إلى الثبات وليس إلى الخوف. اليقين نقيض الخوف، المتيّقن من شيء لا يخاف *إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآَخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ *٤ * * . هؤلاء المؤمنون بكلمتين وهؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة بكلمتين *أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ* قطع فيهم *وَهُمْ فِي الْآَخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ *٥* وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآَنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ *٦ * * الحكمة والعلم فيهما قوة . *

إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آَنَسْتُ نَارًا سَآَتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آَتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ *٧ * * مباشرة دخل بعد قوله *وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآَنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ *٦* إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آَنَسْتُ نَارًا سَآَتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آَتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ *٧* فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ *٨* يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ *٩* وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآَهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ *١٠ * * هناك رسالة وتبليغ رسالة والرسالة تقتضي أن تؤخذ بقوة *وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآَهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ *١٠* إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ *١١* وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آَيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ *١٢ * * . في القصص يقول *واضمم جناحك* الخوف هنا *فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آَيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ *١٣* وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ *١٤* وَلَقَدْ آَتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ *١٥ * * إنتقل إلى موضوع آخر.

بالمقابل سورة القصص:

* طسم *١* تِلْكَ آَيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ *٢* نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ *٣ * * إبتداء قصة موسى وفرعون نرويها لك *إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ *٤ * * موطن ضعف *وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ *٥ * * . *وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ *٧ * * ننظر جو الخوف *وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي* *فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ* *قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ* *فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آَنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آَنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آَتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ *٢٩ * * سورة القصص فيها تفاصيل منذ الولادة ، منذ ولدته أمه لما يكون فيها تفصيل يكون فيها شرح، لما يأتي إلى الموقف الواحد يفصّل فيه. بينما في النمل كلام موجز فلما يأتي إلى الموقف نفسه يوجز لأنه المراد هنا غير المراد هنا. المراد هنا تفصيلات القصة وكل جزئية لما نقف عندها نجد فيها عبرة وعظة . هذه الثقة من الأم بإلقاء ولدها في البحر، فيها الرعاية من الله سبحانه وتعالى رعاية العبد المؤمن كيف يرعاه وهو رضيع يردّه إلى أمه. نوع من التطمين للمجتمع المسلم، لهؤلاء المسلمين الضعاف في مكة لأن هاتان السورتان مكيّتان.

بينما هنا يأتي *فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ* لأنه ذكر الأجل عشر سنوات أو ثمان سنوات *أيما الأجلين قضيت* . هنا قال *فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آَنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا* تفصيل من أين رأى النار وآنسته يعني أحس فيها بالأنس والاطمئنان. هو كان مع أهله، وأهله على فرض أنه وُلِد له فأكبر أولاده عمره تسع سنوات هذا إذا قضى العشر سنوات وإذا رُزِق بولد في ليله عرسه سيكون عمر الولد تسع سنوات. طفل صغير

مع زوجته. ولما يقول الأهل في لغة القرآن الكريم في الغالب تعني الزوجة والذرية إذا معه ذرية وإذا لا تكون الزوجة .
بينما في الآية الآولى *إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آَنَسْتُ نَارًا سَآَتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آَتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ *٧ * * ما ذكر المكان الذي آنس فيه لأن الموضع هنا ليس موضع تفصيل بينما في القصص موضع تفصيل. *قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آَنَسْتُ نَارًا* في التفصيل يزيد ويفصّل الكلام *لَعَلِّي آَتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ* ، هناك *سَآَتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آَتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ* لاحظ الثقة هنا لأنه في سورة النمل معنى القوة *سآتيكم * هو ممكن أنه قال لهم هذه نار ذاهب إليها إما أن آتي بخبر يدلنا على الطريق أو آتيكم بجزء من النار لكن القرآن اختار العبارات المناسبة لجو السورة .
* لعلّي* متردد يعني قد، إحتمال لأن جو السورة جو خوف. الحالة النفسية لموسى - عليه السلام - هي حالة إنسان في هذه البرية ، في ظلمة ورأى ناراً فأراد أن يستنجد بها. السورة لما تأتي تتحدث في موطن قوة تعبر عن جوانب القوة ، هو لا شك كان عنده قوة في نفسه وشيء من الخوف فالحالتان موجودتان. هذه القوة التي في نفسه أنه معتمد على الله سبحانه وتعالى لأنه كان مؤمناً من قوم مؤمنين ولم يكن كافراً لكن لم يكن قد نُبّيء لم يكن قد نزلت عليه الرسالة بعد فهو يثق بالله سبحانه وتعالى لكن معه امرأة ، معه طفل وهو في البرية ضلّ الطريق فهو عنده شيء من التردد بين القوة والعزيمة وبين الخوف بدليل هذا التنويع إما أن أجد أحداً يرشدني وإما أن أجيئكم بنار. هذا نوع من التخيير قد أجد هذا وقد أجد هذا. فنحن لا نستطيع أن نجزم بالحالة النفسية لموسى - عليه السلام - كيف كانت لكن من خلال النصوص يظهر أنه كان عنده شيء من العزم وعنده في الوقت نفسه شيء من الخوف والتردد. السورة التي تتحدث عن القوة أخذت جانب القوة والسورة التي يسيطر عليها جانب الخوف أخذت الجانب الثاني فهذه تعرض الحقيقة وهذه تعرض الحقيقة كل واحدة من وجهة نظرها ومن الزاوية التي تنظر منها. هذه نظرت من زاوية ما عنده من إيمان وثقة وهذه نظرت ما هي حاله الآن من حال إنسان معه امرأة يخشى عليها وقلق بشأنها وفي بعض الروايات في التوراة أنه كانت على وشك الولادة تحتاج إلى تدفئة وإن كنا نحن لا نعتمد إلا ما ورد عندنا في أصولنا ومسانيدنا في القرآن أو في السُنّة . إذن هناك جانبان عرضت كل سورة جانباً.
*إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آَنَسْتُ نَارًا سَآَتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آَتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ *٧* النمل* هذا جانب اليقين الذي عنده بينما في سورة القصص قال *لعلي آتيكم* إحتمال قد أجد وقد لا أجد.
ربما يدفع بعض المشككين أن هناك بعض التناقض في القرآن:
نحن بيّنا الحقيقة أنه قال أنا ذاهب إلى النار إما أن أجد إنساناً يرشدنا الطريق وإما آتيكم بجزء من النار. لو كنا نعرف لغة موسى - عليه السلام - كنا قلنا ما قاله. هذه الحكاية بلغته لما نقلها القرآن الكريم نقلها في هذا الموضع الذي يهمين عليه سياق القوة بالجزم والتصميم لأن فيه كلمة اليقين وكلمة البشارة وفيه هذا الإيجاز وفي السورة ملك سليمان سُخّر له الجن والطير، السورة فيها جو ملك، جو قوة فتعرض الألفاظ بصورة القوة . السورة التي فيها جو الخوف المهيمن عليها تعرض هذا الجانب.
إستخدم الفعل *آنست* في السورتين لأنه هو كان خائفاً من الطريق فلما رأى النار استأنس بها. تخيّل نفسك في ظلمة الصحراء لا تدري أين تتجه وقفت في مكان ضللت فيه وإذا بك تنظر والنار أمامك قطعاً تأنس بها لأن النار لا تكون لوحدها ولا بد أن هناك من أوقدها. *اني آنست ناراً* رأيت ناراً فآنستني هذه النار. آنس هذا الشيء أي أدخل هذا الشيء في نفسه هذا الإطمئنان في الظلمة . آنست أي رأيت وأدخل في نفسي الأنس من الأُنس. فيها معنى الإطمئنان.
أو آتيكم بشهاب قبس لاحظ السياق: الخبر ممن يتوقع أن يكون عن النار *خبر من أين نمشي؟ من أين نمر؟* *أو أجد على النار هدى * كما جاء في سورة طه أي طريق *اهدني الطريق* والجو في سورة طه مختلف. هنا قال *شهاب قبس* وهناك قال *جذوة * أي الجمرة الصغيرة يتناسب مع حاله. أما هنا مع حال القوة *بشهاب قبس* كتلة كبيرة من النار قبس أي مأخوذ من النار. *لعلكم تصطلون* أي تتدفأون. صلِيَ يصلي بمعنى تدفّأ أو اقترب من جو النار أو من دفء النار. هذه بحسب السياق أحياناً يكون الإصطلاء معقولاً مقبولاً يكون دافئاً وأحياناً يكون الصلي أو الإصطلاء في داخل النار فيكون يشوي والعياذ بالله، فالسياق هو الذي يبيّن.

لعلكم تصطلون أي تتدفأون، تقتربون من دفء النار.
* فلما جاءها* : هناك قال *فلما أتاها* . الفرق بين جاء وأتى هم يقولون أن أتى للسهولة والسلاسة لذا يقال للماء المتدفق أتيّ. والمجيء يكون فيه شيء من الصعوبة هذا ما يقوله علماء اللغة لكن لو نظرنا في هذا الموطن جاء وأتى يلتقيان في حرفين *الهمزة والألف* ويختلفان في حرف واحد *الجيم والتاء* . نجد أن الجيم والتاء كلاهما شديد انفجاري حسب المصطلح الحديث يولد بانطباق يعقبه إنفصال مفاجئ فهما متساويان. المصريون حولوا الجيم إلى كاف مجهورة إلا عند الفصحاء. الجيم هو حرف بسيط يولد بإنطباق وسط اللسان على سقف الفم وانفصاله مفاجأة من غير طول زمن كما تولد الباء والدال. نحن الآن نلفظ الجاء نلفظها مركّبة وهي تنازع وتموت كما ماتت الضاد. جا ميتة مثل الـچا الفارق أن الـچا رجع بها إلى الخلف واهتزّ الوتران. أما الجا فهي شيء اهتز بها الوتران فما عادت جيماً. الجيم الحقيقية هي التي نسمعها الآن في السودان. الصوت المجهور هو من أصعب الأصوات على أبناء اللغة ونحن نهجره الآن لذلك تحول عندنا إلى صوت شمسي *الجمل، الجنة ، الجمهورية ، الجريدة * لا نظهر اللام وينبغي أن تظهر اللام. لو أنصت جيداً لما يقرأه المقرئون أمثال الشيخ حليل الحصري وعبد الباسط نجد هذا الصوت حين يقرأون *من الجِنة والناس* وفي سورة الحج *ولا جدال في الحج* .
الجيم والتاء كلاهما انفجاري، الجيم يزيد على التاء بهذه النصاعة في إهتزاز الوترين. الجيم صوت شديد انفجاري والتاء مهموس لا يهتز به الوتران. والجيم مجهور يعني يهتز معه الوتران الصوتيان. واهتزاز الوترين يضفي نوعاً من النصاعة على الحرف. يقول الخليل: ولولا بحّة في الحاء لصارت عيناً لأن العين أنصع. العين والحاء من مخرج واحد، الحاء مهموس والعين مجهور. لاحظ عندما نقول *ب* في نطق الباء وال * P*الإنجليزي هو الصوت المناظر لصوت الباء لكن الباء مجهورة وال P مهموس كذلك التاء والدال، التاء مهموس. إذن الجيم أنصع وأقوى ، هو هذا الحرف المختلف استعمل للمكان القوي قال *فلما جاءها* لأن السياق والنسق في سورة النمل قوة ونصاعة ووضوح وظهور. بينما في سورة القصص خوف فاختار الحرف الخافت للمكان الخافت والقوي للمكان القوي. كان يمكن أن يقول لما وصل أو أدرك المكان لكن اختيرت كلمتين كل منهما لها موقعها تؤدي المعنى لكن تعطي صورة جديدة . وقد استخدم القرآن كلمة ورد في مكان آخر لأن فيه ماء *ولما ورد ماء مدين* بحسب المكان وحسب السياق يختار الكلمات. الدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ كتبت في هذا وتبيّن أن كل كلمة في مكانها وفي كتب الدكتور فاضل السامرائي في هذا الإطار ونحن نستقي من نبعه.
هنا *فلما جاءها نودي* هنا بالبناء للمجهول. حدث نداء *نودي أن بورك من في النار ومن حولها* استعمل القرآن اللفظة التي تخيلها موسى - عليه السلام - فلما دخل صار في وسط نور وهو ما يزال يراه ناراً لأنه لا يعرف هذا النور وما عنده شيء في الأرض يضيء إلا النار فهو في داخل الضوء، في داخل النور الذي صنعته الملائكة فقوله تعالى *أن بورك من في النار ومن حولها* يشير إلى البركة التي أنزلها الله سبحانه وتعالى على موسى وعلى الملائكة المحيطين به.
وسبحان الله رب العالمين تعليم له أن يقدِّس الله سبحانه وتعالى وهو في هذا الموقف.
* يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم* العزة والحكم. *إنه* أي إن الأمر أو الشأن لأنه أمر وتكليف وبرسالة .
فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها : موسى دخل في هذا الموضع بيق يسير إلى أن وصل إلى أن وجد نفسه داخل هذا الشيء الذي سماه ناراً فخاطبه الله سبحانه وتعالى بالبركة والمباركة ومن حوله الملائكة الذين أوجدوا هذه النار، هذا الضوء الذي لا يُحرِق. هكذا خاطب الله عز وجل موسى - عليه السلام - ذكر لنا في هذه السورة بينما في السورة الثانية ذكر المكان الذي حدّثه منه. هذه مسألة تخص الإعتقاد: نحن نعتقد أن الله سبحانه وتعالى كلّم موسى - عليه السلام - ونعتقد أن موسى سمع كلام الله عز وجل لكن بأي أذن سمع موسى - عليه السلام - ؟ وما ماهية هذا الصوت؟ ما هذا الجهاز الذي استقبل؟ أهو هذا الجهاز الإعتيادي؟ كيف كلّمه الله سبحانه وتعالى هذا نحن نقول كما قال عز وجل *ليس كمثله شيء وهو السميع البصير* . الأصوات شيء وصفات الله عز وجل خاصة به جلّت قدرته لا يماثلها شيء فلا نستطيع أن نتخيل ما هذا الذي سمعه موسى وكيف سمعه؟ السمع بسمع أو بجهاز يليق باستقبال كلام الله عز وجل؟ كيف تكلم الله سبحانه وتعالى ؟ لا نستطيع أن ندركه لأن كلام الله عز وجل صفة من صفاته وصفات الله تعالى ليس كمثله

شيء ليس في ذاته ولا صفاته فكل ما حولنا شيء وكلام الله سبحانه وتعالى لا يدخل ضمن عنوان شيء. ما دام لا يدخل تحت هذا لا نستطيع أن ندركه لكن نؤمن أن موسى - عليه السلام - تلقى كلام الله عز وجل سمعه وأدركه أما كيف؟ هذا الكيف هو الذي قلنا من أوائل ما يؤمن به المسلم *يؤمن بالغيب* صفات الله عز وجل وأسماؤه داخلة ضمن الغيب خارج نطاق قدراتنا العقلية لذلك نؤمن أن الله عز وجل كلّم موسى - عليه السلام - ، نؤمن أنه كلّمه وأنه سمع وبهذا القدر لأن البحث في الماهية والكيفية لا يوصلنا إلى نتيجة .

ليس لنا أن نسأل عن صفات الله لأنها خارج إطار عقولنا حتى في الغيب.نحن أمامنا أشياء كثيرة نتعامل معها من غير ما نسأل عن ماهيتها: مثلاً كيف تظهر الكلمات على شاشة الكمبيوتر بعد أن نطبع على اللوحة ثم تظهر على شاشة التلفاز؟ لا نسأل عنها. فخلق الله سبحانه وتعالى وصفاته ندركها بآثارها لا نسأل عنها لكن هي مدركة وليست خارج الإدراك. نحن ندرك عظمته عز وجل وعلمه * الذي يحوك في صدورنا الله تعالى يعلمه* لكن كيف؟ لا فائدة من الخوض فيه. الماهية والكيفية مع صفات الله عز وجل لا نصل فيها إلى نتيجة .

أنا العزيز الحكيم بينما هناك قال *رب العالمين* لأنها ليست موطن هزة وحكمة .

وألق عصاك : هذا أمر. الذي يمشي في الصحراء يكون معه عصاه. بينما هناك فيها تفصيل *وأن ألق عصاك* أي خوطب أن ألقِ عصاك. *أن* فيها إبعاد يضيف إلى معنى أنه هناك تفسير وإيضاح وبيان وتوسعة والعبارات تمشي بشكل سلس.

ذكرنا بعض الأمور التي تتعلق بقصة موسى - عليه السلام - وبغيرها من القصص ومن أهم ما ذكرناه أن القرآن الكريم حينما يروي لنا هذه الوقائع هو لا يترجمها ترجمة وإنما الحادثة أو الواقعة تكون قد وقعت والقرآن يعبّر عنها بلغة العرب وبما ينسجم مع سياق السورة التي ترد فيها تلك الجزئية من الحكاية . ولذلك قلنا أحياناً تأتي الكلمات فيها نوع من القوة والشدة وأحياناً يكون فيها نوع من اللين بحسب ما هو موجود.

وفي كل الأحوال العبارات تبيّن ما قيل فعلاً يعني هذا الكلام الذي قيل ليس حرفياً لكن كما قيل. نضرب لذلك مثلاً لزيادة الإيضاح: حينما يأتي شخص ويقول بالإنجليزية مثلاً **I am at my office** أي أنا في مكتبي. هذا الكلام مرتبط بشيء آخر ولا يأتي بدون سابق إنذار أو سابق معرفة . يأتيك شخص ويقول : ماذا قال علي؟ مرّ بك علي؟ ماذا كان شأن علي؟ وعلي هو الشخص الذي قال الجملة *أنا في مكتبي* فتستطيع أنت أن تقول له: قال علي أنا في مكتبي، ويمكن أن تقول: هو في مكتبه فتؤدي الغرض، وممكن أن تقول: جاءني عليّ إلى مكتبي وسلّم وطلبت منه أن يجلس ولكنه كان مستعجلاً وذكر أنه سينتظر في مكتبه. الكلام كله صحيح لكنك أنت تقول هذا الكلام لواقع معيّن لظرف معيّن وتقول هذا لظرف وأحياناً توجز وأحياناً تفصّل. كذلك قصص القرآن: الوقائع هي وقعت يعني موسى - عليه السلام - خدم عند شعيب مدة معينة وتزوج ابنته، خرج مع إبنته في طريقه إلى مكان ولادته، إلى مصر وفي الطريق وقع له هذا الحادث الذي هو: نُبّيء وجُعِل رسولاً، رأى هذا النور الذي حسبه ناراً، توجه إليه، كلّمه الله عز وجل، لكن التفاصيل والإختصارات بحسب السورة التي ترد فيها هذه الجزئية .

لذلك ينبغي أن نفهم أن هذه السورة تهيمن عليها الأحوال الفلانية وهذه السورة تهيمن عليها الأحوال الفلانية فلما يعرض جزء من القصة هذا الجزء مرتبط بسياق القصة لذلك قلنا في سورة النمل قال *فلما جاءها* وفي القصص قال *فلما أتاها* الفرق بينهما الجيم والتاء وكان يستطيع أن يقول بدل جاءها أو أتاها وصل إليها لكن إختيار حتى يكون نوع من التناظر ونوع من التباين أن يقال هنا *جاءها* وهنا يقال *أتاها* لأن هناك فرق بين جاء وأتى ، هذا الفرق الجزئي وإلاّ المعنى العام هو وصول الإنسان إلى مكان. فإذن هذا ينبغي أن يكون في أذهان قارئ القرآن عندما يقرأ ويجد أن القصة تتكرر هي غالباً تعرض مشهداً هنا وتعرض مشهداً هناك، لكن أحياناً يعرض المشهد نفسه بعبارات موجزة وبعبارات مفصلة . التفصيل لأن السورة تفصيلية والإيجاز لأن السورة فيها نوع من الإيجاز وكذلك اختيار العبارة .

سورة النمل ذكرنا أن فيها نوعاً من الإيجاز وفيها مظهر من مظاهر القوة ، وسورة القصص فيها تفصيل. في سورة النمل *إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ* يقابله في القصص التي بدأت من ولادة موسى - عليه السلام - بكل التفاصيل *فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ* أما في النمل فقال مباشرة *إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا* بينما في

القصص *فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آَنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آَنَسْتُ نَارًا* إشارة إلى فرش القصص. سورة القصص مفروشة والنمل موجزة . *وسار بأهله* هناك ما عندنا وسار بأهله. *آنس من جانب الطور* غير موجودة في النمل. هو آنس أي أحسّ بالأنُس لأنه كان في وحشة في هذه الظلمة *من جانب الطور* عيّن المكان لأن فيه تفصيل، السورة تفصيلية *قال لأهله امكثوا إني آنست ناراً* بينما هنا لأن فيها تفصيل قال *امكثوا إني آنست ناراً* هو قطعاً قال لأهله لا تتحركوا. في النمل قال *سآتيكم* بكل ثقة أخذ جانب الإطمئنان. هو في نفسه جانبان: جانب الثقة بالله والإطمئنان لأنه كان على دين آبائه من الرسل لكنه لم تُبعث له الرسالة بعد وعنده وحشة الطريق فهو بين هذه وهذه.
في سورة النمل تناولت جانب الإطمئنان لأن السورة بكليّتها سورة قوة لأن فيها ملك سليمان وهذا الملك الذي ما كان ينبغي لأحد من بعده *رب هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي* ففيها قوة لذلك قال *سَآَتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آَتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ* شهاب أي نار. لعلكم تصطلون أي لعلكم تتدفأون بها. في القصص ما قال سآتيكم وإنما قال: لعلّي آتيكم منها بخبر. *لعلّي* تتناسب مع جو التردد وجو الخوف الموجود في سورة القصص القائمة على الخوف من بدايتها وذكرنا هذا في الحلقة الماضية *فإذا خفت عليه، تعذيب فرعون لبني إسرائيل.يقتل الأبناء ويستحي النساء.* فيها نوع من الخوف والتردد فأخذ جانب التردد *لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار* . يقيناً الذي قاله موسى - عليه السلام - لا هذا ولا هذا والقرآن يذكر الذي يتناسب مع جو السورة . هو قال لهم هذه نار قد أجد من يخبرني شيئاً عن طريقنا أو آتيكم بشيء من النار. لكن استعمال شهاب قبس، جذوة ، هذه من أسلوب القرآن مثل استعمال *نبأ، خبر، هدى * هذا ليس لفظ موسى - عليه السلام - ولا يمكن أن يكون لأن الأنبياء لم يكونوا يتكلمون العربية من آدم - عليه السلام - بعكس ما يقال أن آدم تكلم العربية ولا ندري بم تكل آدم - عليه السلام - لأنه ما عندنا نص صحيح يذكر لنا أن آدم تكلم العربية وهذا الكلام لا ينبغي أن يُقبل أن آدم - عليه السلام - قال شعراً بالعربية لأن أوائل الشعر العربي الذي وصل إلينا من قبل امرؤ القيس بقليل قبل ذلك جاء الشعر بطريقة فيها نوع من التكسير ويُرى هذا في شعر عبيد بن الأبرص. المهم أنه ليس هناك سند لهذا الكلام. كل نبيّ تكلّم بلغة قومه *وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم* أي بألسنتهم. هذه الصياغة هي صياغة القرآن الكريم هكذا صاغ العبارة حتى يتفهمها العربي ويعيش في أجوائها.
موسى - عليه السلام - لم يقل إني آنست ناراً وإنما قال هذا المعنى أن هذه النار تُدخل الطمأنينة على قلبي سوف أذهب إليها بهذا المعنى وليس بهذه الألفاظ. لكن الألفاظ هي ألفاظ القرآن الكريم ولذا يتصرف بها بحسب سياق السورة . أحياناً يقول كما في سورة طه مثلاً *أو أجد على النار هدى * بحسب سياق السورة لأن الكلمات تأتي نابتة في مكانها في تلك السورة ومعبّرة عن المعنى نفسه والمعنى العام واحد.
إذن هنا قال *سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون* الثقة المتناسبة مع جو سورة النمل. *تصطلون* يعني تتدفأون من صليَ يصلى بمعنى تدفّأ واقترب من مكان الدفء. فإذا صلي في النار فهذا ليس تدفّأ وإنما إحتراقاً *سيصلى ناراً* لكن الإقتراب من دفئها *تصطلون* تتدفأون.
في القصص *أو جذوة من النار* هذا الخائف المتردد لا يقول سآتي بشهاب وإنما جذوة ، نويرة ، شيء من النار.
فلما جاءها في النمل جاء النار وهي لم تكن ناراً *نودي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين* هو دخل في إطار، في جو هذا الذي ظنّه ناراً هو كان نوراً وهو حسبه ناراً على ما قيل من عبارته أنه رأى ناراً فجاء إلى هذه النار ودخل في وسطها وخوطب أن بورك من في هذه النار ومن حولها *موسى - عليه السلام - في داخلها والملائكة يحفّون به* هذا نوع من التكريم ونوع من الترحيب، هم أوقدوا هذه النار التي ليست ناراً *أن بورك من في النار ومن حولها* ودُعي إلى أن يسبح الله تعالى وأن ينزهه في هذا الموضع موضع تنزيه لله سبحانه وتعالى كما قال *أن اخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى * مناسب للسورة التي هي فيها.
* وسبحان الله رب العالمين* كلمة رب العالمين تكررت في القصص الذي خاطب موسى - عليه السلام - رب العالمين *فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ* ٣٠ * * *رب العالمين* تكررت في القصص. هذا التكرار كأن فيه نوعاً من التأديب لبني إسرائيل أن

لا يقولوا: الله ربنا وحدنا ونحن شعب الله المختار كما يقولون نحن شعب الله المختار وبقية الخلق عبيد لنا. أما قوله تعالى *وإني فضلتكم على العالمين* هذا في زمن إتباعكم لموسى - عليه السلام - هذا ينبغي أن يُفهم هكذا أن أتباع كل نبيّ هم أفضل الخلق في زمانهم لأن الذي يفاضل بين الناس هو الإيمان فما داموا مؤمنين بنبيّ ذلك الزمان فهم أكرم الناس عند الله تعالى وليس عند البشر فقط *إن أكرمكم عند الله أتقاكم* فهم أكرم عند الله عندما كانوا أتباع النبي ولم يكن قد جاء النبي التالي. عندما يجيء النبي التالي الذي يتلو النبي الأول على أتباع النبي الأول أن يتّبعوه وعند ذلك يكونون مفضلين على العالمين والذين عصوه يكونون في الدرك الأسفل من النار. هذا التفضيل مستمر مع هذا النبي إلى أن يأتي النبي الذي يليه فإذا جاء النبي الذي يليه عليهم أن يتّبعوه لأنه لماذ أرسله الله عز وجل؟ حتى لا يبقوا على النبي الأول لأنه صار هناك تحويلات وتحويرات وتغييرات فيرسل الله تعالى النبي التالي ليصحح، ألم يقل عيسى - عليه السلام - : جئت لهداية الخِراف الضالة من بني إسرائيل؟ لأنهم صلوا وحرّفوا وغيّروا فجاء بالإنجيل. عيسى - عليه السلام - جاء حتى يتبعه بنو إسرائيل فلم يتبعوه فهم في أسوأ حال والذين اتبعوا عيسى - عليه السلام - هم في أفضل حال عند ذلك. لما جاء محمد - صلى الله عليه وسلم - فعلى الجميع أن يتبعوا دينه عند ذلك.

بنو إسرائيل ليسوا مفضلين على العالمين أبد الدهر وإنما في زمن نبيّهم. فلما قالوا هذا الكلام الله سبحانه وتعالى يبيّن لهم وتذكير لهم أن الذي خاطب موسى والذي جعله رسولاً خاطبه بربوبية العالمين أنه رب العالمين وليس رب بني إسرائيل فقط حتى يدركوا ذلك. وكرر الكلام في النمل وفي القصص حتى يكون الأمر يقيناً أن الله سبحانه وتعالى خاطب موسى بهذا المعنى أنه هو رب للبشر جميعاً، رب العالمين جميعاً الإنس والجنّ.

* موسى لم يكن كُلِّف بالرسالة بعد لكن في سورة النمل والقصص ومن الألفاظ الوحدة *رب العالمين* فما مناسبتها وهو لم يُكلّف بعد ولم يقل بنو إسرائيل بعد نحن شعب الله المختار؟

د.حسام النعيمي

هو يقيناً سينقل لأتباعه هذا الكلام أن الله سبحانه وتعالى نبّأني بهذا النبأ وخاطبني بربوبيته للعالمين أن الله رب العالمين ولا يعقل أن موسى - عليه السلام - سيقول لقومه الله ربكم وحدكم وإنما هو الله رب العالمين. لا بد أن يقول موسى - عليه السلام - هذا الكلام فهذا تثبيت وتاريخ بهذا الكلام أنه قبل نبوّته أُشعِر بأن الله سبحانه وتعالى هو رب العالمين وبعد نبوته أيضاً وهو يُبلّغ قومه ذلك لكن قومه معاندون وظلوا على عنادهم إلى يومنا هذا.

فلما جاءها و *فلما أتاها* تكلمنا عليها في المرة الماضية وبيّنا الفرق بين الجيم والتاء.

البناء للمجهول في *نودي* هو نوع من التعظيم والتفخيم لله سبحانه وتعالى الذي نادى *أن بورك من في النار* الله تعالى كلّم موسى وقلنا نحن متيقنون مطمئنون نؤمن بذلك يقيناً أن الله سبحانه وتعالى كلّم موسى تكليماً لكن الهيئة أو الكيفية كيف كان الكلام وما ماهية هذا الكلام؟ هذا نؤمن به كما ورد في كتاب الله عز وجل. الكلام صفة من صفات الله عز وجل وصفات الله سبحانه وتعالى لا تدخل تحت عنوان شيء *ليس كمثله شيء* لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله سبحانه وتعالى .

الفعل نادى يستتبع حرف جرّ نادى على فلان أو نادى كذا؟ ناداه مباشرة ، ناداه بكذا، تقول: ناديت زيداً وفي آية أخرى ناداه ربه الفاعل معلوم وهنا بُني للمجهول بحسب مكانها هنا، لما قال ناده ربه فيه نوع من التطمين بحسب سياق الآيات ولكن هنا في المكانين *نودي* فيه نوع من التفخيم والتعظيم لذات الله سبحانه وتعالى .

البناء للمجهول له أغراض منها تعظيم وتفخيم الفاعل الذي لا نريد أن نذكره وقد يكون للتحقيق بحسب السياق وأحياناً للتنزيه *وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ *١٠* الجن* تنزيه لله سبحانه وتعالى هن نسبة الشر إليه بينما مع الرشد ذكروا اسم الله تعالى *أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا* . البناء للمجهول للمفعول أي إخفاء الفاعل له أغراض كثيرة في لغة العرب منها التنزيه منها التفخيم والتعظيم. فهنا من تعظيم الله تعالى وتفخيمه.

أن بورك من في النار أنزل الله عز وجل البركة على موسى - عليه السلام - *مَنْ* وعلى الملائكة *ومن حولها* .

* موسى عليه السلام إعتقد أنها نار وهي ليست ناراً ولكن الله تعالى قال *بورك من في النار* فكيف نفسر هذا؟

د.حسام النعيمي
على فهم موسى لها هو فهمها ناراً ولم يفهمها نوراً ما زال يعتقدها ناراً وهو في عجب من أمره لأنه لم يكن يعرف شيئاً غير النار. هي ليست ناراً لأنها لم تحرقه وليس هناك وقود. مع إبراهيم - عليه السلام - كان هناك وقود وخشب أما هذه فهي أرض منبسطة على الجبل ليس هناك خشب، هو ينظر، لا يوجد شيء يحترق ولم يجد أحداً والله سبحانه وتعالى أزال وحشته بهذا الخطاب المباشر وثبّت قلبه بالآيات لما قال *ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جانّ* الجانّ هو الأفعى الصغيرة في أول فقسها من بيضتها وليس الجنّ. الجان من أسماء الأفعى الصغيرة وهذه تكون سريعة الحركة . وعصاه كانت غليظة فهي أفعى غليظة *ثعبان مبين* لكن حركتها فيها نوع من السرعة كسرعة الأفعى الصغيرة . فاضطرب وهرب ولم يعقّب ولم ينظر وراءه. شيء طبيعي أن يخاف لأن المشهد مخيف: هو في ظلمة الليل وإذا به يرى شيئاً يظنه ناراً، جاء إليه وإذا الأرض ليس فيها حريق أو حطب أو شيء من نار لكن الشيء الذي أمامه هو مظهر من مظاهر النار، هو دخل في داخله وكلّمه الله سبحانه وتعالى فصار يُخاطب.
سؤال: هل سمعت زوجة موسى مخاطبة الله عز وجل له؟
هذا خاص بموسى - عليه السلام - ثم إن المكان بعيد والله تعالى عندما يخاطب رسوله لا يسمعه الآخرون، الخطاب يكون للرسول على وجه التعيين ثم قلنا هذا الخطاب لا نستطيع أن نقول هو صوت من أصوات الناس. كيف نودي؟ الله أعلم. هذا أمر خاصٌ بالله سبحانه وتعالى . ناداه الله عز وجل بكلامه الذي هو صفة من صفاته سبحانه وتعالى ، ميف هو؟ الخوض فيه لا يؤدي إلى نتيجة ، نؤمن به *يؤمنون بالغيب* كلام الله عز وجل غيب. تكلّم الله تعالى وخاطب موسى وسمع موسى لكن كيف تكلّم وكيف سمع موسى هذا لا يستطيع أحد أن يصل فيه إلى نتيجة لذلك نقول هذا غيب نؤمن به كما ورد في كتاب ربنا سبحانه وتعالى لكن أن نقول ما تكلم الله عز وجلّ، تكلّمت شجرة ، تكلمت حجرة هذا لا يجوز وإنما تكلم الله سبحانه وتعالى وسمع موسى ووعى ما يقال له ولذلك نفّذ لما قال *ألق عصاك* ألقاها.
قال *إنه أنا العزيز الحكيم* وهناك قال *أني أنا الله رب العالمين* يمكن قيل له أنني أنا الله رب العالمين العزيز الحكيم القادر المتصرّف، يمكن قال له كل هذا الكلام لكن هنا إختار هذا الكلام وهنا إختار هذا الكلام لأن العزة والحكمة تتناسب مع القوة التي هي في سورة النمل. ورب العالمين عامة ذُكِرت هناك أيضاً فخصّص النمل بكلمة العزيز الحكيم لما فيها من قوة .
إنه أنا الله رب العالمين لما يعرّف بمن هذا الذي يكلمه استعمل ضمير الشأن *إنه* للتفخيم والتعظيم، إنّ الشأن، إنّ الأمر، إن هذا الذي يخاطبك يسمى ضمير الشأن أو ضمير القصة يعني أن الشأن والقصة والموضوع الذي أنت معرّض له *أنا الله العزيز الحكيم* بالعزة والحكمة . في القصص لأن فيها تفصيل شرح لنا النداء من أي جهة كان أما في النمل لم يشرح. في القصص قال *نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ* من جهة الشجرة *أن يا موسى * تفصيل. هناك أن التفسيرية أو التفصيلية .
في النمل قال *وألق عصاك* واختصر أما في القصص فقال *وأن ألق عصاك* تفسير لأن فيها تفاصيل جاءت كلمة أن التفسيرية كأنها تفسير. ننظر في هذه الفاء في *فلمّا* يسميها علماء اللغة الفاء الفصيحة يعني التي تفصح عن كلام محذوف وهي تتكرر في لغة العرب وتتكرر في القرآن الكريم لأنه في غير القرآن كان المفروض أن يقال *فألق عصاك فألقاها موسى فصارت أفعى فلما رآها تهتز* . العربي يختصر أحياناً فالقرآن على سُنّة العربي إختصر واستعمل الفاء مفصحة عن محذوف *وألق عصاك فلما رآها تهتز* مفهوم لما قيل له ألق عصاك ألقاها مباشرة إشارة إلى الإستجابة كما قال في موضع آخر *وأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق* إضرب بعصاك هذا أمر فانفلق، ما قال فضرب البحر. هذه الفاء الفصيحة مكررة في الآيتين إشارة إلى أنه إستجاب فوراً: ألق عصاك، فألقاها. ومثلها *إضرب بعصاك الحجر فانفجرت* الفاء الفصيحة حيثما وجدت الفاء تعبّر عن كلام محذوف فهي الفصيحة وليس لها تأثير في الفعل وإنما هي عاطفة تعطف جملة على جملة .
فلما رآها تهتز كأنها جانّ الأفعى رآها على الأرض لم يُخيّل له وإنما هي رؤية حقيقية . تخيّل ذلك الجو المخيف في البداية ثم رأى النور فيه نوع من التطمين وكُلِّم ولكن مع ذلك طبيعة البشر هؤلاء الرسل هم بشر كما قال - صلى الله عليه وسلم - : "إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد" فهم بشر فالطبيعة البشرية هو

بيده عصى كان يتوكأ عليها، ألقاها، وبمجرد أن ألقاها فإذا بأفعى عظيمة تتحرك حركة سريعة جداً كأنها الأفعى الصغيرة فمن حقه أن *ولّي مدبراً ولم يعقّب* لا يحتاج أن يلتفت وراءه لأنه كان خائفاً.
سؤال: في الفرق بين سآتيكم ولعلّي آتيكم ننتقل إلى الوضع الذي كان فيه موسى فما هو المانع أن يقول لزوجه إني آنست نارا سأذهب لأقتبس من النار شهاب قبس أو جذوة وطبيعي أن تعارضه زوجته قالت كيف تتركني في هذا المكان الموحش فيقول لها امكثوا في البداية يقول لعلّي ويكون متردداً ثم يأتيه الرجاء فيقول سآتيكم. *لعلي* فيها رجاء لشيء مقبل عليه غير متأكد منه ولما تيقن أنه سيذهب قال سآتيكم. ربما يصل إلى النار فيجدها مشتعلة فيأتيهم بشهاب قبس وربما يجدها جذوة فيقول بجذوة فهو يقول أشياء وما قاله موسى يكمل بعضه بعضا.
التوجيه الذي ذكره الدكتور لا مانع من أن يتصوره الإنسان هكذا. القول الذي قاله شيء ممكن جداً ويمكن القول الذي أوردناه لأنه ما عندنا دليل قاطع على ما قاله وليس عندنا دليل قاطع لما أوردناه ولكن هذا يستشف من سياق الآيات. هل تكلم موسى مرتين؟ ما عندنا شيء ينفيه فالذي تفضّل به ممكن أن يكون مما فتح الله عز وجل به عليه لكن لا نقطع بشيء لكن نقول هذا الذي بدا لنا من خلال النظر في آيات الله سبحانه وتعالى.
آية *٨* :
* ما معنى الآية *فَلَمَّا جَاءهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا *٨* النمل*؟
د. فاضل السامرائي
المفسرون ذكروا أقوالاً مختلفة فيها قسم قال *من في النار* الملائكة *ومن حولها* موسى والنار ليست ناراً عادية وقسم قال موسى من فيها والملائكة حولها وقسم قال هو نور رب العالمين تراءى له كأنه نار. *من في النار* بمعنى الذي لذلك المفسرون اختلفوا وقسم قال موسى الذي كان في النار غشيته رحمة الله وقسم قال الملائكة في النار وموسى حولها وقسم قال النار هو نوره سبحانه.
آية *٩* :
* الكلام لموسى عليه السلام في سورة طه *إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ *١٢* طه* ثم قال بعدها *إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا *١٤ * * وفي سورة النمل *يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ *٩ * * فما الفرق بينها؟
د. فاضل السامرائي
إني وإنني، إنني آكد من إني في زيادة النون وحتى يقولون في الساميات القديمة : إنني آكد من إني. *إنني* عبارة عن *إن* مع نون الوقاية مع الياء. *إني* إنّ من دون نون الوقاية والياء. نون الوقاية يمكن حذفها هنا تقول إنني وتقول إني إذن حذفها ممكن فلماذا يؤتى بها؟ قلنا لزيادة التوكيد، إنّ مؤكدة وإنني زيادة في التوكيد حتى الدارسين للغات القديمة يقولون في اللغة السامية إنني آكد من إن يستعملون نون مؤكدة أخرى لأن النون مؤكدة في الأسماء والأفعال *لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ *٣٢* يوسف* وللتوكيد أيضاً. هي النون تؤكد الأفعال وتؤكد الأسماء ويؤتى بها في آخر الفعل المضارع والأمر للتوكيد ويؤتى بها في أول الأسماء للتوكيد. إذا جيء بها في أول الأسماء هي مثقّلة لا ينطق بها لأن أولها ساكن فيؤتى بالهمزة حتى يُنطق الساكن فصارت إنّ. هي في أصلها نون بدون همزة النون في الفعل ليس فيها همزة تتصل بالفعل مباشرة لا تحتاج إلى همزة وهذه تتصل بالاسم لا يمكن أن ينطق بها أصلاً لأن الأول ساكن والعرب لا تبدأ بالساكن كل مُشدّد أوله ساكن فالعرب لا تبدأ بالساكن فجاؤا بالهمزة لينطق بالساكن فصارت إن وأن وليس هذا فقط وإنما هي مع الأفعال الفعل يبنى على الفتح وفي الأسماء الاسم ينصب معها. إذن إنّ للتوكيد، النون هي توكيد الأسماء والأفعال تقع في آخر الفعل وفي أول الاسم هذا تفتحه وهذا تنصبه إذن النون آكد.
يبقى لماذا هنا آكد من ذلك؟ ننظر الآيات *فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِي يَا مُوسَى *١١* إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى *١٢* طه* يخلع نعليه لأنه بالواد المقدس. تستمر الآيات *وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى *١٣* إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي *١٤ * * هذا أمر بالاستماع. هذا في مقام التوحيد والعبادة وفي الآية السابقة اخلع نعليك ولم يقل فيها استمع أما الآية الثانية فطلب منه الاستماع لأن الأمر الذي سيلقيه إليه أهم من خلع النعل. الكلام من الله تعالى في الآيتين لكن الكلام بعضه أهم من بعض.
*إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي *١٤* إِنَّ السَّاعَةَ ءاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى *١٥* طه* تبليغات في العقيدة ورسالة وليست كـ *اخلع نعليك* ليسا منزلة واحدة قطعاً. شبيه بها في

كلام سيدنا إبراهيم *فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ *٧٨* الأنعام* *وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاء مِّمَّا تَعْبُدُونَ *٢٦* الزخرف* ذاك في مقام تبليغ لأبيه وقومه فقال بريء وهنا مقام براء، براء مصدر أو تحويل إلى الصفة المشبهة وكلاهما أقوى من بريء، هذا إخبار بالمصدر عن الذات هذا لا يؤتى إلا في مقام التجوز تقول هو سعيٌ له أو هو ساع؟ هو سعيٌ، تخبر بالمصدر عن الذات. الإخبار بالمصدر عن الذات أي تحول الذات إلى مصدر *إنني براء* أقوى من بريء. براء مصدر وبريء صفة مشبهة ، يقال هو قدوم وهو قادم لا تقول بصورة قياسية إلا في مواطن تجوّزاً، الإخبار بالمصدر عن الذات تجوّز.

لهذا قال *إنني براء* حولها إلى ما هو أوكد وأبلغ من بريء *إنني براء* لأنه في مقام تبليغ وقوة في الكلام فقال إنني.

أما *يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ *٩* النمل* هذا ضمير الشأن الذي فيه التفخيم والتعظيم. *إنه* الهاء ضمير الشأن. ضمير الشأن هو أو هي فقط لأنه يعود على الشأن والشأن يعبر عنه بـ هو أو هي. يأتي بإن وأخواتها أي النواسخ *ظننته، إنه، إنها* يسموه ضمير القصة والشأن لكن لما يكون مؤنثاً يسمونه ضمير القصة لأنه يعود على القصة مؤنث كلمة الشأن مذكر والقصة مؤنث *هي الدنيا تُغرّر تابعيها* هي ضمير الشأن لأن الشأن هو القصة يقال ضمير القصة عندما يفسر في جملة فيها مؤنث ولما يفسر في جملة فيها مذكر يقال ضمير الشأن. *إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ* هذا في مقام التفخيم والتعظيم. *فَلَمَّا جَاءهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ *٨* يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ *٩* النمل* هذا تعظيم وتنزيه، هذا يسمونه ضمير التعظيم.

آية *١٠* :

* ورد في القرآن الكريم ذكر عصى موسى ? بأوصاف مختلفة مرة جان ومرة ثعبان ومرة حية فما الفرق بينها؟

د. فاضل السامرائي

المعنى اللغوي للكلمات: الجان هي الحية السريعة الحركة تتلوى بسرعة ، الثعبان هو الحية الطويلة الضخمة الذَّكَر، الحية عامة تشمل الصغيرة والكبيرة فالثعبان حية والجان حية . الحية عامة تطلق على الجميع أما الثعبان فهو الذكر الضخم الطويل والجان هو الحية سريعة الحركة . ننظر كيف استعملها؟

كلمة ثعبان لم يستعملها إلا أمام فرعون في مكانين *فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ *١٠٧* الأعراف* *فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ *٣٢* الشعراء* وذلك لإخافة فرعون ثعبان ضخم يُدخل الرهبة في قلبه فذكر الثعبان فقط أمام فرعون.

كلمة الجان ذكرها في موطن خوف موسى ? في القصص *وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ *٣١ * * وفي النمل *وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ *١٠ * * تتلوى وهي عصا واختيار كلمة جان في مقام الخوف *يَا مُوسَى لَا تَخَفْ* في القصص *فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ* عصا يلقيها تكون جان واختيار كلمة جان والإنسان يخاف من الجان والخوف والفزع. الجان دلالة الحركة السريعة ، عصاه تهتز بسرعة . الجان يخيف أكثر من الثعبان فمع الخوف استعمل كلمة جان وسمي جان لأنه يستتر بمقابل الإنس *الإنس للظهور والجن للستر* هذا من حيث اللغة .

سؤال: كيف رآها وفيها معنى الإستتار؟ قد يظهر الجان بشكل أو يتشكل بشكل كما حدث مع أبو هريرة ، قد يظهر الجان بشكل من الأشكال. كلمة *فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ* إضافة إلى أنها حية صغيرة تتلوى بسرعة إضافة إلى إيحائها اللغوي يُدخل الفزع لذلك استعملها في مكان *يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ* . كلمة ثعبان أو حية لا تعطي هذه الدلالة . أناس كثيرون يمسكون الحية أو الثعبان ويقتلونها وفي الهند يمسكون بالثعبان. كل كلمة جعلها تعالى في مكانها.

الحية جاءت في مكان واحد لبيان قدرة الله تعالى *فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى *٢٠* قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى *٢١* طه* لم يقل أن موسى هرب أو فزع. ذكر ثعبان مع فرعون لأنه مخيف وذكر

جان مع موسى لأنها تدخل الرعب على قلب موسى . ذكر ثعبان مرتين أمام فرعون وجان مرتين أمام موسى .
سؤال: لماذا لم يذكر جان مع فرعون؟ لأنه مع الملأ الموجودين إذا كانوا مئات وتأتي بجان واحد ماذا يؤثر؟ لذا اختار ثعبان لأنه يحتاج إلى ضخامة وقوة .
آية *١٢* :
* قصة موسى عليه السلام من أكثر القصص التي فيها متشابهة فما اللمسة البيانية في اسلك يدك *اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ *٣٢* القصص* وأدخل يدك *وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ *١٢* النمل*؟
د. فاضل السامرائي
اسلك يدك في جيبك لا تناقض *أدخل يدك في جيبك* لكن يمكن أن نسأل ما سبب الاختيار؟ أصلاً *اسلك* إدخال بيسر وسهولة عموماً وأدخل يدك، كله إدخال لكن يبقى السؤال لماذا هنا اختار اسلك وهنا اختار أدخل؟ لاحظ السلوك كثيراً ما يتعمل في سلوك السهولة مثل سلك الطريق *وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا *١٩* لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا *٢٠* نوح* *فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً *٦٩* النحل* ، الدخول لا يستعمل لهذه الصورة . نلاحظ في سورة القصص تردد سلوك الأمكنة والسُبل يعني سلوك الصندوق بموسى ، سلوك أخته، سلوك موسى في الطريق إلى مدين عندما فرّ، سلوكه إلى العبد الصالح *قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا *٢٥ * * ، سلوك الطريق بالعودة إلى مصر فإذن أنسب استخدام *اسْلُكْ يَدَكَ* ، في سورة النمل لم يرد كل هذا السلوك.
من ناحية أخرى لو عرضنا هذه المسألة سنلاحظ أنه في القصص الجو في السورة السورة كلها مطبوعة بطابع الخوف كان مقترناً بأم موسى *فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ *٧ * * ثم انتقل الخوف إلى موسى لما قتل واحداً *فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ *١٨ * * *فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ *٢١ * * الصالح قال *قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ *٢٥ * * حتى لما كلفه سبحانه وتعالى قال *قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ *٣٣ * * . في سورة النمل ليس فيها خوف وإنما قوة .
إذن حالة الخوف واضحة في قصة موسى في سورة القصص أما في سورة النمل فمطلقة ، السلوك أيسر من الدخول *فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً *٦٩* النحل* أيسر، *أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ *٢١* الزمر* أيسر. أين نضع اليسر مع الخوف أو مع الشدة ؟ اليسر مع الخوف أن ييسر عليه المسألة . ففي حالة الخوف ذكر أخفّ الفعلين *اسلك* مع حالة الخوف ذكر أخف الفعلين، مناسبة ومناسبة أيضاً لسلوك الطرق فمن كل ناحية أنسب والمعنى لا يختلف كلاهما يقال لكن اختيار بياني.
سؤال: ماذا قال ربنا في واقع الأمر: اسلك أو أدخل؟
هي لا تختلف، جاء أو أتى لما أترجم جاء أو أتى، قلت له اذهب أو امضِ، لكن اختيار اذهب أو امضِ، الإنسان البليغ يختار لسبب لكن المعنى لا يختلف، ماذا قال اذهب أو أمضِ أترجمها حسب قدرتي البيانية والبلاغية أقول اذهب أو امضِ.
من قصة سليمان عليه السلام *١٥ - ٤٤*
آية *١٦* :
* في سورة النمل قال تعالى *وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ *١٦ * * فكيف فهم سليمان كلام النمل مع أنه عُلِّم منطق الطير فقط؟
د. فاضل السامرائي
التعبير لا يفيد الحصر، كونك تقول أعرف العربية لا يعني أنك لا تعرف غيرها. إذن هي لا تفيد الحصر، عُلِّم منطق الطير لكن لا ينفي أنه يعلم أموراً أخرى. هو قال علمنا منطق الطير لأن كلامه كان مع الهدهد وهذا ليس معناه الحصر، ليس فيها شيء ولا تفيد الحصر لم يقل ما علمنا إلا منطق الطير أو منطق الطير عُلّمنا فهذه تفيد الحصر.
آية *١٧* :
* ما الفرق بين الحشر وسيق؟

د. فاضل السامرائي
نحشر معناه نجمع، الحشر من معانيه الجمع *وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ *١٧* النمل* *فَحَشَرَ فَنَادَى *٢٣* النازعات* *وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَآئِنِ حَاشِرِينَ *١١١* الأعراف*
الحشر له معاني. إذن معنى حشر جمع ربنا قال يوم الجمع يوم الحشر ويأتي بمعاني أخرى لكن المعنى المشهور جمع. السَوْق ليس بالضرورة جمع فقد تسوق واحد أو اثنين أو أكثر. قال تعالى *يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا *٨٥* مريم* الوفد لا بد أن يكتمل أفراده، إذن هو بعد الاكتمال يصير الحشر، الوفد يجب أن يكتمل. أما في قوله تعالى *وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا *٧٣* الزمر* إذن ليسوا مجموعين، الزمر يعني جماعات جماعات، الزمرة الجماعة ، زمراً يعني جماعات جماعات ليسوا وفداً مجموعين إلى أن يكتملوا فيصيروا وفداً فيحشرهم. يعني الذين اتقوا سيصبحوا زمراً لأنهم ليسوا بدرجة واحدة فيُساقون زمراً حتى إذا اكتملوا حُشِروا وفداً يصيروا وفداً الزمر ليس وفداً لا بد أن يكتمل.
* ما الفرق بين أتى وجاء في القرآن الكريم؟
د. فاضل السامرائي
القرآن الكريم يستعمل أتى لما هو أيسر من جاء، يعني المجيء فيه صعوبة بالنسبة لأتى ولذلك يكاد يكون هذا طابع عام في القرآن الكريم ولذلك لم يأت فعل جاء بالمضارع ولا فعل الأمر ولا اسم الفاعل. المجيء صعب.
قال تعالى *فَإِذَا جَاءتِ الصَّاخَّةُ *٣٣* عبس* شديدة ، *فَإِذَا جَاءتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى *٣٤* النازعات* شديدة ، *هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ *١* الغاشية * لم يقل أتتك الغاشية وإنما حديث الغاشية لكن هناك الصاخة جاءت والطامة جاءت. *إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ *١* النصر* هذا أمر عظيم هذا نصر لا يأتي بسهولة وإنما حروب ومعارك، *هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا *١* الإنسان* هذا نائم يمر عليه وهو لا يعلم، لم يكن شيئاً مذكوراً أي قبل وجوده لم يكن شيئاً مذكوراً قسم قال لم يكن شيئاً لا مذكوراً ولا غير مذكور وقسم قال كان شيئاً ولم يكن مذكوراً كان لا يزال طيناً لم تنفخ فيه الروح، ففي الحالتين لا يشعر بمرور الدهر فاستعمل أتى. إذن الإتيان والمجيء بمعنى لكن الإتيان فيه سهولة ويسر أما المجيء ففيه صعوبة وشدة ويقولون السيل المار على وجهه يقال له أتيّ مرّ هكذا يأتي بدون حواجز لأنه سهل. *حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ *١٧* النمل* ليس هنا حرب، *وَجَاؤُواْ أَبَاهُمْ عِشَاء يَبْكُونَ *١٦* يوسف* هذه فيها قتل. إذن هنالك فروق دلالية بين جميع كلمات العربية سوءا علمناها أو لم نعلمها. رأي الكثيرين من اللغويين قالوا ليس هناك ترادف في القرآن إلا إذا كانت أكثر من لغة *مثل مدية وسكين* ولا بد أن يكون هناك فارق.
آية *١٨* :
* *حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ *١٨* النمل* ما الإعجاز البلاغي في الآية ؟
د. فاضل السامرائي
هم يقولون هذه النملة يذكرون عدة أمور فيها، يقولون أحسّت بوجود سليمان وبادرت بالإخبار ونادت *يا أيها النمل* ونبّهت *أيها* وأمرت *ادخلوا* ونهت *لا يحطمنكم* وأكّدت *نون التوكيد* ونصحت وبالغت *يحطمنّكم* كلكم لا يترك واحدة منكم، وبيّنت *من الذي سيحطمهم* وأنذرت وأعذرت سليمان *وهم لا يشعرون* ونفت. هنالك ما هو أهم من هذا في التركيب والتأليف وليس المهم هذا الجمع لكن تأليف العبارة ، كل عبارة نقولها يمكن أن نذكر جملة أمور من هذا النوع لكن كيف تركبت هذه العبارة ؟ قالت *يا أيها النمل* ولم تقل يا نمل، كلها نداء لكن *أيها* فيها تنبيه، المنادى في الحقيقة النمل وليس *أي* نعربها منادى ولكن توصل، حتى إذا كانت واحدة مشغولة تسمع فيما بعد، لو قالت يا نمل وواحدة لم تسمع يفوتها النداء، هذا تنبيه وهذا الفرق بين يا نمل ويا أيها النمل. قالت *ادخلوا* هذا الخطاب بضمير العقلاء ولم تقل ادخلي أو ادخلن فخاطبتهم بالعقلاء العاقل يعي النصيحة ثم قال *مساكنكم* يعني كل واحدة تدخل إلى مسكنها وكل واحدة تستقر فيه ونفهم أن لكل نملة مسكن، والإضافة إلى ضمير العاقل *كم* في مساكنكم. ثم ذكر سليمان باسمه العلم ولم تذكر الصفة لا تتحمل المسألة أولاً النمل يعرفه وإن لم يذكره لأن هذا يحكم الجميع وهو غير مجهول وحتى يبادروا فوراً بالدخول.

وقال وجنوده لم تقل ولجنود، سليمان هذا الحاكم له جنود كثيرين من الطير وغيرهم لو قالت الجند لكانت تعني العساكر فقط أما جنوده فكثيرين *وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ *١٧* النمل* ، ثم قالت وهم لا يشعرون نفت شعورهم ولم نفي العلم ما قال فهم لا يعلمون. يعني جنود تشمل الإنس والطير، *جنوده* إضافة لسليمان تعظيماً له وجنود سليمان كثيرة ومتعددة ومتنوعة *وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ* الطير من جنود سليمان أيضاً.

سؤال: هل كانت النملة تكلمهم بلسان الحال؟

سيدنا سليمان عُلم منطق الطير فتبسم ضاحكاً من قولها، سمع الكلام وأدركه وهي تخاطبهم.

لا يحطمنكم لا يحطمنكم نهي تنهي النمل عن التواجد في مثل هذا المكان حتى لا يُحطم. أصحاب الإعجاز العلمي يقفون عند *يحطمنكم* يقولون أن النمل مصنوع من مواد سيليكونية قابلة للتحطيم.

فى إجابة سابقة للدكتور فاضل السامرائي:

قال تعالى في سورة النمل *حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ {١٨} * فالنملة حذّرت ونادت ونصحت قومها وأنذرت وعممت وأكدّت وقصّرت وبالغت وغيره وكل هذا ليس مهماً فكل كلام يقال فيه أوجه بلاغية لكن المهم كيف عبّر عن ذلك.

فالنملة بدأت مخاطبة قومها مخاطبة العقلاء وجاءت بلفظ مساكنكم ولم تقل بيوتكم أو جحوركم لأنهم في حالة حركة والحركة عكسها السكون فاختارت لفظ المساكن من السكون حتى يسكنوا فيها ولم تقل المساكن والجحور وإنما قالت مساكنكم أي أن لكل نملة مسكنها الخاص الذي تعلم مكان،ه ولم تقل ادخلن وإنما قالت ادخلوا ، ثم أكدّت بالنداء بقولها *يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم* حرف النداء الدال على البعد حتى يسمعوا نداءها، وقالت سليمان وجنوده ولم تقل جنود سليمان حتى ترفع العذر عن سليمان أيضاً فلو قالت جنود سليمان لكان سليمان غير عالم إذا كان قاصداً أو غير قاصد وجاءت بلفظ سليمان بدون أي لقب له كالنبي سليمان للدلالة على أنه مشهور بدون أن يوصف، ثم حثتهم على الإسراع في التنفيذ قبل أن تنالهم المصيبة ، ونسبت الفعل لسليمان *لا يحطمنكم* وفعل يحطمنكم مقصود في الآية لأنه ثبت علمياً أن جسم النمل يتركب معظمه من كمية كبيرة من السليكون الذي يدخل في صناعة الزجاج والتحطيم هو أنسب الأوصاف للفعل الدالّ على التكسير والتهشيم والشدة . إذن ليس المهم جمع أوجه بلاغية في التعبير لكن المهم كيف التعبير عن هذه الأوجه وهذا ما يتفرّد به القرآن الكريم.

* *حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ *١٨* النمل* لماذا لم يقل لكيلا يحطمنكم؟

د. فاضل السامرائي

يجب أن نعرف ما هي *لا* في الآية . يعتقد أن *لا* هذه نافية لكنها هي ناهية . مثل *يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ *٢٧* الأعراف* أي لا تفتتنوا بالشيطان. *لكي* تدخل على *لا النافية * . *فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ *٣٣* لقمان* هذه لا الناهية وفي الآية *لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ* لا هنا ناهية وليست نافية .

سؤال: ما الفرق بين التحطيم والتهشيم؟

التحطيم كسر الشيء اليابس تحديداً واختلفوا في التهشيم. التهشيم يقولون في كل شيء وليس في اليابس وحده حتى الرطب يمكن أن يهشَّم. هشم أي كسر قسم جعله في اليابس وقسم في اللغة قالوا هو عام. لكن السؤال هو *حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ *١٨ * * في سورة النمل هم يقولون أن النمل وقسم من الحشرات فيها مادة السليكون ما يُصنع منه الزجاج وهو قابل للتحطيم فيقول تحطيم إذن التحطيم أخص والتهشيم أعم.

* ما دلالة *لا* في آية سورة النمل *لا يحطمنكم سليمان وجنوده* ؟

د. فاضل السامرائي

لا هنا من باب النهي وليس النفي مثل قوله تعالى *لا تغرنّكم الحياة الدنيا* على رأي أكثر المفسرين بمعنى لا تتعرضوا لأن يحطمكم سليمان وجنوده. وهذ على خلاف ما جاء في قوله تعالى *لا تخاف دركاً ولا تخشى* حيث أن *لا* هنا للنفي. حتى في آية سورة النمل يمكن أن تكون *لا* للنفي أيضاً والله أعلم.

آية *١٩* :
* ما إعراب كلمة ضاحكاًفي قوله تعالى *تبسّم ضاحكاً من قولها* ؟
د. فاضل السامرائي
فتبسّم ضاحكاً: حال مؤكدة *اسم فاعل* .
* ما الفرق بين الحال المؤكّدة والحال المؤسسة ؟
د. فاضل السامرائي
الحال المؤكدة : هي التي يستفاد معناها من غيرها ومما قبلها وهي مؤكدة لصاحبها أو لمعنى الجملة كقوله تعالى *فتبسّم ضاحكاً من قولها* والتبسّم هو الضحك. وكأن نقول مثلاً: قدر مستطيعاً.
الحال المؤسسة : هي التي لا يستفاد معناها من غيرها.
آية *٢٠* :
* د. فاضل السامرائي:
عندنا في مزايا اللغة العربية التي لا يمكن التعبير عنها في اللغات الأخرى تعدد أدوات النفي. تقول أنا ما أذهب، أنا لا أذهب، أنا إن أذهب، أنا لست أذهب، كلها تقولها في الإنجليزية I don't go. *إن أذهب* وردت مثلها في القرآن في قوله *وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ *١٠٩* الأنبياء* بمعنى نفي *ما* . في القرآن قال *وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ *٩* الأحقاف* نفاها بـ *ما* ، *وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ *٣٤* لقمان* قال *لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا *١* الطلاق* قال ما أدري وقال إن أدري وقال لا أدري، نفاها كلها. الفرق من حيث الدلالة المعلوم المشهور أنه إذا نفيت الفعل المضارع بـ *ما* دلّ على الحال يعني ما أدري الآن، لا أدري أكثر النحاة يخصصوها للاستقبال لكن قسم من النحاة يقول هي للحال والاستقبال مطلقة وأكثرهم يخصصوها بالاستقبال والزمخشري يقول لا ولن أختان في نفي المستقبل وهذا عليه أكثر النحاة وأنا أميل أنها تكون للحال والاستقبال وأستدل بما استدل به بعض النحاة في القرآن *مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ *٢٠* النمل* حال، *أنا لا أفهم ما تقول* حال، *وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً *٤٨* البقرة * للاستقبال فهي إذن مطلقة . خاصة هي منتهية بالألأف والألف حرف مطلق لا يمتد به الصوت فهي ممتدة . *إن أذهب* إن أقوى كما يقول النحاة . *لست أذهب* ليس فيها الكثير أنها تنفي الحال لكن فيها جملة اسمية وفعلية فهي مركبة .
لم أذهب هذا المضارع، ما ذهبت، لمّا أذهب، إن ذهبت، لست قد ذهبت، كلها نقولها بالانجليزية I didn't do صيغة واحدة ، *ما* جواب القسم أصلاً، *لمّا* اللام كما بدأ بها سيبويه في باب نفي الفعل قال فعلت نفيه لم أفعل، والله لقد فعل نفيه ما فعل، قد فعل نفيه لمّا يفعل، ليفعلنّ نفيه لا يفعل، سوف يفعل نفيه لن يفعل، هذه النصوص موجودة وكل واحدة لها دلالة .
آية *٢٢* :
* ما الفرق بين النبأ والخبر؟
د. فاضل السامرائي
النبأ كما يقول أهل اللغة أهم من الخبر وأعظم منه وفيه فائدة مهمة *وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ *٢٢* النمل* وفي القرآن النبأ أهم من الخبر *قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ *٦٧* ص* *عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ *٢* النبأ*. والنبأ في اللغة هو الظهور وقد استعمل القرآن الكريم كلمة خبر مفردة في موطنين في قصة موسى - عليه السلام - *قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ *٢٩* القصص* *إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ *٧* النمل* وهناك فرق بين الخبر والنبأ العظيم. وفي أخبار الماضين والرسل استعمل القرآن نبأ *أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ *٥* التغابن*.
آية *٢٩* :
* *إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ *٢٩* النمل* ما دلالة كلمة *إني* ؟
د. فاضل السامرائي

هي المعنية هي صاحبة الشأن فـ *إن* تفيد التوكيد وهي صاحبة القرار. ثم هي ملكة ألقي إليها رسالة ولم يأت به رسول كريم والرسالة عادة يجب أن يأتي بها وفد يأتي رسول إلى ملك يحمل الكتاب فهذه حالة غريبة قالت *إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ* على غير المتوقع كيف ألقي هكذا إلقاء وهي ملكة ؟! لم يأت من يحمل الكتاب لها.

آية *٣٢* :

* ما دلالة نون الوقاية وما إعرابها؟

د. حسام النعيمي

نون الوقاية ليست لها دلالة *دَلالة بفتح الدال ودِلالة بالكسر والدَلالة بالفتح أعلى لأن الدِلالة تختلط بالمهنة : الدِلالة مهنة المكاتب، مكاتب البيع والشراء مثل النِجارة والحِدادة والسِباكة ، فهي مِهَنٌ والدَلالة أعلى وكلاهما لغتان فصيحتان لكن الدَلالة أعلى لأنها لا تختلط بالمهنة والدِلالة هي المهنة قطعاً* .

إعراب نون الوقاية : النون للوقاية وليس لها محل من الإعراب لأنها لا تكون في محل رفع أو نصب أو جرّ. نون الوقاية نعني بها النون يؤتى بها لوقاية الحرف الذي قبلها من أن تتغير حركته أو سكونه. لا تلحق نون الوقاية الاسم لأنه يُجرّ فلا نحتاج إلى نون الوقاية *تقول هذا كتابي ولا تقول هذا كتابني* وإنما تلحق الفعل والحرف للحفاظ على الحركة لأن الحرف يكون مبنياً، والفعل لا يُكسَر حتى المضارع المتحرك لا يُكسر يمكن أن يرفع أو ينصب لكن لا يُكسر فلذلك جاءوا له بنون الوقاية وفي الغالب قالوا لوقاية الفعل.

في قوله تعالى: *أفتوني في أمري* هذا فعل أفتوا المتكلمة لا يصح أن نقول أفتوي فلا بد من أن تأتي نون الوقاية حتى تقي الفعل وتحفظه فقالت أفتوني والنون هي نون الوقاية .

* لماذا جاء الفعل المضارع على هذه الصيغة بعد حتى فى قوله تعالى *قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ *٣٢* النمل*؟

د. فاضل السامرائي

في قصة سبأ الآية *قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ *٣٢* النمل* هذا منصوب بحذف النون والنون الموجودة في الفعل *تشهدون* هي نون الوقاية والأصل تشهدونني فهذا نصب وليس جزماً والفعل منصوب بحذف النون والياء المحذوفة هي مفعول به والنون للوقاية .

آية *٣٥* :

* لماذا استعمل صيغة الجمع في قوله تعالى *وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ *٣٥* النمل*؟

د. حسام النعيمي

المرسلون هنا ليس المراد بهم النبي وإنما الذين أرسلتهم بلقيس يحملون الهدايا. بلقيس قالت *وإني مرسلة إليهم بهدية * فكلمة مرسلون تشير إشارة إلى عِظم الهدية التي أرسلتها بحيث أنه كان مع الهدية مجموعة من الرسل الذين نقلوها إلى سليمان - عليه السلام - يعني فيها إشارة هذا الجمع هنا هي لم ترسل إنساناً واحداً بالهدية وإنما أرسلت مجموعة فيها إشارة إلى عِظم الهدية التي أرسلتها وملك يهدي إلى ملك لا بد أن تكون الهدية مناسبة . الهدية جنس منكّر، ترى ما هذه الهدية التي أرسلتها؟ لا شك أنها هدية تتألف من أمور كثيرة وعظيمة أولاً تشير إلى منزلتها لأن الهدية منزلتها من منزلة المُهدي *كما قيل لأحدهم لِمَ تعطي هذا العجوز التي قدمت لنا الطعام كل هذا المال فهي لا تعرفك قال أنا أعرف نفسي* الهدية بموجب الذي يهدي. هي لا شك لم ترسل إنساناً واحداً وإنما أرسلت مجموعة من الناس يحملون هذه الهدية فلا غرابة مطلقاً في *بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ* .

آية *٣٧* :

* ما الفرق بين الطاقة والقِبَل *قَالُواْ لاَ طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنودِهِ *٢٤٩* البقرة * و *فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا *٣٧* النمل*؟

د. فاضل السامرائي

الطاقة القدرة والقِبَل القدرة على المقابلة والمجازاة على شيء تقول أنا لا قِبَل لي بكذا ولذلك *لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا* أي لا قدرة لهم عليها، لا قدرة لهم على المقابلة ، لا قدرة لهم على مقابلتها بينما هم أصحاب قوة . *لا

قبل لهم بها* هذا كلام سليمان، جماعة بلقيس قالوا *قَالُوا نَحْنُ أُوْلُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ *٣٣ * * أي عندهم قوة وعندهم بأس في الحرب يستطيعون المقابلة . *فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا* أي لا يستطيعون أن يقابلونا من البداية . أما في الثانية *قَالُواْ لاَ طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنودِهِ* أي ليس عندنا قوة ولا قدرة أصلاً. الأولون قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده هم أصلاً ليس عندهم قوة .

آية *٤٠* :

* ما الفرق بين *علم من الكتاب* فى سورة النمل و *علم الكتاب* فى سورة الرعد؟

د. أحمد الكبيسي

عندنا آيتان في كلمة "علم الكتاب" . تعرفون قضية بلقيس وسيدنا سليمان والعرش *قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ {٣٨} قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آَتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ {٣٩} قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آَتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآَهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ {٤٠} النمل* الآية الثانية *وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ {٤٣} الرعد* آية تقول أن هؤلاء الناس عندهم علم من الكتاب وليس كل الكتاب هذه الآية تقول عنده كل علم الكتاب *كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ* آيتان لا بد من البحث والتقصي عن أسباب الاختلاف بين علم الكتاب وعلم من الكتاب ولا يمكن أن يكون هذا عبثاً وكفى بالله في هذا الكتاب العزيز حُكماً. طبعاً المفسرون لو تتبعتوهم ما من رأي يشبه رأياً فالقضية من اللامعقول وكل واحد يحاول أن يستنبط وأن يضيف وأن يقيس وأن وأن ومن فضل الله أن كل ما قالوه كان صحيحاً مع اختلافهم فيما قالوه.

يعني مثلاً باختصار شديد: أولاً ما معنى الكتاب؟ ما هو الكتاب؟ الله قال *وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا {٣٢} الكهف* كل بناية في هذا العالم وكل مؤسسة وكل عاصمة وكل سيارة تشتريها تجد معها كتيباً يشرح لك هذه السيارة بكل تفاصيلها من ألفها إلى يائها هذا الكتاب له أسماء غربية كتالوج والخ لكن هو كتاب يشرح لك خفايا وأسرار وتفصيلات هذه السيارة أو هذه العمارة أو هذه المؤسسة أو هذه العاصمة ، هذا الدليل من الناس من يعرفه كله لا يغمض عليه شيءٌ منه هو يعرف لغات وعنده خبرة هندسية فلما قرأ هذا الكتاب فهم السيارة من ألفها إلى يائها بحيث لم يعد يخفى عليه ولا جزء واحد هذا عنده علم الكتاب، كل الكتاب صار في علمه. هناك واحد مثلي أنا ومثلي كثيرون والله يمكن لا يعرف سطرين لا نعرف فقط تعرف أن تشغل السيارة وتمشي أما هذا الكلام والتفاصيل لا أفهم منها شيئاً لو أقرأها مائة سنة لا أفهم منها شيء في ناس تفهم شوي أكثر في ناس شوي أكثر نتفاوت في الفهم أما أن أفهم الكتاب كله هذا قمة .

طبعاً المفسرون عندما فسروا *عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ* أي أن الله سبحانه وتعالى هذا الكتاب الذي هو دليل الكون، يا أخوان هذا الكون كما في الدنيا ما في مؤسسة إلا فيها كتاب دليل يعلمك كيف تعرف أسرار هذه البناية ، هذه المؤسسة ، هذه السيارة ، هذه الطيارة ، هكذا رب العالمين عز وجل *وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ {٥٩} الأنعام* لو تقرأ *إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ {٣٦} التوبة * *وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ {٦١} يونس* كل شيء في هذا الدليل *وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ {٦} هود* الخ *قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى {٥٢} طه* *وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ {٧٥} النمل* *وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ {١١} فاطر* *قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ {٤} ق* *إِنَّهُ لَقُرْآَنٌ كَرِيمٌ {٧٧} فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ {٧٨} الواقعة * *مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ {٢٢} الحديد* .

إذاً هناك نوعين من الكتب هناك لكل شيءٍ كتاب *إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا {١٠٣} النساء* كل ما في هذا الدين أجزاء متكاملة في كتاب *وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا {١٤٥} آل عمران* كتاب الموت، هذه الكتب جميعاً وهي بالمئات بل بالآلاف التي تحوي أمر الله وقدرته وعلمه المتعلق بذلك الشيء بالكامل هذه كلها مجموعة في كتاب واحد سماه الإسلام اللوح المحفوظ. هذا اللوح المحفوظ كتاب الكتب، كل الكتب فيه. كل واحد من الناس قد يعرف كتاباً من الكتب وهذا في كل

البشرية سواء كان يهوداً أو نصارى أو مسلمين كل من له نبيٌ ورسولٌ من السماءِ وله كتاب من الكتب المقدسة تجد فيهم واحد اثنين ثلاثة يسمونهم الأحبار، يسمونهم الرهبان، يسمونهم العلماء، يسمونهم العارفون بالله أنواع من التسميات أن هذا الإنسان له إلمام بالله عز وجل من حيث قدرته ومخلوقاته عندما يتأمل ويتفكر أصبح رجلاً يستطيع أن يشرح لك ما في كتاب هذا الكون والكون فيه كتاب كامل، دليل كامل. إذا كان دليل السيارة جزئي فاللوح المحفوظ هو الكتاب الكامل الذي فيه هذا الكون. من هو الذي يعرف بعض الكتاب والكتاب؟ آراء المفسرين كثيرة ناس قالوا هو سليمان نفسه وناس قالوا أحد وزرائه وناس قالوا لقمان الخ أشكال.

وحينئذٍ كل هذا الكلام صحيح لأن كل واحد من هؤلاء الناس له علم من الكتاب سواء كان أنبياء أو رسل أو علماء صالحين أو ناس من أهل الله أو عارفون كل واحد له معرفة بالله اسمه العارف بالله، لكن الذي يعلم الكتاب كله واحد بعد الله عز وجل، بعد الله عز وجل واحد يعلم الكتاب طبعاً العلم هذا كلام أيضاً اجتهاد أنا لا أدعي أني وصلت إلى النهاية وما في غير هذا لا أنا أدلي بدلوي مع الذين أدلوا والذي اكتشفته أن كل الأسماء التي ذكروها حوالي عشرين ثلاثين اسم على أساس هؤلاء عندهم علم الكتاب كلهم صح لأن هؤلاء كثيرون والنبي صلى الله عليه وسلم يقول "إن من أمتي أناس محدثين فإن يكن فعُمَر" عمر محدَّث. كل واحد يمكن أن يكون عنده علم من الكتاب إما عن طريق صلاح رب العالمين يقذف في قلبه علماً *وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا {٦٥} الكهف* *وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا {١١٣} النساء* هذا عام، أشكال وألوان في المسيحية في ناس، في اليهودية في ناس، في الإسلام في ناس، على مر العصور يعني إذا كان هذا الكتاب يعني الغيب والمستقبل وتفصيلات ما فينا واحد في يوم من الأيام إلا وقد رأى رؤيا في المنام تنبؤه عما سوف يحدث في المستقبل علم الغيب هذه قضية مسلَّم فيها كرؤيا العزيز، كرؤيا ملك مصر ورؤيا إبراهيم ورؤيا يوسف وهكذا حينئذٍ لما رأى أحد عشر كوكباً وفعلاً تطبقت بالضبط ما فينا واحد إلا رأى رؤيا ثم جاءت بعد أسبوع أسبوعين مثل فلق الصبح تخبره بما سوف يحدث له. إذا كان هذا يحدث في المنام فلا أن يحدث في اليقظة أفضل وأهمّ ولهذا رب العالمين ممكن أن يضع علمه في أي عبدٍ من عباده لكن جزئي. الذي عنده علم الكتاب كاملاً طبعاً منهم من قال محمد صلى الله عليه وسلم وطبعاً المصطفى على رأسي *وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ* .

حينئذٍ نقول كثير من المفسرين قال فلان وفلان حقيقةً تقريباً كان كلهم يميلون إلى أنه "آصل البرقيه" أحد علماء سيدنا سليمان عليه السلام في زمانه وكأن الله سبحانه وتعالى علمه علم الكتاب فحينئذٍ هذا هو الذي في الحقيقة هو صح هذا الرجل يعلم علماً من الكتاب. وأبو بكر الصديق وعمر يعلمان علماً من الكتاب وكثير. مثلاً شخص دخل على سيدنا عثمان قال له: إني أرى في وجهك الزنا فذاك ذهل فقال له: أوحيٍ بعد رسول الله؟! هذا علم من الكتاب هذا علم الكتاب لا يتعلم هذا العلم لا يُتعلَّم وإلا العلم العام يتعلم العلم بالتعلم لكن هذا لا هذا يوهب من الله عز وجل بأنك ترى ما لا يرى غيرك هذا علمٌ من الكتاب أي شيءٌ من العلوم ليس كل الكتاب.

وسيدنا الخضر أيضاً علمٌ من الكتاب لو كان الخضر يعلم كل علم الكتاب لكان النبي أولى النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بما هو كائن وما يكون إلى يوم القيامة ، كل ما يجري في هذا اليوم أحاديث صحيحة تخبر عنه *لا تقوم الساعة حتى يكون الروم أشد الناس عليكم* أي الغربيون، *لا تقوم الساعة حتى لا يدخل إلى العراق قفيزٌ ولا مدٌ..* يعني حصار كامل ويذهب وراح على سوريا وراح على فارس وأنت ترى الآن كل هذا.

إذاً النبي صلى الله عليه وسلم عنده علم من الكتاب واسع الذي عنده علم الكتاب كامل - حسب رأيي كما قلت لكم - الله سبحانه وتعالى هذا مفروغ منه لكن من المخلوقين جبريل فقط لماذا؟ أنا كان يسرني أن أقول النبي صلى الله عليه وسلم ولكن أنت لو تقرأ السنة كثيراً ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يستفسر من جبريل عن بعض الظواهر ما هذا يا أخي جبريل؟ يقول له كذا كذا، يعلمه والله أعلم طبعاً هذا مجرد اجتهاد ولا ألزم به أحد لكن لما تعرف أن جبريل ما سأل النبي عن شيء وجبريل كان أميناً كما قال تعالى في كتابه العزيز امتدحه مدحاً كاملاً أنه أمين والخ ومن أجل هذا الوحيد بعد الله عز وجل الذي يعلم علم الكتاب كاملاً لأنه موكل به.

يقول بعض المفسرين إن لله ملكاً آخر اختصه الله، خلقه الله عز وجل للوح المحفوظ لكن ما قال اسمه ولا ما هو، على كل حال إذا صح فهذا عظيم أيضاً إذا كان خلق من أجل هذا والمفروض أن كتاب كهذا يحوي سفر الكون كله جدير بأن الله يخلق له ملكاً. لكن جبريل عليه السلام من وقائعه مع كل الأنبياء، مع سيدنا آدم

والذين من بعده ومع سيدنا موسى وسيدنا عيسى ومع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وتصرفاته كان ينهاهم ويصلحهم *أتدري يا محمد من فعل كذا من هؤلاء؟* إذاً يبدو أن هذا المخلوق العظيم إنما هو يعرف كل الكتاب بعد الله عز وجل.

سؤال:هل العلم يختاره الله لأشخاص معينين أم لجميع البشر؟ الإجابة : قطعاً لا يمكن أن يكون هذا العلم إلا باختيار الله لأن هذا العلم غير مكتسب لو كان مكتسباً لحاولنا كلنا ولكنه علمٌ موهوب.

سؤال: أنا أنبه على آية لعلها تربطنا بما تتفضل به وهي قوله تعالى *وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ {١٥} وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ {١٦} النمل* ، الإجابة : بارك الله فيك أنت الآن حسمت الموقف هل أن منطق الطير يُتعلَّم أو يوهب؟ قطعاً يوهب إذاً هذا علمٌ وهبه الله عز وجل لهذين النبيين العظيمين، ولهذا قس على هذا في التاريخ ما لا حصر له.

آية *٤٢* :

* بالنسبة لسيدنا سليمان عليه السلام في القرآن في سورة النمل قال *قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ *٤١* فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ *٤٢* النمل* هل بلقيس جاءت لسليمان فكيف عرفت أن عرشها عند سليمان؟ وكيف جاءت؟

د. فاضل السامرائي

هي قالت كأنه هو لما سألها عن عرشها ولم تقل أنه عرشها. هي كانت في مملكتها في اليمن، هي لم تعرف أن عرشها عند سليمان.

من قصة قوم صالح *٤٥ - ٥٣*

آية *٤٧* :

* ما الفرق بين قوله تعالى *قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ *١٨* يس* وقوله *قالوا اطيرنا بك وبمن معك *٤٧* النمل*؟

د. فاضل السامرائي

تطيرنا بكم أي تشاءمنا بكم فلم نر على وجوهكم خيراً في عيشنا. في سورة النمل في قوم صالح *قالوا اطيرنا بك وبمن معك *٤٧* النمل* أبدل وأدغم فلم لم يقل في يس كما قال هنا؟ والجواب أنا ذكرنا في كتابنا بلاغة الكلمة في التعبير القرآني أن *اطّير* ونحوه كادّبّر واطّهّر أبلغ من *تطير* ونحوه لمكان التضعيف في الفاء زيادة على تضعيف العين فدل على أن التطير في سورة النمل أشد منه مما في هذه الآية ، يدل على ذلك أنهم في هذه الآية هددوهم بالرجم والتعذيب إن لم ينتهوا. وأما في سورة النمل فقد تعاهدوا وتقاسموا بالله على قتله مع أهله *قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله *٤٩* النمل* فدل على أن تطيرهم في سورة النمل أقوى وأشد.

وقد تقول إذا كان الأمر كذلك فلم إذن أكّد التطير بـ *إنّ* في سورة يس فقال *إنا تطيرنا بكم* ولو يؤكده في سورة النمل فإنه قال *قالوا اطيرنا* ؟ والجواب أنه لا يلزم في الكلام توكيد كل فعل فيه مبالغة وشدة دوما فإنه إذا ذكر المتكلم فعلاً أقوى وأبلغ من فعل أو وصفاً أقوى من وصف لا يلزمه أن يؤكد الفعل أو الوصف الأقوى منهما وإنما يكون ذلك بحسب الغرض فله أن يؤكد أي واحد منهما بحسب ما يقتضيه الكلام فله أن يقول مثلاً *اصطبرت عليك وإني صبرت على فلان* فيذكر الإصطبار من دون توكيد ويؤكد الصبر مع أن الاصطبار أبلغ وأقوى من الصبر لأن الغرض من العبارة أن يخبر باصطباره عليه ويؤكد صبره على الآخر.

ولك أن تقول *إنه كاذب* فتؤكد اسم الفاعل وتقول *هو كذاب* فلا تؤكد صيغة المبالغة مع أن المبالغة أقوى من اسم الفاعل ولا يلزم من مبالغة الوصف التوكيد وإنما يكون ذلك بحسب الغرض. قال تعالى *وإنهم لكاذبون* في أكثر من موطن فأكّد بـ *إنّ* واللام.

وقال *هذا ساحر كذاب *٤* ص* و *بل هو كذاب أشر *٢٥* القمر* ولم يؤكد مع أن *كذاب* صيغة مبالغة فأكد اسم الفاعل ولم يؤكد المبالغة .

والذي أريد أن أخلص إليه أن المبالغة في الفعل والوصف لا تقتضي التوكيد دائماً وإنما ذلك بحسب الغرض والمقام فلك أن تؤكد أيّ فعل أو وصف أو لا تؤكده ولك أن تؤكد ما هو أقل مبالغة ولا تؤكد الأقوى وبالعكس

فكل ذلك إنما يكون بحسب ما يقتضيه الكلام. وإيضاح ذلك أنك قد تذكر شخصاً هو موضع ثقة كبيرة عند من تخاطبه فتقول له *هو كاذب* فينكر ذلك عليك فتؤكد ذلك بقولك *إنه كاذب* ثم ينكر عليك قولك إنكاراً أشد ن الأول فتقول له *إنه لكاذب* . وتقول عن شخص آخر معروف بكثرة الكذب *هو كذاب* فلا تحتاج إلى توكيد لأن مخاطبك لا ينكر ذلك عليك. فأنت احتجت إلى أن تؤكد اسم الفاعل دون المبالغة .
ونعود إلأى الآيتين فنقول إن قوم صالح أخبروه بتطيرهم الشديد وأما أصحاب القرية فإنهم أكدوا تطيرهم وهو نظير قولنا *اصطبرت عليك وإني صبرت على فلان* أو *هو مكتسب وإن زيداً كاسب* فيؤكد الأقل دون الأقوى .
إنه في آية يس قوله *قالوا اطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم* أكد التطير بـ *إنّ* وفي آية النمل وهي قوله *قالوا اطيرنا بك وبمن معك* لم يؤكده ذلك أن كل موطن يقتضي ما ذكر فيه.
فإن أصحاب القرية أطالوا في كلامهم ولم يكتفوا بذكر التطير وإنما هددوهمبالرجم والتعذيب فقالوا *لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم* في حين كان الكلام موجزاً في سورة النمل فقد ذكروا التطير ولم يهددوهم بشيء فناسب الإيجاز الإيجاز وناسب التفصيل التفصيل. ولا شك أن القول *تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب الأيم* أطول من *اطيرنا بك وبمن معك* . هذا من ناحية ومن ناحية أخرى أن أصحاب القرية هددوهم بالرجم والتعذيب مؤكدين ذلك بالقسم ونون التوكيد *لئن لم تنتهوا لنرجمنكم* فناسب ذلك توكيد التطير في حين أن قوم صالح لم يهددوهم بشيء فناسب التوكيد في آية يس دون آية النمل. وهناك أمر آخر وهو أن رهطاً من قوم صالح كانوا يدبرون له ولأهله أمراً خفياً لا يريدون إشاعته ولا أن يعلم به غيرهم وهو أن يبيتوه وأهله بليل أي أن يغيروا عليهم ليلاً ويقتلوهم من دون أن يعلم أحد ثم إنهم إن سئلوا عن ذلك أجابوا أنهم لا يعلمون ذاك وقد تعاهدوا على ذلك وأقسموا عليه *قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله* وهذا يقتضي عدم التهديد والتوعد المعلن لأنه سيفتضح أمرهم بل يقتضي عدم التوكيد في الكلام ولذا ذكروا أنهم متطيرون بهم ليس غير. فاقتضى كل موطن التعبير الذي ورد فيه. هذا علاوة على تردد التوكيد بـ *إنّ* في قصة أصحاب القرية أكثر من مرة *إنا إليكم مرسلون، إنا إليكم لمرسلون، إنا تطيرنا بكم، إني إذا لفي ضلال مبين، إني آمنت بربكم فاسمعون* . في حين لم يرد ذلك في قصة صالح إلا قوله *وإنا لصادقون* فناسب كل تعبير موطنه وأما قوله *فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين *٥١ * * وقوله *إن في ذلك لآية *٥٢ * * فهذا من التعقيب على القصة وليس فيما دار فيها من كلام.
جاء في التفسير الكبير: "لما ظهر من الرسل المبالغة في البلاغ ظهر منهم الغلو في التكذيب فلما قال المرسلون *إنا إليكم مرسلون* قالوا *إن أنتم إلا تكذبون* ولما أكد الرسل قولهم باليمين حيث قالوا *ربنا يعلم* أكدوا قولهم بالتطير بهم" .
آية *٥٠* :
* ما الفرق بين المكر والكيد والخديعة ؟
د. أحمد الكبيسي
عندنا ثلاث كلمات عجيبة غريبة *وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ* *وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ *٥٠* النمل* وعندنا *إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا *١٥* وَأَكِيدُ كَيْدًا *١٦ * * وعندنا *إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ* أساليب تعامل ناس غير مؤمنين وغير صالحين مع الله عز وجل وهو تعاملهم مع الناس أنت هناك من يمكر بك ومن يكيد لك ومن يخادعك وهذا شأن الناس جميعاً في بعض تصرفاتهم. فما الفرق بين *وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ* *وَمَكَرْنَا مَكْرًا* وبين *إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا* *كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ *٧٦* يوسف* *إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ *٢٨* يوسف* وبين *إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللهَ إِلاَّ قَلِيلاً *١٤٢* النساء*؟
المكر سر في الإنسان عن طريقه يعني تضعه في مكان معين يفرح به وظيفة عالية تجعله غنياً بعد فقر، تعطيه رتبة هائلة مثلاً كان جندياً بسيطاً تجعله لواء، يعني تكرمه إكراماً زائداً ولكن هذا ليس لمصلحته وإنما تريد أن تقلب به الأرض، هذا المكر *وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا* . مثلاً قارون أعطاه الله مالاً *وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ

مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ *٧٦* القصص* ولما رب العاليمن أعطاه هذا المال ليسعده به وإنما أراد أن يمكر به *فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ *٨١* القصص* هكذا شأن الذين يتعاونون مع الطغتة في كل التاريخ، هذا الطاغية سواء كان استعماراً أو محتلاً يأتي بعملاء يعطيهم فلوس ومناصب وقصور وأرصدة في الخارج يسعدهم سعادة وهمية وهم فرحون بذلك ولكن هو لا يعني هذا هو يمكر بهم وفي النهاية سوف يأخذ كل شيء منهم ثم يلقيهم في التهلكة وهذا يحصل كل يوم ناس تتعاون مع محتلين وعصابات وجماعات وقتلة كثير في التاريخ ثم بعد ذلك يقلبونهم قلبة هائلة . قبل سنتين قرأت في جريدة البيان في دبي عن واحد فلسطيني نظموه اليهود جاسوساً لهم وتكلم في مذكراته كيف أعطوه شقة في القدس وشقة في حيفا وشقة في إيطاليا وأرصدة هائلة إلى أن صار أسعد الناس ثم لما انتهى عمله نكبوه نكبة هائلة وتحدث كيف فعلوا به. هذا الجيش في لبنان الذي خدم إسرائيل ثلاثين سنة وأعطوه دبابات وفلوس ثم لما صارت المشكلة وهربوا إلى إسرائيل انتقموا منهم إنتقاماً أمام شاشات التلفزيون في العالم مزقوهم مزقاً، هذا هو المكر.
الله تعالى قال *إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ اللّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ *٣٦* الأنفال* *كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ *١٦* الحشر* الشيطان قال للإنسان اكفر وأنا سأعطيك ويوم القيامة أنكر *وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ *٢٢* إبراهيم* *الْأَخِلَّاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ *٦٧* الزخرف* *إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ *١٦٦* البقرة * هذا المكر. من مكرهم بالله أنهم فلسفوا الكفر، كيف مكروا بالله؟ لو تعرف كيف يتكلم هؤلاء، اقرأ كل ما في القرآن الكريم عن وجهة نظر هؤلاء عملوا فلسفة *أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا *٥* ص* *أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا *٣* ق* وقس على هذا كلام وفلسفة وجماعات وطروحات وفلاسفة هؤلاء الشيوعيون في الاتحاد السوفياتي طلع عندهم فلاسفة وكتب ودور نشر وإذا بها هباء منثوراً كأن لم تكن. *بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ *٣٣* سبأ* قال حينئذ *الْأَخِلَّاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ* هذا هو المكر ولهذا كل من يعطي عطاء الهدف منه توريط المعطَى وليس إسعاده وإنما إهلاكه بهذا العطاء يسمى مكراً. الإتحاد السوفياتي هذا أغوى دولاً عشرين ثلاثين دولة عملهم شيوعيون في آسيا وعند العرب ثم ذهب وقطعوا إرباً هذا هو المكر. الكيد هو دقة التدبير الخفي *كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ *٧٦* يوسف* رب العالمين أراد أن يجعل يوسف ملك مصر ويوسف صغير عند يعقوب كيف؟! يقول القول الحكيم: لو يعلم العبد كيف يدبر الله الأمور لذاب فيه عشقاً.
شيء عجب ولذلك كل واحد منا مر في حياته أشياء كان يكرهها *وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ *٢١٦* البقرة * وإذا بها من تدبير الله يؤدي إلى سعادة متناهية . يوسف فتى جميل وإخوانه حسدوه رموه في البئر ورب العالمين أراد أن يرمى في البئر ثم يباع لرئيس الوزراء في مصر لماذا رئيس الوزراء كان يمكن أن يذهب لمكان ثاني هذا حسن تدبير هائل خفي وهو لا يعرف هو في البئر كان يبكي وفي السجن قال *قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ *٣٣* يوسف* لكن رب العالمين كما في الحديث "إن الله ليضحك من يأس عبده وقُرب غيَره" أنت في أزمة وزعلان ويائس وبعد يوم يومين شهر شهرين وإذا هذا العناء الذي كنت فيه هو المقدمة الضرورية لسعادة ما بعدها سعادة ونجاح ما بعده نجاح فرب العالمين يضحك من هذا الوضع من يأسك والفرج القادم يبهرك. حينئذ هذا الكيد *إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ *٢٨* يوسف* حسن التدبير بخفاء وحينئذ *إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا *١٥* وَأَكِيدُ كَيْدًا *١٦* الطارق* تعال وانظر كل قوى الشرك في العالم مؤامرات وعصابات وأحداث سبتمبر وما يحصل في الهند هذه كلها مصنوعة وكلها مبرمجة يعني شيء خيال وإذا بها في النهاية تنقلب لصالح المسلمين بالمائة مائة والآن نسب كبيرة من الأوروبيين في العالم بعد الهجمة على الاسلام والإرهاب هذا كيد وجاؤا بأكاذيب وأسلحة دمار شامل في العراق وبرنامج نووي في سوريا يعني أكاذيب واليوم هذه الهند وما يحصل فيها مدبر لماذا؟ لأن الهند هي الدولة الوحيدة مع الصين التي ما تأثرت بهذه المحنة المالية فجاؤوا ببعض المسلمين مغفلين وهذا من صنائعهم وما أكثر صنائعهم عملوا هذه المشكلة حتى يقال الإسلام إرهابي ودمروا الهند وألغو الثقة الاقتصادية فيها.
كيف الآن أميركا وأوروبا تتراجع وتهوي والصين والهند تبرز والعالم كله يتحدث بما فيه أوباما وماكين قالوا الصين تتقدم والهند تتقدم كيف تتقدم؟ فجاؤا بهذا الكيد جاؤوا من الباكستان بشباب صغار أدخلوهم هنا وهنا هذا الكيد والمكر هذه العلاقة البشرية إلى يوم القيامة .

المكر إذن عطاء كثير إسعاد كثير مواقف إيجابية لكن وراءها مصيبة ستأتي يعني السُمّ بالدسم تعطي واحداً كل ما يريد تسعده سعادة هائلة لكن بغرض أن تودي به إلى مهلكة . الكيد تدبير خفي ينطلي على المكيد به وأنت تريد من ورائه شيئاً معيناً أما المخادعة والخديعة فإظهار المحبة إظهار الولاء والشفقة ثم أنت في واقع الأمر أن تصل بهم من وراء هذا الظن إلى أن تؤدي بهم إلى الهلاك. إذن ثلاثة تشترك في أنها إلى هلاك لكن هلاك عن طريق التزيين والعطاء السم بالدسم والكيد عن طريق دقة التدبير بحيث لا تأتيك التهمة إطلاقاً ولا يطالك القانون نهائياً إذن هكذا هو الفرق بين المكر والكيد والخديعة .
لكن من حيث نسبتها إلى الله؟ ...
هذا من باب المجانسة قالوا اقترح شيئاً نُجِد لك طبخه قلت اطبخوا لي جُبة وقميصا
في اللغة العربية والقرآن عربي هنك المشاكلة تقول لي اسقني ماء أقول سأسقيك عطراً هو لا يسقى كلن من باب المشاكلة . أنتم تمكرون فانظروا مكر الله، *نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ *٦٧* التوبة * الله تعالى لا ينسى لكن سيفعل بهم كما لو نسيهم يهملهم والجزاء من جنس العمل والمشاكلة من أبواب البلاغة معروفة .
من قصة قوم لوط *٥٤ - ٥٨*
آية *٥٦* :
* في أماكن قال تعالى آل لوط وفي أماكن قال قوم لوط وفي أماكن قال إخوان لوط، لماذا قيلت كل واحدة في مكانها؟ هل كان يمكن أن يقول قوم لوط في جميع المواطن؟ لِم هذا التنويع؟
د. حسام النعيمي
التنويع ليس مع لفظة لوط فقط وإنما مع أنبياء آخرين مثل مع هود عندنا قوم هود وأخاهم هود وأخوهم هود، قوم صالح وأخاهم صالح وأخوهم صالح بحسب مواضعها.
الفرق اللغوي بين قوم وأصحاب والآل وإخوان:
قوم الرجل هم أهله بالصورة الواسعة يقال فلان من قوم كذا، وقد يكون القوم أوسع من القبيلة ، العرب قوم. وقد يُطلق على القبيلة أنها قوم فلان.
الآل هم الأهل المقربون الذين هم أقرب الناس ومن معانيه الزوجة ومن معانيه الأتباع، أتباع الرجل آله، أتباعه الذين تبعوه كُثُر لكن قومه أكثر من الآل، قوم أوسع. *أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ *٥٦* النمل*.
الإخوان أقرب من الآل لأن الآل قد يكون فيها الأتباع *النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ *٤٦* غافر* أي أتباعه.
الأهل: هم المقربون بل إن القرآن استعمل الأهل في الزوجة على أنه يمكن أن تطلق على الذرية أوالأقارب بحسب الحديث المشهور حديث أم سلمة .
الكلمات فيها فوارق ولكن بحسب السياق فلو جئنا لكل آية استعمل فيها قوم هنا واستعملت كلمة آل هنا، بالنسبة لآل لوط لم تستعمل إلا في الثناء عليهم فقط، لما يثني عليهم ولما يذكرهم بخير يستعمل كلمة آل ولا يستعمل كلمة قوم.
آية *٥٧* :
* ما اللمسة البيانية في الاختلاف بين قوله تعالى في سورة النمل *فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ *٥٧ * * وفي قوله في سورة الحجر *إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ *٦٠ * * في قصة امرأة لوط؟
د. فاضل السامرائي:
لو لاحظنا الآيتين في سورة النحل وفي سورة الحجر كأن السائل يسأل عن الاختلاف في التوكيد في آية سورة الحجر. ولو نظرنا إلى آية سورة الحجر *إِلَّا آَلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ *٥٩* إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ *٦٠ * * لوجدنا فيها ستة مؤكدات هي: *إنّا، اللام في لمنجوهم، منجوهم *اسم* ، أجمعين، إنّ في إنها واللام في لمن الغابرين* ثم أننا إذا نظرنا في السورة كلها أي سورة الحجر لوجدنا فيها ٢٠ مؤكد في قصة لوط بينما في سورة النمل ففيها ثلاثة مؤكدات فقط في القصة كلها *أئنكم، لتأتون، وإنهم أناس يتطهرون* . هذا الجو العام في السورتين والوضع الوصفي فالآية في سورة الحجر أنسب مع الؤكدات في القصة من آية سورة النمل. وقد يسأل السائل لماذا؟ نلاحظ أنه تعالى وصف قوم لوط في سورة الحجر بالإجرام

*قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ *٥٨ * * أما في النمل فوصفهم بالجهل *أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ *٥٥ * * والمجرمون أشد من الجاهلين فالوضف أشدّ وهذا الوصف الأشدّ يقتضي عقوبة أشدّ ول نظرنا إلى العقوبة في كلتا السورتين لوجدنا أن العقوبة في سورة الحجر أشدّ *فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ *٧٣* فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ *٧٤ * * وفي سورة النمل *وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ *٥٨ * * والمطر قد يكون ماء أما الحجارة في سورة الحجر فهي بالطبع أشدّ. إذن العقوبة أشدّ والوصف أشدّ ثم إن القصة في سورة الحجر *١٩ آية من الآية ٥٨ إلى ٧٦* أطول منها في سورة النمل *٥ آيات فقط* فإذا نظرنا إلى القصة من جهة التوسع والإيجاز فآية سورة الحجر أنسب ومن حيث التوكيد والعقوبة والطول أنسب ولا يناسب وضع الآية مكان الأخرى .
القرآن الكريم يراعي التعبير في كل مكان بصورة دقيقة ويراعي التصوير الفني للقصة .

د.حسام النعيمي:

في قوله تعالى في سورة الحجر الكلام كان على لسان الملائكة *وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ *٥١ * * ضيف إبراهيم الملائكة *إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ *٥٢ * * الجو العام جو وجل وخوف من إبراهيم وتشكك هو ليس شاكاً في الله سبحانه وتعالى ولكن الجو الذي جاء فيه الملائكة كان في وجل ورهبة ، قالوا *قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ *٥٣ * * قال *قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ *٥٤ * * إذن عنده نوع من التشكك. إذن مسألة وجل وتشكك. *قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ *٥٥ * * لا تيأس من رحمة الله *قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ *٥٦ * * *قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ *٥٧* قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ *٥٨* إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ *٥٩* إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ *٦٠ * * لاحظ التأكيدات هو يحتاج لمؤكدات لأنه وجل وشاك من الملائكة .
*إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ *٦٠ * * تأكيد بإنّ وباللام. كلام الملائكة لاحظ كلمة *قدرنا* هم لا يقدرون ولكن لأنهم وسيلة تنفيذ قدر الله سبحانه وتعالى رخصوا لأنفسهم أن يقولوا قدرنا ولكن ما قالوا قدرناها لم يربطوا الضمير بالتقدير، بأنفسهم لذلك أبعدوها مع وجود إنّ المؤكدة . فإذن كلام الملائكة يحتاج إلى تأكيد وإبتعد ضمير المفعول به في الأصل. الأصل هي قدرنا لكن أدخلوا إنّ فأبعدوها عن التقدير.
الآية الثانية هي من كلام الله سبحانه وتعالى المباشر في سورة النمل *فما كان جواب قومه فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ *٥٧* النمل* *فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ* خبر، *إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ* ما قال قدرنا إنها ، ما أبعدها وما احتاج إلى تأكيدات لأن الله سبحانه وتعالى يخبرنا بأمر: بأن قوم لوط أجابوا بهذه الإجابة فالله سبحانه وتعالى أنجاه وأهله إلا امرأته قدرها رب العزة من الغابرين. وأنظر كيف ربط الضمير بالفعل مباشرة ما أبعده *قدرناها* لأن هذا قدره سبحانه وتعالى فما إحتاج إلى إبعاده. الغابرين قالوا بمعنى الباقين الهالكين الذين بقوا في الهلاك. نهاية الآية تفسر لنا كلمة كانت. لما قال *وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ *٥٨ * * انتهى الكلام على ذكر الأمم، كان آخر شيء في ذكر الأمم يعني لم تكن هناك حكاية ورواية لأمور وإنما رواية لهذه المسألة . النهاية كانت *قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ *٥٩ * * لم يذكر أمة أخرى وراءها. هو لا يتحدث حديثاً تاريخياً متواصلاً وإنما إنقطع الكلام هنا.
لما ننظر في الآية الثالثة أيضاً *فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ *٨٣* الأعراف*. الله سبحانه وتعالى يحكي لنا ما حدث *وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ *٨٢* فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ *٨٣ * * هناك قدرناها من الغابرين وانتهى الكلام على الأمم. لكن هنا الكلام كأنه كلام تاريخي والكلام التاريخي يصلح معه *كان* لأن ذكر أشياء رواية فقال *فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ *٨٣* وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ *٨٤ * * استعمل *كان* ثم قال *وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا* الآيات مستمرة في الحديث عن جانب تاريخي وعندما يكون الكلام عن جانب تاريخي يستعمل *كان* لما يكون حديث تاريخي وإنما قدر الله عز وجل يستعمل كلمة قدرنا والله سبحانه وتعالى أعلم.

آية *٥٩* :

* ما الفرق بين سلام نكرة والسلام معرفة ؟

د. فاضل السامرائي
السلام معرفة والمعرفة هو ما دلّ على أمر معين، وسلام لك والأصل في النكرة العموم إذن كلمة سلام عامة وكلمة السلام أمر معين. لما نقول رجل يعني أيّ رجل ولما نقول الرجل أقصد رجلاً معيناً أو تعريف الجنس. الأصل في النكرة العموم والشمول. إذن *سلام* أعم لأنها نكرة وربنا سبحانه وتعالى لم يحييّ إلا بالتنكير في القرآن كله مثل *قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى *٥٩* النمل* *سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ *٧٩* الصافات* *سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ *١٠٩* الصافات* *سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ *١٢٠* الصافات* حتى في الجنة *سَلَامٌ قَوْلًا مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ *٥٨* يس* حتى الملائكة *سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ *٧٣* الزمر* ربنا تعالى لم يحييّ هو إلا بالتنكير لأنه أعم وأشمل كل السلام لا يترك منه شيئاً. *سلام عليه* هذه تحية ربنا على يحيى والآية الأخرى عيسى - عليه السلام - سلم على نفسه وليس من عند الله سبحانه وتعالى، سلام نكرة من قبل الله تعالى والسلام من عيسى - عليه السلام - وليس من الله تعالى والتعريف هنا *السلام* أفاد التخصيص. ويقوون تعريض بالذين يدعون أن مريم كذا وكذا فقال *والسلام علي* رد على متهمي مريم عليها السلام.
آية *٦٠ - ٦٤* :
* *٦٠* - *٦٤* النمل* ما هي اللمسات البيانية في خواتيم الآيات؟
د. فاضل السامرائي
نقرأ الآيات، الآية الستون *أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ *٦٠ * * هذه الأسئلة التي أثاروها هم يعلمونها لأنه قال *أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ* وربنا قال في آية أخرى *وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ *٢٥* لقمان* ، ثم قال *وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً* وقال في آية أخرى *وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ *٦٣* العنكبوت* ، إذن هم يعلمون الجواب لكنهم ينحرفون عن الحق يعني هم قوم يعدلون مع معرفتهم بهذا الأمر، يعدلون يعني ينحرفون عن الطريق وليست من العدل هم ينحرفون مع معرفتهم بهذا الأمر. هم أجابوا عن السؤال يجيبون عنه أنه الله إذن أإله مع الله؟! إذن *بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ* رغم معرفتهم هم عدلوا عن الحق.
*أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ *٦١ * * أي لا يعلمون شيئاً من الأشياء معتداً به، يعلمون لكن هذا العلم لا يجعلهم يبطلون الشرك فما قيمة هذا العلم؟ إذن لا يعلمون شيئاً يُعتدّ به أو قد لا يعرفون هذه الأشياء الدقيقة أنه جعل بين البحرين حاجزاً.
* أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ *٦٢ * * قليلاً ما تذكرون يعني مع أنهم يدعون الله وينسون ما يشركون لأن ربنا يذكر أن هؤلاء إذا مسهم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه، قليلاً ما تذكرون أي نسيتم هذا الأمر نسيتم أن الله هو الذي نجاكم *هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَاءتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنِّ مِنَ الشَّاكِرِينَ *٢٢* فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ *٢٣* يونس* إذن نسوا، قليلاً ما تذكرون ما كنتم عليه من حال السوء، نجاكم الله وأيضاً نسيتم. أحياناً يعاهدون الله *لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنِّ مِنَ الشَّاكِرِينَ* ثم ينسون. بداية الآيات *أمّن* يقيم الحجة عليهم. معنى *أمن* يعني من يجيب؟ هذه أم المنقطعة وأصلها أم من، *أمن يجيب المضطر إذا دعاه* هذا سؤال، و *أم* يعن *بل* هذا سؤال آخر، تأتي بأسئلة متوالية بل من يفعل ذلك؟، *قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ *١٦* الرعد* قل هل يستوي الأعمى والبصير؟ بل هل تستوي الظلمات والنور؟ هذا سؤال آخر. *بل* إضراب انتقالي. *أمن يجيب المضطر* هذا سؤال معناه من يجيب المضطر؟
* أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ *٦٣* النمل* هذا سؤال *من يرسل الرياح* هذا سؤال أيضاً *تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ* . في الآيات الأولى ذكر صفاتهم هم قال عنهم *بل هم قوم يعدلون، أكثرهم لا يعلمون، قليلاً ما تذكرون* والآن قال *تَعَالَى

اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ* إذن ذكر صفات المخلوقين هؤلاء ثم ذكر صفاته تعالى ونزهها فقال *تعالى الله عما يشركون* . في بداية الآيات ذكر بعض ما يقوم به لعباده ثم يصدر حكماً في صفاتهم هم *بل هم قوم يعدلون، أكثرهم لا يعلمون، قليلاً ما تذكرون* ذكر صفاتهم هم ثم *تَعَالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ* نزّه نفسه بعد أن ذكرهم وكيف يغيبون عن الحق.
ثم قال *أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاء وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ *٦٤ * * مع كل هذه الأشياء والحجج التي ألزمتكم فيها أءله مع الله؟ يقولون نعم، فيقول *قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ* إتوا بالدليل بعد أن ألزمتكم الحجة ، أنا ذكرت البرهان فإتوا برهانكم إن كنتم صادقين. كل الأسئلة في الآيات السابقة تدل على عجزهم إذن أقام الحجة عليهم. ثم قال *أإله مع الله* قالوا نعم *أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ *٥* ص* فقال إذن هاتوا برهانكم، نحن ذكرنا الأدلة وألزمناكم الحجة لما تقولون به فاتوا ببرهانكم. تغيرت الخاتمة ، ذكر الأحكام فيهم وصفاتهم أولاً بأول ثم نزّه نفسه عما يفعل ثم ذكر إءله مع الله؟ قالوا نعم، قل هاتوا برهانكم على ما تقولون، ما برهانكم على ما تقولون به. الله تعالى أثبت صنيعته لعباده وأثبت رد فعلهم *بل هم قوم يعدلون، أكثرهم لا يعلمون، قليلاً ما تذكرون* ثم نزه نفسه عنهم وطالبهم بالإتيان بالحجة .
* ما الفرق بين *وألقينا فيها رواسي* و *وجعلنا فى الأرض رواسى * ألم تكن الجبال مخلوقة من قبل؟
د. فاضل السامرائي
قال تعالى في سورة الحجر *وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ *١٩ * * وفي سورة ق *وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ *٧ * * وفي سورة النحل *وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ *١٥ * * وسورة لقمان *خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ *١٠ * * . هذا سؤال يجب أن يُوجّه إلى المعنيين بالإعجاز العلمي. لكن أقول والله أعلم أن الملاحظ أنه تعالى يقول أحياناً ألقينا وأحياناً يقول جعلنا في الكلام عن الجبال بمعنى أن التكوين ليس واحداً وقد درسنا أن بعض الجبال تُلقى إلقاء بالبراكين *جبال بركانية * والزلازل أو قد تأتي بها الأجرام المساوية على شكل كُتل.
وهناك شكل آخر من التكوين كما قال تعالى في سورة النمل *أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ *٦١ * * وسورة الإنبياء *وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ *٣١ * * وسورة المرسلات *وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا *٢٧ * * وسورة الرعد *وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ *٣ * * ، وهذا يدل والله أعلم على أن هناك أكثر من وسيلة لتكوين الجبال. وكينونة الجبال تختلف عن كينونة الأرض فالجبال ليست نوعاً واحداً ولا تتكون بطريقة واحدة هذا والله أعلم.
* ما الفرق بين كلمة ريح ورياح في القرآن الكريم؟
د. فاضل السامرائي
كلمة ريح في القرآن الكريم تستعمل للشرّ كما في قوله تعالى في سورة آل عمران *مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هِذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللّهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ {١١٧} * .
أما كلمة الرياح فهي تستعمل في القرآن الكريم للخير كالرياح المبشّرات كما في قوله تعالى في سورة النمل *أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ {٦٣} * .
وفي سورة سبأ *وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ {١٢} * استعملت كلمة ريح مع سليمان لكنها لم تُخصص لشيء فجاءت عامة قد تكون للخير أو للشر لأن الله سخّرها لسليمان يتصرف بها كيف يشاء.
آية *٦٨* :

* ما سبب تقديم وتأخير هذا في سورة المؤمنون *لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ *٨٣ * * وسورة النمل *لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ *٦٨ * * ؟
د. حسام النعيمي
نحن عندنا نظام الجملة العربية . عندنا صورتان للجملة العربية : صورة المبتدأ والخبر والفعل ومرفوعه وما بعده. فيما يتعلق بالفعل ومرفوعه يأتي الفعل ثم الفاعل أو الفعل ثم نائب الفاعل ثم يأتي المفعول أو المفعولات يعني هكذا يأتي النظام. لما يكون مبتدأ وخبر أيضاً المبتدأ والخبر ثم لما تدخل إحدى النواسخ *كان وأخواتها* أيضاً النظام أنّ *كان* تأخذ اسمها أولاً لأن أصله مبتدأ ثم تأخذ الخبر ثم يأتي بعد ذلك ما يأتي من المعطوفات أو المفعولات هكذا هو النظام. نقول: كان زيدٌ ناجحاً وعمرو، نذكره بعد ذلك هذا الأصل. يمكن أحياناً أن نغيّر النظام لأن العربية لغة مُعربة فيجوز فيها تغيير النظام فبدل أن نقول كتب زيد رسالة على النظام يمكن أن نقول كتب رسالةً زيدٌ وهذا التقديم طبعاً له غرض بلاغي يعني كأن يُختلف زيد كتب رسالة كتب قصيدة كتب أقصوصة نقول لا زيد رسالةً كتب. لما يُقدّم ليس من أجل الوزن حتى الشاعر لأن الشاعر متمكّن يستطيع أن يتصرف لكنه يقدّم بغرض بلاغي لغرض معنوي.
لما ننظر في الآيتين، نحن دائماً نقول: يُنظر في النص لِمَ قدّم هنا هذا ولماذا أخّر هنا هذا؟ الآية الأولى في سورة المؤمنون *قَالُوا أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ *٨٢* لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ* *كُنّا* كان مع اسمها مثل كان زيد، *تراباً وعظاماً* مثل *كان زيد مجتهداً وكريماً* معطوف على الخبر مباشرة يعني نظام الجملة يأتي كما هو. لكا يكون النظام كما هو نجد أن النظام الذي جاء *لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا* المفعول به جاء متأخراً وفق النظام وعندما يكون وفق النظام لا يُسأل عنه. أنت لا تسأل عن *كتب زيد رسالة * لا تسأل لِمَ أخّر رسالة ؟ هو هذا النظام هكذا. لكن السؤال في آية سورة النمل لِمَ غيّر النظام *لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا* . لاحظ الآية *وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ *٦٧* النمل* النظام في غير القرآن أن يقول: إءذا كنا نحن وآباؤنا تراباً، فلما قدّم تراباً المعطوف على المرفوع ولكا يكون المعطوف عليه ضميراً ينبغي أن يؤكد بضمير هذا الأفصح *كنت أنا وزيد مسافرين* حتى يكون الربط. فها هنا لأن المعطوف والمعطوف عليه ينبغي أن يتصلا لا أن يكون بينهما فاصل. هنا غيّر النظام فقال *أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا* قدّم المنصوب وجعله فأصلاً بين المعطوف والمعطوف عليه فقدّمه. فمنا قدّم المنصوب قدّم *هذا* *لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا* حتى يكون هناك نوع من التناسق. هنا تقدّم كأنه غيّر النظام وهنا أيضاً قدّم والله أعلم.
آية *٧٠* :
* ما اللمسة البيانية في حذف نون *تكن* في قوله تعالى *ولا تك في ضيق مما يمكرون* فى سورة النحل وعدم حذفها فى سورة النمل؟
د. فاضل السامرائي
الحكم النحوي: جواز الحذف إذا كان الفعل مجزوماً بالسكون ولم يليه ساكن أو ضمير متصل. متى ما كان الفعل *كان* مجزوماً ويليه حرف متحرك ليس ساكناً على أن لا يكون ضميراً متصلاً يجوز فيه الحذف *يمكن القول لم يكن ولم يك* فتحذف النون تخفيفاً.
إما إذا كان ما بعده ساكناً فلا يجوز الحذف *لم يكن الرجل* لا يمكن القول لم يك الرجل.
ولا يجوز الحذف أيضاً لو كان ضمير متصل *لم يكن هو* لا يجوز قول لم يك هو.
إذن من حيث الحكم النحوي يجوز حذف النون أما السبب البياني: على العموم سواء في *يكن* أو في غيرها من الحذوف *تفرّق وتتفرق* *اسطاعوا واستطاعوا* *تنزّل وتتنزّل* في القرآن الكريم يوجد حذوف كثيرة يجمعها أمرين : هل هي في مقام إيجاز وتفصيل أو هل الفعل مكتمل أو غير مكتمل. عندما يأتي بالصيغة كاملة يكون الحذف أتمّ. إذا كان الشيء مكتملاً لا يُقتطع منه وإذا كان غير مكتمل يُقتطع منه.
والآن نستعرض مثالين وردا في القرآن الكريم الأول في سورة النحل *وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرينَ {١٢٦} وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللّهِ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ {١٢٧} * والثاني في سورة النمل *قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ {٦٩} وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ {٧٠} *

آية سورة النحل نزلت على الرسول - صلى الله عليه وسلم - بعدما مثّل المشركون بحمزة عمّ الرسول في غزوة أُحُد فحزن الرسول - صلى الله عليه وسلم - عليه حزناً شديداً وقال لأمثّلن بسبعين رجلاً من المشركين فنزلت الآية تطلب من الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن يعاقب بمثل ما عوقب به وأراد أن يُذهب الحزن من قلبه ولا يبقى فيه من الحزن شيء، وقوله تعالى *ولا تك في ضيق* بمعنى احذف الضيق من نفسك ولا تبقي شيئاً منه أبدا أي أن المطلوب ليس فقط عدم الحزن لكن مسح ونفي أي شيء من الحزن يمكن أن يكون في قلب الرسول - صلى الله عليه وسلم - فحذفت النون من الفعل. أما في آية سورة النمل فالآيات في دعوة الناس للسير في الأرض والتفكّر والمقام ليس مقام تصبير هنا فجاء الفعل مكتملاً *ولا تكن في ضيق* .

ومن الأمثلة الأخرى على حذف أو عدم حذف النون في فعل *تكن* قوله تعالى في سورة القيامة *أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى {٣٧} * حذفت النون هنا لأن النطفة هي من الذكر وهي غير مكتملة بعد وغير مخصّبة وهي لا تكتمل إلّا بعد لقاح البويضة إذن حال النطفة الآن غير مكتمل فحذف ما يدل على أن الفعل أصلاً ليس مكتملاً فلزم الإقتطاع أنها غير كاملة والحدث غير كامل.

وكذلك قوله تعالى *وإن تك حسنة يضاعفها* وقوله في سورة مريم *ولم أك بغيّا* حذف النون لأنه ليس في مريم أدنى شيء من البغي وليس هناك جزء من الحدث مطلقاً أصلاً. أما في قوله تعالى *ولم أكن بدعائك رب شقيا* هذا سياق عام يحكمه المقام. وفي قوله تعالى *ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها* وقوله *ألم تكن آياتي تتلى عليكم* لم تحذف النون من الفعل هنا لأن الآيات مكتملة والأرض مكتملة فجاء بالفعل تامّاً لأن المعنى تامّ ولا يحتاج إلى حذف. وفي قوله تعالى في سورة لقمان *يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ {١٦} * الأولى حذفت منها النون لأنه لم يذكر مكان الحبة أما الثانية فذكر فيها النون لأنه ذكر المكان وحدده إما الصخرة أو السماوات أو الأرض وهي كلها مكتملة .

آية *٧٢* :

* *قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ *٧٢* النمل* وقوله *إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ *٩٨* الأنبياء* وقوله تعالى *وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا *٧١* مريم* فهل هناك لمسة بيانية بين الردف والورود؟

د. فاضل السامرائي

ردف معناه لحق ووصل يعني عسى أن يكون لحق بكم هذا الشيء، *ردِف* فعل ماضي. هناك رِدف ورديف الرديف هو خلف الراكب "كنت ردف النبي" الرديف هو الذي يكون خلف الراكب.

سؤال: هل كانت العرب غير المؤمنة تفهم هذا عندما تسمع القرآن؟

هذا كلامهم هم إذا تكلموا، العرب فهموا هذا لكنه آمن منهم من آمن وجحد بها من استيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً *وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا *١٤* النمل* *فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللّهِ يَجْحَدُونَ *٣٣* الأنعام* كانوا يعلمون وإذا شاعر فاخرهم يفاخرونه ويذهبون لمن يحكم بينهم، مفاخرات موجودة لكن لماذا سكتوا عند القرآن. السمة العامة عند العرب آنذاك أنهم كلهم فصحاء كلٌ يتكلم بقبيلته إلا الذين اختلطوا بالتجارة والأجانب مثلنا الآن بدأت كلماتنا تختلط لأن اختلاطنا بخلقٍ كثير وألسنة متعددة فحتى نفهمهم ويفهمونا لا بد أن نغيّر من كلماتنا.

آية *٧٦* :

* كلمة يختلفون وتختلفون وردت في القرآن في مواضع كثيرة *فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ *١١٣* البقرة * *إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ *٢٥* السجدة * *إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ *٧٦* النمل* ما كُنه الاختلاف؟

د. فاضل السامرائي

كنه الاختلاف هنا هو الاختلاف في أمر العقيدة بين الملل المختلفة أو بين أهل الملّة الواحدة .

مثال: *وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَىَ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ *١١٣* البقرة * المسألة هنا فى العقيدة والاختلاف في العقيدة بين ملل مختلفة .

مثال: *إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ *١٢٤* النحل* هنا ملة واحدة ، الاختلاف في العقيدة بين أهل ملة واحدة .
مثال: *إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ *٧٦* النمل* .
مثال: *أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ *٣* الزمر* اعتقاد، خلاف في أمر المعبود.
مثال: *وَلَمَّا جَاء عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ *٦٣* الزخرف* إذن عموم الاختلاف المذكور هو في الاعتقاد بين أهل الملل المختلفة أو أهل الملة الواحدة .
سؤال: الاختلاف بمعنى التضاد في الآراء والمخالفة فهل يمكن أن نفهم معنى الاختلاف بمعنى التعقل بأن تأتي إلي وآتي إليك؟ يمكن وهذا مردود للسياق.
الآية توضح *إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ *٤٨* المائدة * أنبئه بالأمر فقال *بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ* والثانية في القضاء والفصل فصل في القضية *فَاللهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ *١١٣* البقرة * هذا حكم، قال *فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ* أي في الذي كانوا فيه يختلفون. إما يقول قضي بينهم أو يحكم بينهم ولما يقول يحكم بينهم وقضي بينهم يستعمل فيه. أما كانوا وكنتم فالأكثر لما يقول *كانوا* الكلام عن يوم القيامة والاختلاف كان في الدنيا *فَاللهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ *١١٣* البقرة * الاختلاف في الدنيا *إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ *١٧* الجاثية *. *وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ *١٩* يونس* هذه الآن وليس في يوم القيامة *فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ* لأنها تقصد الدنيا.
سؤال: هل *كان* هنا فعل ناقص؟ نعم فعل ناقص وأحياناً يأتي تام وله استخدامات كثيرة .
آية *٨١* :
* لماذا وردت كلمة يهتدي بالياء في سورة النمل وبدون ياء في سورة الروم؟
د. فاضل السامرائي
قال تعالى في سورة النمل *وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ {٨١} * بذكر الياء وقال في سورة الروم *وَمَا أَنتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ {٥٣} * بحذف الياء، أولاً نقول أن خط المصحف لا يُقاس عليه لكن مع هذا فهناك أمور أخرى هنا فلو لاحظنا لفظ الهداية في سورة النمل لوجدنا أنها تكررت ٩ مرات بينما وردت في سورة الروم مرتين فقط فلما زاد ذكر كلمة الهداية في سورة النمل زاد في مبنى الكلمة للدلالة على زيادة السمة التعبيرية والتكرار، وهناك أمر آخر أنه في سورة النمل ذكر قسماً من المهتدين *وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ {٧٧} * ثم حثّ تعالى الرسول - صلى الله عليه وسلم - على المضي في سبيله *فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ {٧٩} * أما في سورة الروم فالسياق ليس في الهداية أصلاً ولم يذكر قسم من المهتدين بل الكلام عن المطر والأرض والرياح وغيرها، فعندما ذكر قسماً من المهتدين زاد الياء وعندما لم يكن هناك شيء في السياق يدل على الهداية حذف الياء.
ونظير هذا قوله تعالى في سورة الأعراف *مَن يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ {١٧٨} * بالياء وقوله في سورة الإسراء *وَمَن يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاء مِن دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصُمّاً مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً {٩٧} * وفي سورة الكهف *وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُّرْشِداً {١٧} * بجدون ذكر الياء ولو لاحظنا آيات السور لوجدنا أن لفظ الهداية تكرر في سورة الأعراف ١٧ مرة وفي سورة الإسراء ٨ مرات وفي سورة الكهف ٦ مرات.
آية *٨٨* :
* القرآن الكريم يستخدم يصنعون ويفعلون ويعملون فما اللمسة البيانية في هذه الأفعال؟
د. فاضل السامرائي

الفعل عام يقع من الإنسان والحيوان والجماد وهو أعم شيء فعل الماء، فعل الرياح، وهو بقصد أو بغير قصد. العمل أخص من الفعل ويكون بقصد ولذلك قلّما يُنسب إلى الحيوان. العرب لم تقله في الحيوان إلا في البقر العوامل التي تحرث قصد الحرث، إذن العمل أخص من الفعل وينسب للإنسان وقلما ينسب إلى الحيوان. الصنع إجادة الفعل وهو أخص من العمل لا ينسب إلى حيوان ولا ينسب إلى جماد وليس كل عمل صنع حتى تحسن العمل *صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ *٨٨* النمل* إذن هو أخص من العمل. عندما يستخدم القرآن *بما يصنعون* أي يحاولون ويدبّرون ويتقنون ماذا يفعلون، يأخذون الحيطة ماذا نفعل لو قال كذا ماذا نصنع؟ هذا الصنع مدبّر إذن الصنع إجادة العمل. إذن كل فعل بحسب الآية التي ورد فيها في القرآن الكريم لكن بشكل عام الفعل أعم ويقع بقصد أو بغير قصد والعمل أخص من العمل ويكون بقصد ويُنسب للإنسان والصنع إجادة العمل. اللغة العربية دقيقة إلى هذا الحد وهناك خلاف بين اللغويين أن هناك ترادف في القرآن أو لا، قسم يقول في القرآن ترادف وقسم يقول هي لغات، الترادف مثل المدية والسكين كلمتان تدلان على دلالة واحدة ويقولون أسماء السيف ليس مترادفة وإنما هي صفات اسمه السيف والباقي صفات مثل الحسام، وكذلك أسماء الأسد كلها صفات والاسم هو الأسد والصفات تكون في وجهه ومشيته، عضنفر صفة وليس كل أسد غضنفر، القسورة من القسر يقسر الفريسة يأخذها قسراً بقوة وشدة وعنف. في التفسير قد تفسر كلمة بكلمة بما هو أوضح للسائل ولا يجوز بيانياً أن تحل كلمة مكان كلمة في القرآن أما في الكلام العادي العام فيجوز وكل كلمة في القرآن لها مكانها المناسب الذي وضعت فيه ولا يجوز تبديلها حتى بكلمة تقاربها في الدلالة .

توفاهم وتتوفاهم مع أنهما نفس اللفظة وكلاهما فعل مضارع لو أردنا أن نستبدل في كلام الناس نفعل لكن في القرآن لا يمكن لأن هناك سبباً قال في مكان توفاهم وفي مكان آخر تتوفاهم.

* ما اللمسة البيانية في تقديم العمل أو الفعل على الخبرة علماً أنه في آيات أخرى يقدم الخبرة على العمل؟

د. فاضل السامرائي

هنالك قانون في القرآن أن الكلام إذا كان على الإنسان أو على عمله يقدم عمله وإذا لم يكن الكلام على الإنسان أو كان الكلام على الله أو على الأمور القلبية يقدم الخبرة *خبير بما تعملون* . *وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ *٨٨* النمل* الكلام عن الله وليس على الإنسان قال في ختامها *إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ* ، *وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لَّا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ *٥٣* النور* هذه أمور قلبية *قُل لَّا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ *٥٣* النور* هذا أمر يعرفه الله. بينما *وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ *١٠* الحديد* هذا كله عمل فقال *وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ* إذن هذه القاعدة العامة ظاهرة .

* تناسب فاتحة النمل مع خاتمتها*

في أولها قال تعالى: *طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ *١* هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ *٢* الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ *٣* إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ *٤* أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ *٥* وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ *٦ * * هذه أوائل السورة وقال في أواخرها *إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ *٩١* وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ *٩٢ * * . قال في الآخر *إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ* وفي الأول ذكر العبادة *الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ* ، وأمرت أن أعبد رب هذه البلدة ، بماذا يعبدون ربهم؟ ذكر جزءاً من العبادات *الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة * هذه عبادة . ثم قال في أول السورة *وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ* وفي آخرها *وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ *٩١* وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ* الذي يتلقاه في البداية يتلوه في النهاية . من حيث العبادة في أول السورة ذكر العبادة وذكرها في النهاية وذكر القرآن في بداية السورة *وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ* وآخرها *وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ* وهذا تناسب طيب.

تناسب خواتيم النمل مع فواتح القصص
قال تعالى في أواخر النمل *وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ *٩١* وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ *٩٢ * * ، *وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ* هذا قصص *تِلْكَ آَيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ *٢* القصص* القرآن هو الكتاب المبين. *فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ *٩٢ * * وذكر من اهتدى ومن ضلّ وهم موسى ومن آمن به وفرعون من اتبعه.

سورة القصص

* تناسب خواتيم النمل مع فواتح القصص*
قال تعالى في أواخر النمل *وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ *٩١* وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ *٩٢ * * ، *وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ* هذا قصص *تِلْكَ آَيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ *٢* القصص* القرآن هو الكتاب المبين. *فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ *٩٢ * * وذكر من اهتدى ومن ضلّ وهم موسى ومن آمن به وفرعون من اتبعه.

* * هدف السورة : الثقة بوعد الله تعالى * *
سورة القصص سورة مكيّة تركّز في آياتها على قصة سيدنا موسى في مرحلة الولادة ، النشأة ، الزواج، العودة إلى مصر وتحقق وعد الله ولم تركّز السورة على بني إسرائيل. وقد نزلت هذه السورة وقت هجرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - من مكة إلى المدينة وكان حزيناً لفراق مكة كما قال - صلى الله عليه وسلم - : "والله إنك أحبّ بلاد الله إلى قلبي ولولا أن قومك أخرجوني ما خرجت" . فأنزل الله تعالى هذه السورة تطميناً لرسوله - صلى الله عليه وسلم - بأن وعده ستحقق تماماً كما تحقق وعد الله تعالى لموسى. ففي قصة سيدنا موسى - عليه السلام - قال تعالى *وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ* آية ٧ وفي قصة سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - قال تعالى *إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاء بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ* آية ٨٥ وهذا تطمين من الله تعالى لرسوله الذي خرج من بلده بعدما ناله قومه بشتى أنواع الأذى وأخبره تعالى أنه كما عاد موسى إلى مصر منصوراً كذلك سيعود الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى مكة فاتحاً منتصراً مصداقاً لوعد الله تعالى. ومن المفارقات في قصة موسى ورسولنا - صلى الله عليه وسلم - أن موسى مكث خارج مصر بين ٨ و ١٠ سنوات التي كانت مهر ابنة شعيب، والرسول - صلى الله عليه وسلم - عاد لفتح مكة في السنة الثامنة واختتمت الرسالة في السنة العاشرة ، والرسول خرج من مكة متخفياً وكذلك خرج موسى من مصر خائفاً يترقب، فكأنما القصتان متشابهتان إلى أبعد الحدود.
وفي هذه السورة توجيه لأمة الإسلام أنه مهما كانت الظروف صعبة فعليهم أن يثقوا بوعد الله تعالى لهم *وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم

دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون* سورة النور آية ٥٥.
تبدأ السورة *نَتْلُوا عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ* آية ٣: الخطاب موجّه للمؤمنين لأنهم يؤمنون ويثقون بوعد الله.
عرض الواقع الصعب لموسى ـ عليه السلام ـ : *إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ* آية ٤، فالوضع قاتم والظروف المحيطة صعبة للغاية .
مراد الله تعالى: *وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ* آية ٥ و ٦ فهو سبحانه يريد أن يمنّ على عباده.
الخطوة الأولى في تحقيق مراد الله تعالى الذي يتم عبر عدة خطوات ويستغرق زمناً طويلا فقد رجع موسى نبياً لقومه بعد ١٠ سنوات من خروجه من مصر *وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ* آية ٧ ـ فالخطوة الأولى تبدأ بأم ترضع أبنها وبقصة مولد أمّة بطفل يرمى في البحر بعدما أرضعته أمه، فما هذه الثقة بوعد الله من أم موسى التي يوحي لها تعالى أن إذا خفت عليه ألقيه في اليم؟ أي أمٍ يمكن أن تفعل هذا؟ هي أم موسى لأنه تعالى قال وقوله حق ووعده حق: *إنا رادّوه إليك* ثم يلتقط موسى الرضيع أشد أعدائه فيقذف تعالى حب موسى في قلب زوج فرعون. وهنا لا بد من الإشارة أن للمرأة في قصة سيدنا موسى دور كبير بارز ومؤثر جداً: من أمه التي أطاعت وحي الله، إلى زوجة فرعون التي ربّته كابنها، إلى أخت موسى *فبصرت به عن جنب* التي دلّت آل فرعون على أهل بيت يكفلونه *اي أمه* ، إلى دور ابنة شعيب التي تزوجها فيما بعد لما قالت لأبيها *يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين* وهكذا هي الحال مع الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقد كان لدور السيدة خديجة رضي الله عنها أبلغ الأثر في بداية الدعوة والوحي.
تحقيق وعود الله: الوعد الأول *وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ* آية ٧ تحقق في *فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ* الآية ١٣ والوعد الآخر *جاعلوه من المرسلين* آية ٧ تحقق الوعد في قوله *فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِي مِن شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ* آية ٣٠. ثم وعد آخر في قوله *قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ* آية ٣٥ ويتحقق هذا الوعد في *فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ* آية ٤٠ فوعد الله تعالى تحقق بغرق فرعون وقيادة موسى لبني إسرائيل.
فالسورة عبارة عن وعود من الله تعالى لموسى ـ عليه السلام ـ ثم تتحقق هذه الوعود.
وكذلك بالنسبة إلى رسولنا الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعده الله تعالى *إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاء بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ* آية ٨٥ وقد تحقق هذا الوعد وفتح الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ مكة وأسلمت الجزيرة العربية وتحقق وعد الله تعالى لرسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كما تحقق وعد الله لموسى وأمه.
لمن تتحقق الوعود؟ تأتي الآية ٨٣ *تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ* في نهاية السورة تخبرنا أن وعد الله تعالى يتحقق لعباده المتقين والذين لا يريدون الإستعلاء في الأرض. وهذه هي الآية التي قالها عمر بن عبد العزيز وهو يسلم الروح. إن وعد الله تعالى يتحقق للمؤمنين من عباده.
سميّت السورة بـ *القصص* : قصّ لغة هو اتباع الأثر حتى نهايته *وقالت لأخته قصّيه* *ولمّا جاءه وقصّ عليه القصص* فلو تتبعنا القصص في هذه السورة سنجد أن وعد الله يتحقق دائماً.
ملحوظة : السورة تؤكد على أن الملك كله لله، وبين هذه السورة وقصة موسى مع الخضر في سورة الكهف تشابه فكل القصص التي استنكرها موسى واعترض عليها وهو بصحبة الخضر حصلت له في حياته في سورة

القصص: اعترض على خرق السفينة وهو رمي في البحر، واعترض على قتل الغلام وهو قتل رجلاً، واعترض على عدم استضافة أهل القرية لهم وموسى استضافه شعيب وأهله.
توجيه: إذا كانت الدنيا صعبة والظروف قاسية فثقوا في وعد الله إذا كنتم مؤمنين وإذا كان الله تعالى وعد أمة الإسلام أنه سيستخلفهم في الأرض ويمكن لهم دينهم فثقوا أن هذا الوعد سيتحقق بإذن الله وقد قال - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الشريف: "إن الله زوى الأرض لي فوجدت أن ملك أمتي سيبلغ ما زوى الله لي من الأرض" . فصدق الله تعالى بوعده وصدق رسوله الكريم - صلى الله عليه وسلم - . فهما كان حال الأمة المسلمة هذا الزمان فلا بد لنا من الثقة بوعد الله لكن علينا أن نكون مؤمنين حقاً ليتحقق لنا وعده جلّ وعلا.

من اللمسات البيانية فى سورة القصص

آية *٤* :
* *إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ *٤* القصص* ما اللمسة البيانية في اختيار لفظ نساءهم تحديداً في مقابل يذبح أبناءهم ولم يقل بناتهم مثلاً؟
د. فاضل السامرائي
هو يستبقي النساء حتى يستخدمهن جواري أو خدم يستفيدون منهن يجعلونهن خادمات وجواري. يبقون النساء فيستفيدون منهن ليخدموهنّ يتسرون بهنّ.
آية *٦* :
* *وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ *٦* القصص* ما هو إعراب *منهم* وما هي اللمسة البيانية في هذه الآية ؟
د. فاضل السامرائي
إعراب *منهم* جار ومجرور متعلقات بـ *نُري* نري فرعون منهم، *منهم* يعود على بني إسرائيل المستضعفين *وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ *٥* وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ *٦ * * *منهم* أي من الذين استضعفوا. وأنه هؤلاء الذين استضعفوا في الأرض يُري فرعون وهامان وجنوده منهم ما كانوا يحذرون. الله تعالى يريد أن يُري فرعون رئيس السلطة والسلطة التنفيذية *هامان* والقوة العسكرية ووزارة الدفاع والملأ الجنود كلهم ما كانوا يحذرون من بني إسرائيل لأنه في الأخبار أن الكهنة قالوا أنه سيلد من بني إسرائيل من يخرب ملك فرعون فبدأ يقتل المولود الذكر ويترك الأنثى فالله تعالى أراد أن يُري من هؤلاء المستضعفين الذين استضعفوا أن يُري المتغطرسين ما كانوا يحذرون بأنه ربّى هذا الشخص الذي يبدد ملكه في بيته وهو موسى - عليه السلام - . يريه من هؤلاء المستضعفين ما كانوا يحذرون أنه سوف يلد من بني إسرائيل مولود يهدم ملكه. يريد أن يريهم من هؤلاء المستضعفين ما كانوا يحذرون.
آية *٧* :
* *وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ *٧* القصص* *إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى *٣٨* أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ *٣٩* طه* فما الفرق بين الآيتين؟ وما الفرق بين ألقيه واقذفيه؟
د. فاضل السامرائي
لم يحدث تناقض، القذف هو إلقاء. نقرأ جزءاً من السياق حتى يتضح الأمر، الأولى في سورة طه *وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى *٣٧* إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى *٣٨* أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي *٣٩ * * ، في سورة القصص *وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ *٧ * * *وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ *١٠ * * القذف هو الرمي والإلقاء والوضع ومن معانيه البُعد ويأتي بمعاني قد يكون بمعنى الإلقاء، القذف له معاني يقولون مفازة يعني قذف، مفازة بمعنى صحراء. أولاً نلاحظ في القصص

قال *وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي* ولم يقل هذا الكلام في طه *أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ* ثم ذكر أنه ربط على قلبها *لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا* ، كل هذه كونها لا تخافي ولا تحزني وربطنا على قلبها هذا يستدعي الهدوء في الإلقاء، ربط على قلبها إذن هي تضعه في هدوء، ثم قال *وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ* والإرضاع يستدعي القرب وليس البعد. في سورة طه لم يذكر هذه الأمور لا ربط على القلب ولا شيء ولا تطمين.

في طه ذكر التابوت *أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ* لم يذكر أن الرضيع يلقى في اليم وإنما التابوت هو الذي يقذف، *أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ* الضمير يعود على موسى ?، *فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ* الضمير يعود على التابوت، إذن موسى محمي، في القصص قال *أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ* التابوت يُقذف يقال لها اقذفي التابوت ولكن التابوت محمي لم يقل اقذفيه في اليم. التابوت يقذف ويرمى أما الإبن فيقال لها ألقيه لا يقال لها اقذفيه، فلما ذكر التابوت ذكر القذف.

سؤال: هل قال اقذفيه أو ألقيه؟ ما الذي حدث؟

سيحصل إلقاء في الحالتين لكن مرة ذكر التابوت ومرة لم يذكر هذا بحسب السياق وليس هناك تناقض، في القصص نحن أحياناً نذكر أموراً ونضيف عليها، في سفرة من السفرات أذكر أموراً وفي موطن آخر أذكر جوانب أخرى أقل. هذا يحصل كثيراً، أذكر جانب ولا أذكر جانباً آخر. يذكر التابوت في موطن وموطن آخر لا يتكلم عنه.

سؤال: طالما ذكر التابوت إذن قطعاً هناك تابوت وإذا أغفل ذكره فلآن السياق يقتضي ذلك.

هذا أمر والأمر الآخر من الناحية البيانية قال في سورة طه *إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى *٣٨ * * لم يذكر ما يوحى ، الآن مبهمة ، *أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ* بيّن إذن صار بيان بعد الإبهام *إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى *٣٨ * * *فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ *٢٨* طه* "مضى بها ما مضى من عقل شاربها" ، لا يذكر. *إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى *٣٨ * * ما ذكر الذي أُوحيَ به ثم جاء بـ *أن* المفسرة *أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ* بيّن ما أوحى إليها، إذن صار إيضاح بعد الإبهام، بيان بعد الإبهام هذه *أن* المفسّرة . *أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ* الآن عندما ترى تابوتاً مقفلاً متى تعلم ما فيه؟ عندما تفتحه، يصير إيضاح بعد الإبهام بعد الفتح. من الناحية البيانية إيضاح بعد الإبهام في الأمر وإيضاح بعد الإبهام في المسألة . إذن من الناحية البيانية هناك تناسب كلاهما إيضاح بعد الإبهام. ثم هناك أمر، القذيفة في اللغة شيء يُرمى به فكان موسى في سورة طه قذيفة رمي بها فرعون قُذِفت في البحر فأغرقته. ولذلك لما نلاحظ العقوبة التي ذكرها في كلتا القصتين متناسبة مع *اقذفيه* . قال في خاتمة فرعون في القصص *فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ *٤٠ * * ألقيناهم لكن بمهانة *فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ *٧* القصص* *فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ* كلها إلقاء. في فرعون *فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ *٢٨* طه* قذيفة ألقيت في البحر عليهم فغشيهم من اليم ما غشيهم، فكان قذف أبلغ في التعبير كأن موسى هو الكبسولة والتابوت هو القذيفة فقذف بها فرعون فأهلكته. لا يناسب أن يقال ألق ابنك في البحر ولكن ألقي التابوت.

سؤال: قد يرى أحدنا تعارضاً أو تناقضاً بين القولين، ماذا قال تحديداً؟

أحياناً العبارة الواحدة التي تقال نصوغها بكلمة بيانية إذا قلت جاء فلان أو أتى فلان، هل تناقضت؟ القرآن من هذا القبيل لكن يستعمل اختيار الكلمة في المكان البياني لها لكن نقول لماذا قال مرة جاء ومرة أتى ؟ نقول لماذا وسترد أمثلة في بعض القصص نذكرها لكن هذا مرتبط بالسياق العام السورة نفسها وأحياناً السورة نفسها لها سمة معينة .

سؤال: إذن بعض الأصوات التي تنعق في الظلام الدامس بأن هنالك تناقض في القرآن وأن القرآن غير منضبط ما فهموا القرآن وما فهموا اللغة .

يعني لو قلت لم يقل هذا وأنفي المسألة يكون هناك تناقض لكن أن يقول العبارة بتعبير آخر لا يعني وجود تناقض. ربنا تعالى يترجم كلامهم مرة يقوله بأسلوب ومرة يقوله بأسلوب. لو كنت أترجم قصة كل مرة أصوغها بعبارة مختلفة لكن ليست متناقضة ، قد أقول غاب عني أو أقول لم يحضر. لو كنت إنساناً بليغاً لا تختار إلا الأنسب من الكلمات لكن المعنى العام ليس فيه تناقض. التناقض يكون أن تذكر شيئاً مخالفاً. قصة موسى أحياناً تأتي بآية واحدة وفي مواطن تأتي بآيات مختلفة . أحياناً يقول لموسى وهارون اذهبا ومرة يقول

اذهب إلى فرعون، هو يقول لهما ويقول للواحد، ومن أدرانا أن الخطاب كان مرة واحدة ؟ ربما يكون هناك خطاب مرتين أو يكون في موقف واحد أخاطب الاثنين ثم أتوجه إلى أحدهما وأطلب منه أن يفعل كذا. وعندما تحكي يجوز أن تفضل مرة تقول افعلا ومرة افعل.
* ما دلالة الاختلاف بين قوله تعالى *فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ* وبين *رددناه إلى أمه* ؟ *د.أحمد الكبيسي*
ما الفرق بين ردّ ورجع ؟ الرجوع عندما كنت تعرفه مقدماً أنت مسافر من هنا من دبي إلى الشام وأنت ناوي ترجع هذا رجوع يعني أنت أصلاً مقرر من ساعة ما انطلقت من النقطة التي انطلقت منها أنت ناوي إلى الرجوع هذا رجع، وحينئذٍ كل مؤمن يؤمن بأننا سوف نرجع إلى الله عز وجل بعد أن نموت هذا رجوع. لكن واحد انطلق من دبي إلى الشام ومش ناوي يرجع كان مهاجراً ليس في خطته ولا في خريطته أن يعود انتهينا عوده يعني نهائي مهاجر كما يهاجر الكثيرون ولأمر ما أجبره على العودة هذا يسمى ردّ ولهذا فرق بين *فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ* وبين *رددناه إلى أمه* ، رددناه هذه أم موسى وضعت الطفل في صندوق والصندوق في نايلون وترميه في البحر ولا تعرف أين ذهب؟ قطعاً ولا في بالها أن هذا سيعود انتهى فلما الله قال *إِنَّا رَادُّوهُ* على خلاف ما ظننتي.
* ما اللمسة البيانية في ورود لفظة اليم ٨ مرات في قصة موسى عليه السلام ووردت لفظة البحر ٨ مرات في القصة نفسها ووردت لفظة البحرين مرة واحدة ؟
د. فاضل السامرائي
مسألة البحر واليم ذُكِرت أكثر من مرة في هذا البرنامج وقلنا أن القرآن الكريم يستعمل اليم والبحر في موقفين متشابهين كما في قصة موسى ? مرة يستعمل اليم ومرة يستعمل البحر في القصة نفسها *فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ *٦٣* الشعراء* *فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ *٤٠* القصص* اليمّ كما يقول أهل اللغة المحدثون أنها عبرانية وسريانية وأكادية وهي في العبرانية *يمّا* وفي الأكادية *يمو* اليمّ وردت كلها في قصة موسى ولم ترد في موطن آخر ومن التناسب اللطيف أن ترد في قصة العبرانيين وهي كلمة عبرانية . كلمة البحر وردت عامة *وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ *٥٠* البقرة * *وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ *١٤* النحل* عامة لكن من الملاحظ أن القرآن لم يستعمل اليم إلا في مقام الخوف والعقوبة أما البحر فعامة ولم يستعمل اليم في مقام النجاة ، البحر قد يستعمله في مقام النجاة أو العقوبة . قال تعالى *فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ *٧* القصص* *أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ *٣٩* طه* هذا خوف، *فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ *١٣٦* الأعراف* هذه عقوبة ، *فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ *٧٨* طه* *فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ *٤٠* القصص* عقوبة ، أما البحر فعامة استعملها في النعم لبني إسرائيل وغيرهم *أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ *٦٣* النمل* *وَإِذَا مَسَّكُمُ الْضُّرُّ فِي الْبَحْرِ *٦٧* الإسراء* في نجاة بني إسرائيل استعمل البحر ولم يستعمل اليم.
استعمل اليم في العقوبة واستعمل البحر في النجاة والإغراق *وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ *٥٠* البقرة * استعملها في الإغراق والإنجاء *وجاوزنا ببني إسرائيل البحر* أي أنجيناهم، *فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى *٧٧* طه* *فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ *٧٨* طه* لم يقل البحر، *فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ *٦٣* الشعراء*. إذن يستعمل اليم في مقام الخوف والعقوبة فقط ويستعمل البحر عامة في بني إسرائيل وغيرهم. اليم يستعمل للماء الكثير وإن كان نهراً كبيراً واسعاً. يستعمل اليم للنهر الكبير المتسع ويستعمل للبحر أيضاً. اللغة تفرق بين البحر والنهر واليم: النهر أصغر من البحر والقرآن أطلق اليم على الماء الكثير ويشتق من اليم ما لم يشتقه من البحر *ميموم* أي غريق لذلك تناسب الغرق. العرب لا تجمع كلمة يم فهي مفردة وقالوا لم يسمع لها جمع ولا يقاس لها جمع وإنما جمعت كلمة بحر *أبحر وبحار* وهذا من خصوصية القرآن في الاستعمال. كونها خاصة بالخوف والعقوبة هذا من خصوصية الاستعمال في القرآن.
آية *١٠* :
* يذكر في القرآن الكريم السمع والبصر والفؤاد فما هو الفؤاد؟
د. حسام النعيمي

الفؤاد بعضهم قال هو القلب نفسه فالفؤاد هو القلب. وبعضهم قال لا، الفؤاد ليس القلب أي اللب وإنما غشاء القلب. غشاء القلب هو الفؤاد هذا الغشاء لأن العربية دقيقة أحياناً تسمي الأجزاء كل جزء تسميه باسمه.
فالذي يترجح لدينا من وجود حديث للرسول - صلى الله عليه وسلم - يترجح أن الفؤاد هو غشاء القلب لكن لما يتحدث عن الفؤاد يعني الغشاء وما في داخله لأن هو أصل الفؤاد من التفؤد ويعني التوقّد والإشتعال والحرقة فكأن القلب هو موضع هذه الأشياء فلذلك استعمل هكذا في هذا المكان. الحديث يقول - صلى الله عليه وسلم - : "أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوباً" والرسول - صلى الله عليه وسلم - كان يحب أهل اليمن ويقول "الإيمان يمان" . في اللسان: فأد الخبز في الملّة يفأدها فأداً شواها. القلب يشتوي أحياناً بما يسمع وما يقال له وليس على سبيل الشواء الحقيقي والفؤاد القلب لتفؤده وتوقده وقيل وسطه وقيل الفؤاد غشاء القلب وهذا الذي إخترناه عندما نقول إخترنا هذا المعنى لا نعني أننا نلغي المعاني الأخرى لأن هذا كلام وآراء علمائنا، لكن لنا أن نختار عندما يقال كذا وكذا وعندنا أكثر من رأي للعلماء من خلال إطلاعهم على لغة العرب. الشاهد الذي بين أيدينا يقوي الإختيار: ففي الحديث "أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوباً" ذكر الفؤاد والقلب وذكر الفؤاد بالرقّة وهي الشفافية الشيء الرقيق واللين للشيء السميك الذي له بُعد فالقلب ليّن والفؤاد رقيق.
واستعمل القرآن فؤاد وقلب مع أم موسى *وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ *١٠* القصص* الفؤاد المغلّف يقصد ما بداخله والعرب عندما تستعمل الفؤاد، تستعمل القلب، تستعمل اللب تعني الموضع الذي يكون فيه الفكر والعاطفة وجاء في القرآن *فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور* هل المراد على وجه التعيين هي هذه العضلة ؟ أم هناك شيء في الصدر لا نعلمه؟ لأن العلم كل يوم يكتشف شيئاً جديداً ونحن نؤمن بكلام ربنا كما هو فإلى الآن هو عمى البصيرة يعني الموضع الذي يكون فيه الفكر والبصر هو الذي يعمى.
الفؤاد هو الغشاء الذي يغطي والحديث الذي بين أيدينا يوضح ذلك بشكل لا لبس فيه لأنه استعمل الكلمتين في مكان واحد استعمل للفؤاد الرقة وللقلب اللين واللين غير الرقة والله أعلم.
* ذكرت سابقاً الفرق بين القلب والفؤاد فما دلالة قوله تعالى في سورة القصص *فأصبح فؤاد أم موسى فارغاً إن كانت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها* ؟
د. حسام النعيمي
العرب تستعمل القلب والفؤاد بمعنى واحد ولكن الحديث فرّق بين الإثنين فجعل الفؤاد للغشاء "أرقّ أفئدة وألين قلوباً" فأخذنا بقول "اللسان" أنه يكون الغشاء هو الفؤاد وهذا لا يتعارض مع الآية ففراغ فؤاد أم موسى يتضمن فراغ القلب أيضاً وليس فراغاً حقيقياً وفيه إشارة إلى عدم الإنشغال فهي لم تعد منشغلة . وقوله تعالى *لولا أن ربطنا على قلبها* أي صبّرناها لأن الربط على القلب بمعنى التصبير، ربط على قلبه أي صبّره هكذا هي في المعجم.
آية *١٣* :
* ما هي دلالة التعليل بـ *كي* في قوله تعالى *كي تقرّ عينها ولا تحزن* وباللام في قوله تعالى *ولتعلم* ؟
د. فاضل السامرائي
قال تعالى : *إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْساً فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى * طه:٤٠. وقال تعالى : * فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ "القصص:١٣* "
التعليل بكي واللام
قد يرد سؤال على الذهن يحتاج إلى إمعان نظر وهو: ما الفرق بين اللام وكي؟، وهل التعليل بهما متطابق؟ الحقيقة أنه لا يبدو هناك فرق واضح بينهما في التعليل، فهما متقاربان جدا، غير أن الذي يبدو أن الأصل في *كي* أن تستعمل لبيان الغرض الحقيقي، واللام تستعمل له ولغيره، فاللام أوسع استعمالا من *كي* ، وهذا ما نراه في الاستعمال القرآني

والظاهر من الاستعمال القرآني أن *كي* تستعمل للغرض المؤكد والمطلوب الأول، يدل على ذلك قوله تعالى: "فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق" القصص ١٣، فقد جعل التعليل الأول بـ *كي* "كي تقر عينها" والثاني باللام "ولتعلم أن وعد الله حق" والأول هو المطلوب الأول، والمقصود الذي تلح عليه الأم بدليل اقتصاره عليه في آية طه، قال تعالى: "فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها ولا تحزن" فالمطلوب الأول للأم هو رد ابنها إليها في الحال، أما جعله نبيا مرسلا، وهو ما يشير إليه قوله تعالى: "ولتعلم أن وعد الله حق" فهو غرض بعيد، إذ هي محترقة لرد ابنها الرضيع إليها وهذا غرض كل أم سُلب منها ابنها، أعني أن يعاد إليها أولا، سواء كانت الأم مؤمنة ، أم كافرة ، بل هو مطلوب للأمهات من الحيوان، ولذا عللها في الموطنين بـ *كي* ولم يعلله باللام ثم إن أم موسى تعلم أن وعد الله حق لا يتخلف، وقد وعدها ربها بأنه سيرده إليها ويجعله من المرسلين: "إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين: فقوله تعالى: "ولتعلم أن وعد الله حق" معناه الاطمئنان، لا مجرد العلم، ولو قال *كي تعلم أن وعد الله حق* لكان المعنى أنها تجهل أن وعد الله حق، وأنه رده إليها لتعلم هذا الأمر ونظير هذا قوله تعالى: "وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها "الكهف ٢١، وهذا في أصحاب الكهف وهم يعلمون أن وعد الله حق ولا شك، وكيف لا وهم فارقوا قومهم لإيمانهم بالله تعالى؟ فلو قال *كي يعلموا* لكان المعنى أن هذا هو الغرض الحقيقي وقد كانوا يجهلون ذاك وأما قوله" كي تقر عينها ولا تحزن "فهذا غرض حقيقي لا يتحقق إلا برد طفلها إليها يتبين مما مر أن *كي* تستعمل للغرض الحقيقي، أما اللام فهي أوسع استعمالا منها، وأن الجمع بينهما يفيد التوكيد والله أعلم."

آية *١٤* :

* لماذا جاءت كلمة *واستوى* مع موسى عليه السلام في الآية *وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ *١٤* القصص* بينما لم ترد مع يوسف عليه السلام *وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ *٢٢* يوسف*؟

د. فاضل السامرائي

واستوى هنا الكلام على سيدنا موسى *ولما بلغ أشده* على سيدنا يوسف. استوى أي اكتمل شبابه واكتملت قوته، استوى من الاستواء واكتملت قوته البدنية . ذكرها لأنه ذكر ما يدل على القوة وهو أنه وكز واحداً بعصاه فقضى عليه *وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا *١٥* القصص* وهذه تدل على قوة وسقى لابنتي الرجل *فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ *٢٤ * * *قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ *٢٦* القصص* فهذه كلها تدل على الإستواء والقوة في البدن فقال استوى. يوسف ليس فيه حالة قوة ولم يذكر شيئاً يتعلق بالقوة البدنية وإنما فقط بلغ أشده. هناك أمور تقتضي ذكر القوة البدنية . بلغ اشده أي بلغ العمر الذي يختص به واختلفوا فيه كم سنة هل أربعين أو أقل. لما قال استوى يجب أن يكون هناك أمر يتعلق بالاستواء والقوة البدنية . لماذا ذكر الاستواء؟ لأن هناك أمور تدل على القوة البدنية وتمامها ولم يذكر في يوسف ما يتعلق بهذا الأمر لا نعرف إن كان يوسف بهذه القوة ولم يذكر شيئاً فاكتفى عندما بلغ أشده واكتمل شبابه. مع سيدنا موسى ذكر اكتمال القوة البدنية *واستوى* وفي يوسف لم يذكر شيئاً يتعلق بالقوة البدنية وفي موسى ذكر ما يتعلق بالقوة البدنية وهي بحسب السياق. الفيصل في تحديد معنى الكلمة وهو السياق والمعجم يعطيك جملة معاني للمفردة الواحدة تضعها في سياقها وترى الأنسب منها للسياق.

* قال تعالى في سورة القصص *وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ *١٤ * * كيف يقتل موسى رجلاً بعد أن يؤتى العلم والحكمة ؟

د.حسام النعيمي

أولاً عندما قتله لم يكن موسى - عليه السلام - نبيّاً لأنه لما ناقشه فرعون أو جادله لما قال *أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ *١٧ * * قال *قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ *١٨* وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ *١٩ * * أي قتلت نفساً. هو يعرف ماذا فعل لكن لا يريد أن يثيرها. قال موسى - عليه السلام - *قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ *٢٠* فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ

الْمُرْسَلِينَ *٢١ * * فالرسالة كانت بعد الفرار إذن هو لم يكن رسولاً مكلّفاً بالرسالة . كونه غير مكلّف جعل حياته ضلالاً كان ضالاً لأنه لم يكن يعرف أحكام التكليف. الضالّ هنا غير المكلّف أي ليس مكلّفاً بأحكام التكليف وليس بالمعنى الذي نفهمه الآن من فساد. لكن كان قبله أنبياء وكان يعرف بعض الأحكام بتغيراتها وبانحرافاتها. لما ننظر في *وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ *١٥ * * ما معنى الوكز؟ في اللغة هو الضرب بجُمع اليد على الذَقَن وقيل على الصدر. الذي يضرب بيده على الذقن هل ينوي القتل؟ الذَقَن *بفتح الذال والقاف* وجمعه أذقان بوزن سبب وأسباب. إذن موسى - عليه السلام - لم يكن ينوي القتل.
لاحظ أبو حنيفة يُسأل أفي مُثقِل أو مثقَل قَوَد؟ المُثقِل إذا ضرب إنسان إنساناً بشيء ثقيل فهو مثقِل أو إذا كان هناك شيء ثقيل *اسم الفاعل واسم المفعول* يعني يؤخذ به الضارب؟ يعتبر قاتل عمد؟ *قَوَد: قاتل بعمد* . قا: لا، قال: فإذا كان ضخماً؟ قال: ولو ضربه بأبا قبيس *جبل* . فموسى - عليه السلام - ضربه لم يكن بنية القتل وغير متصور أن الضربة على الذقن تقتل لكنه يبدو كان من القوة وكان قوياً - عليه السلام - بحيث أن الضربة أدّت إلى قتله فهو لم يكن ينوي قتله فهذا لا يختلف مع الحكمة أن الإنسان يكون حكيماً. لما شخص من شيعتك يقاتله شخص من عدوك ويستنجد بك يستغيثك أدركني يا فلان تحاول أن تعينه فأعانه موسى - عليه السلام - فضربه من جمع يده فهذا لا يتناقض مع الحكمة وليس هناك منافاة . القرآن يستخدم الضرب والوكز الضرب يكون باليد المفتوحة ، بعصا، بالسيف، الضرب له أنواع أما الوكز حصراً فيكون بجُمع اليد كما نستعمل كلمة لكم، الملاكم يضرب بجمع اليد لا نقول المضارب. ضربه إذا أراد أن يكون الكلام عاماً أنه حدث منه ضرب لكن هنا يريد أن يبيّن نوع الضرب *وكزه* ضربه على الذقن أو الصدر وغالباً تستعمل على الحنك أو الذقن.
آية *١٥* :
* انظر آية *١٤* .?
* انظر آية *١٩* .?
* نعرف بعصمة الأنبياء وننزههم عن وجود نقص فكيف وصف سيدنا موسى بأنه قاتل وأنه لا يُبين الكلام وأن أخاه هارون هو أفصح منه لساناً فكيف نفهم هذه الأمور؟
د. فاضل السامرائي
لماذا تعرض بهذه الصورة ؟ ولماذا لا يقال هو نصير المستضعفين؟ *فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ *١٥* القصص* هذا مظلوم، هناك ظالم ومظلوم، قوي ومستضعف فأراد موسى أن ينصر المستضعف فوكزه والوكز ضربة خفيفة وليست ضربة تميت وهذا من باب القتل الخطأ ولم يكن قاصداً لقتله. الظاهر مما نقرأ من قصة سيدنا موسى أنه عندما ذهب إلى مدين وجد امرأتين تذودان *وَلَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا *٢٣* القصص* فلم يتحمل أن يراهما هكذا ومن دون طلب ومن دون أجر سقى لهما ثم تولى إلى الظل *فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ *٢٤* القصص*، هذا دافع في نفسه حب الإعانة وحب نصر الضعفاء والمستضعفين هذه ناحية إيجابية عنده. ليس هذه فقط وإنما هذه الناحية نلاحظها مع العبد الصالح كان ينكر عليه أفعالاً ليست مناسبة في نظره فاستنكر خرق السفينة واستنكر قتل الغلام واستنكر إقامة الجدار إذن هو لا يحب الظلم ويحب نصر الضعيف والله تعالى يقول *وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ *٧٥* النساء* إذن هو نصير المتستضعفين.
ولقد لاحظت في كتب التفسير يعقدون مشابهة لطيفة بين ما حصل بين موسى والعبد الصالح وبين ما حصل مع موسى في ماضيه يقولون هو أولاً اعترض على السفينة ألم ينظر إلى التدبير الذي دبره له ربه عندما وضع في التابوت، ثم مسألة القتل فقد قتل نفساً مع القبطي وهذه تشبه تلك وهو اعترض هنا على فعل العبد الصالح وهو قد فعلها لكن لم يعلم الحكمة لكن العبد الصالح فعلها عمداً لحكمة يجهلها موسى وكذلك الجدار لم يأخذ أجراً وهو سقى للمرأتين بدون أجر. إذن موسى سقى مجاناً وقتل نفساً وألقي في التابوت كما ركبا في

السفينة فيعقد القدامى هذه المشابه وحتى يقال أن الخضر ذكره بها. ننظر نظرة أخرى إلى الموقف أن موسى - عليه السلام - نصير الضعفاء *فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ* إستغاث به وهو لم يتدخل معه تحزباً.
*وَلَا يَكَادُ يُبِينُ *٥٢* الزخرف* في لسانه عقدة أو حُبسة أو رُتّة أي عجلة في الكلام أو تعتعة أحياناً أو ثِقَل في الكلام أو تلعثم في الكلام. أولاً الله تعالى أعلم حيث يجعل رسالته ورب العالمين ذكر أناساً في القرآن الكريم حسان المنظر وذوي منطق سليم وذمّهم *وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ *٤* المنافقون* يخافون بينما موسى كان يبادر فالمسألة ليست بالمنظر وإنما هي بالمخبر هذا الأصل. في غير مقام سيدنا موسى ? العرب تقول:
ترى الرجل الحقير فتزدريه وفي أثوابه أسدٌ مزير
فالمسألة ليست منظر. موسى ? ذكر حججاً وحاجّ فرعون وكان يلقي بالحجة ويتكلم معه هذا إشارة أن الواحد عليه أن لا يخجل مما يراه فيه ليس كاملاً ولا يجعله ينزوي فإذا رأى الإنسان في نفسه شيء من هذا فعليه أن يكون إيجابياً وهذا ليس الأمر الذي يقاس به الرجال وموسى ? كان يأتي بالحجج. يقولون هارون أقوى من موسى لكن هارون استُضعِف *قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي *١٥٠* الأعراف* موسى شخصيته قوية وتختلف عن شخصية هارون في بني إسرائيل وكانوا يهابون موسى أكثر مما يهابون هارون *قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي* فهي ليست مسألة إحسان النطق فقط، هارون أفصح منه في النطق لكن من يقول أنه يأتي بحجة أقوى من حجته؟ الفصاحة أن يُحسن القول لا يأتي بكلمة غريبة لا يأتي بكلمة خطأ في اللحن فقط لكن يحسن النطق فصيح في اللسان فصيح في الكلام وليس كل فصيح بليغاً وكل بليغ فصيح. عدم وجود الفصاحة مثلاً في موسى ليست منقصة فيه وليس معناها أن هارون أقوى منه حجة وإنما يعني أنه يتكلم، طلق اللسان.
في سورة الشعراء الحجة كانت بين موسى وفرعون وليس بين هارون وفرعون *قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ *٢٣* قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ *٢٤* الشعراء* .
سؤال: إذا نظرنا إلى بعض صفات موسى ? نجد أنه أسمر أجعد الشعر قوي يسارع إلى النهضة ، قاتل وأخوه أفصح منه وهو يكاد لا يبين ومع هذا يقول تعالى عنه *وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي *٤١* طه* والأنبياء عندنا لديهم صورة وحسن الطلة فكيف نوفق بينها؟
هل الأسمر لا يصلح أن يكون نبياً؟ رب العالمين ذكر امتحان كبير لأيوب حتى عافه الناس وصار خارج المدينة . الأنبياء والرسل ليس فيهم صفات بدينة إذا رأيتهم أعجبتك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم ليس هذه الصفات ولكن فيهم صفات أخرى لذلك الله تعالى قال *اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ *١٢٤* الأنعام* الذي يحملها ويؤديها ليست بالمنظر معناه أن الرسول هو أجمل الناس ليس بالضرورة ذلك. نتعلم أن الموضوع كله يكمن في الجوهر وليس في المظهر وعلى كل إنسان أن يفعل وسعه ولا يصده عن فعل الخير ما يرى في نفسه شيئاً ليس كاملاً وإنما عليه أن يفعل وسعه في الخير وهذا مثل يعطينا إياه ربنا تعالى حتى لا نخجل من هذه الأشياء وإنما نسعى في الخير وندخل في المجتمع وقد رأيت في حياتي شخصاً كان كلامه ثقيل لكن كان كل جماعته يهابونه وإذا قال تكلم كلمة يهابونه.
آية *١٩* :
* ما اللمسة البيانية في ذكر *أن* في آية سورة القصص وما دلالتها مع أنها لم ترد في آية سورة هود في قصة لوط ولم ترد كذلك في آية سورة يوسف؟
د. فاضل السامرائي
أن هذه عند النُحاة زائدة إذا وقعت *أن* بعد لما فهي زائدة أي لا تؤثر على المعنى العام إذا حُذفت.
لكن الملاحظ هو قوله تعالى *فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ *١٩ * * فصل بين الفعل وبين *لمّا* *ومعنى لمّا أي في الوقت الذي قرر فيه وقسم يرى أنها حرف وقسم يرى أنها ظرف لكن هي زمنية وتُسمى حينية أي حينما* نلاحظ أنه فصل بين بين لمّا والفعل وهذه الظاهرة موجودة في القرآن وهي في الآية في سورة القصص تدل على أن موسى - عليه السلام - لم يكن مُندفعاً للبطش
فجاءت *أن* للدلالة على أنه لم يكن مندفعاً وللدلالة على الفاصل في الزمن وهي ليست كالحالة الأولى *وَدَخَلَ

الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ *١٥ * * استخدم الفاء للدلالة على الترتيب والتعقيب أما في هذه الآية فدلّت على التمهل والتريث..
* في سورة القصص *فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا* لماذا أدخل *أن* الأولى ؟
د.حسام النعيمي
هذه في قصة موسى عليه السلام لما استنصره هذا الذي من شيعته على الذي من عدوّه. في البداية الأول *وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ *١٥ * * هذا الثاني نلاحظ الآية تقول بعد أن قتل الأول *فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ *١٨ * * لأنه قاتل فصار خائفاً لاحظ حال الخائف *فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ* الأول الذي بسببه قتل موسى قال له يا موسى أدركني لأنه تخاصم مع شخص آخر فقال له موسى *قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ* تطلب الغواية إنسان صاحب شر. هو خائف وصاحبه يدعوه فهناك نوع من التردد. *أن* إذا دخلت على الفعل دفعته للمستقبل. لو قال *فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا *١٩ * * يعني حدثت منه الإرادة لكن القرآن يريد أن يقول أنه كان متردداً يعني إرادته لم تكن عازمة فقال *فلما أن أراد* فاندفعت الإرادة قليلاً إشارة إلى تردده. لا نستطيع أن نخذف *أن* هنا. لأنه إذا حذفناها في غير القرآن ونحن نريد هذه الصورة صورة المتردد تضيع الصورة فحتى تبقى صورة التردد يجب أن يكون *أن* حتى يندفع الفعل إلى المستقبل. *فلما أن أراد أن يبطش* لأن البطش أيضاً مستقبل *قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ* فإذن *إن* هنا لها أهميتها في الحقيقة .
آية *٢٠* :
* ما سبب التقديم والتأخير في آية سورة يس *وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ *٢٠ * * وسورة القصص *وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ *٢٠ * * ؟
د. حسام النعيمي:
*وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ *٢٠* القصص* هذه الآية لو تأملناها: لما يأتي النظام على صورته الطبيعية المفروض أن لا يرد السؤال فالنظام طبيعي هو أن يأتي الفعل، الفاعل ثم المتممات للفعل مثل المفعول به أو المفعول معه أو الحال أو التمييز أو غيره. هذا نظام الجملة العربية فعل وفاعل ومتممات فلما يأتي نظام *جاء رجل* هذا على النظام طبيعي المفروض لا يُسأل عنه. مع ذلك لأنه ورد في مكان آخر *وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ *٢٠* يس* يرد السؤال لِمَ لم يحدث تغيير هنا كما حدث في الآية الأخرى؟ نحن سنشرح لماذا حدث التغيير في الآية الثانية ؟ السؤال لم لم يحدث فيه تغيير كما هو حدث في الآية الثانية يعني أن يقول في غير القرآن: *وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك* هذا الرجل مقصود من الآية أن إنساناً حذّر موسي وكان لإهتمامه أنه جاء يسعى من أقصى المدينة فللإهتمام بالرجل الذي عرّض نفسه للمخاطرة لما يأتي ويحذّر موسى أن هناك من يأتمر بك ويُعرّض نفسه للخطورة ولذلك كان الإهتمام به فقدّم *وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى* لأنه جاء محذّراً ثم ذكر المكان الذي جاء منه والهيئة التي جاء بها على أن الأصل أن يأتي بعد الفعل مباشرة لكن مع ذلك حتى هذا الأصل حوفظ عليه لأن هناك إهتمام بهذا الإنسان الذي عرّض نفسه للخطر، يعني ليس هناك إهتمام بأقصى المدينة .
هذه واحدة ولما ننتقل إلى الآية الأخرى نجد أنه *وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ *٢٠* يس* هذا ما جاء ليحذّر وإنما جاء ليدعم المرسلين. جاء ليقويّ التبليغ في الدعوة . لما يأتي ليقويّ التبليغ في الدعوة يعني هو كان مؤمناً إذن هذه شهادة للمرسلين بأن دعوتهم بلغت أقصى المدينة .
فإذن المكان هنا أهمّ من الرجل حتى يفهم القارئ أن هؤلاء المرسلين بلّغوا الدعوة ونشروها بحيث وصلت إلى أقصى المدينة فقال *وجاء من أقصى المدينة * ثم بعد ذلك قال *رجل* هو غير معتني بالرجل وإنما معتني

بالمكان أنه من هذا المكان البعيد جاء مؤمناً فإذن هم إشتغلوا في نشر الدعوة بحيث بلغوا في دعوتهم إلى أقصى المدينة . وهذا هو الفارق لذلك هنا المكان أهم حتى يُظهر جهدهم وما بذلوه من نشر للدعوة .
يقال الجمل بعد المعارف أحوال وبعد النكرات صفات فهل رجل في الآية الثانية بعد نكرة هي صفة ؟:
كلمة *رجل* نكرة في الحالين وإن كانت قُيّدت بالآية الأولى *وجاء من أقصى المدينة رجل* وهذا لا يكسبها تعريفاً وليس تخصيصاً. وهذا يكسبها تخصيصاً تبقى صفة بعد النكرات لا تكون حالاً والجار والمجرور يُكسبها تخصيصاً ولا يكسبها تعريفاً.
د. فاضل السامرائي:
الآية الأولى في سورة يس والأخرى في سورة القصص في قصة موسى عليه السلام. *وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى * يعني هو فعلاً جاء من أقصى المدينة أي من أبعد مكان فيها. *وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى * ليس بالضرورة ذلك وإنما تحتمل هذا المعنى وغيره. تحتمل أنه فعلاً جاء من أقصى المدينة وتحتمل لا هو من سكان تلك الأماكن البعيدة لكن ليس مجيئه من ذلك المكان ليس بالضرورة . كما تقول جاءني من القرية رجال تعني أن المجيء من القرية ، جاءني رجال من القرية أي قرويون هذا يحتمل معنيين في اللغة ، هذا يسمونه التعبير الاحتمالي. هناك نوعين من التعبير تعبير قطعي وتعبير احتمالي يحتمل أكثر من دلالة والتعبير القطعي يحتمل دلالة واحدة . لما تقول جاءني رجال من القرية تحتمل أمرين الرجال جاءوا من القرية أي مجيئهم من القرية وجاءني رجال من القرية احتمالين أن المجيء من القرية وتحتمل أنهم رجال قرويون ولكن ليس بالضرورة أن يكون المجيء من القرية . كما تقول: جاءني من سوريا رجل يعني رجل سوري وجاءني رجل من سوريا ليس بالضرورة أن يكون جاء من سوريا، جاء من سوريا رجل يعني جاء من سوريا. وجاء من أقصى المدينة رجل يعني جاء من أقصى المدينة ، أما جاء رجل من أقصى المدينة ليس بالضرورة فقد يكون من سكان الأماكن البعيدة ، مكانه من أقصى المدينة لكن ليس بالضرورة أن المجيء الآن من ذاك المكان وقد يكون من مكان آخر..
سؤال: تعقيب الآية في سورة يس *قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ *٢٠ * * أما في القصص فالتعقيب *فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ* ؟
المجيء في سورة يس أهم لذا قال *رجل يسعى * جاء لتبليغ الدعوة وإشهار الدعوة وأن يعلن ذلك أمام الملأ مع أنهم كلهم ضد على أصحاب يس، على الرسل وهناك في القصص جاء ليسرّ في أذن موسى ؟ كلاماً *إن الملأ يأتمرون بك* . هذا إسرار أما ذاك فإشهار، ذاك تبليغ دعوة وهذا تحذير. في قصة يس أن القرية كلها ضد الرسل *إن لم تنتهوا* موسى لم يقل له أحد هذا. في يس كان إشهار الدعوة خطر على الشخص تحتاج إلى إشهار لكن عاقبتها خطر على الشخص. في القصص ليس كذلك لأنه ليس هناك ضد لموسى ؟ فلما كان الموضوع أهم وإن موضوع الدعوة لا يعلو عليه شيء والتبليغ لا يعلو عليه شيء وهو أولى من كل شيء قال *من أقصى المدينة رجل يسعى * يحمل هم الدعوة من أقصى المدينة ويسعى ليس متعثراً يخشى ما يخشى وإنما وقال يسعى لتبليغ الدعوة وليس مجيئاً اعتيادياً هكذا لكنه جاء ساعياً. ذاك جاء ساعياً أيضاً لأمر مهم لكنه أسرّ إلى موسى ؟ ولهذا جاء التقديم والتأخير بحسب الموضوع الذي جاء من أجله. فلما كان الموضوع أهمّ قدّم *جاء من أقصى المدينة * يحمل هم الدعوة . وفي الموضوع الآخر أخّر.وفي سورة يس *وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى * تعني أنه جاء قطعياً من أقصى المدينة لأن مجيء صاحب يس كان لإبلاغ الدعوة لأن الرسل في السورة قالوا *وَمَا عَلَيْنَا إِلاَّ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ {١٧} * والبلاغ المبين هو البلاغ الواضح الذي يعمّ الجميع فمجيء الرجل من أقصى المدينة تفيد أن الدعوة بلغت الجميع وبلغت أقصى المدينة ليتناسب مع البلاغ المبين. أما في سورة القصص في قصة موسى - عليه السلام - *التعبير احتمالي* فالرجل جاء من أقصى المدينة للإسرار لموسى - عليه السلام - .
سؤال: الجُمَل بعد المعارف أحوال وبعد النكرات صفات، صفة رجل يس يسعى لذا عدد القرآن بعض أقواله ومناقبه أما رجل القصص؟ يحتمل أن شبه الجملة *من أقصى المدينة * أن يكون صفة و *يسعى * صفة ثانية هو كونه من أقصى المدينة فتكون صفة ، يحتمل أن الجار والمجرور صفة ويسعى صفة ثانية . كلمة يسعى بعد المدينة وبعد رجل، كلمة *رجل* كلاهما نكرة . جملة *يسعى * صفة في آية يس وفي القصص *يسعى

* صفة للرجل وليست للمدينة . كلمة رجل في الحالتين نكرة فجملة يسعى في الآيتين صفة . يسعى صفة للرجل في الحالتين.
* قصة موسى عليه السلام فى مدين:
* ما الذي يمكن استنباطه في الآية من العمل الصالح لموسى ? وابنة الرجل الصالح في سورة القصص ما هو العمل الصالح الذي فعله موسى حتى يرزقه الله تعالى الزوجة الصالحة ؟ وكذلك ذكر تعالى مواصفات الزوجة الصالحة فرزقها الله تعالى موسى النبي؟
د. فاضل السامرائي
عند مدين ابتدأت الرحلة إلى مدين بقوله تعالى *وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاء مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاء السَّبِيلِ *٢٢* القصص* استعان ربه وطلب منه الهداية وهو فارّ ولم يكن يعلم أنه متوجه إلى مدين لا يعلم إلى أين يذهب مشى على غير هدى لكن الله تعالى لحكمة أرادها هداه أن يتجه إلى مدين، *عَسَى رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاء السَّبِيلِ* فهداه هذا الدرس الأول. ورد ماء مدين *وَلَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأتَيْنِ تَذُودَانِ *٢٣ * * الأمة أي الخلق من الناس الكثير، *مِن دُونِهِمُ* يعني بعيدتين عنهم لم يقل معهم أو فيهم اللتان تفيدان الاختلاط، *مِن دُونِهِمُ* ليس هناك اختلاط وهذا يدل على عفتهما وحيائهما. *تَذُودَانِ* يعني تمنعان الماشية من أن تختلط بالآخرين. استغرب الرجل الفارّ خاصة أنه لم يوجد نسوة أخريات يسقون فقال *قَالَ مَا خَطْبُكُمَا *٢٣ * * لعله أن يعينهما. الخطب يعني الشأن، مبلغ سؤاله أن يساعدهما والظاهر أن في نفس موسى النزعة لمساعدة الآخرين والرحمة بالضعفاء. قالتا *قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاء وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ *٢٣ * * حتى لا يصير كلام طويل وحوار جاء بالعذر حتى لا يصير سؤال وجواب وهذا يدل على فطنتهما وحسن أدبهما وعفتهما. السبب أبونا شيخ كبير، لم تقولا شيخ فقط وإنما شيخ كبير يعني طاعن في السن ولم يدر أي حديث بينهما بعد ذلك. لك يكن هناك تبسط في الحديث، موسى وقف عند المقدار الذي ينبغي وهما كذلك، *فَسَقَى لَهُمَا *٢٤ * * على السرعة جاء بالفاء الدالة على التعقيب ولم ينتظر حتى يستريح من عناء السفر، على السرعة من دون مهلة سقى لهما وهذا يدل على كرمه وسرعة نجدته.
ثم نلاحظ أنه لم يذكر ماذا كان الرعاء يسقون *وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ* وقال *تَذُودَانِ* لم يقل ماذا تذودان؟ لو ذكر المفعول تدل على أنه سقى لهما لهذا النوع وقد لا يسقي لغير نوع، لم يذكر المفعول حتى يصير إطلاق. لو قالتا لا نسقي الإبل وقال فسقى لهما لدلت على أنه سقى الإبل فأراد بهذا الحذف الإطلاق. ثم قال *ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ* مما يدل على أنه سقى لهما في الشمس والحر، إذن تعب وشمس وحر وعجّل لهما بالسقي، هذا يدل على شهامته ونجدته ودعا ربه *فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ* الخير يعني العافية والقوة فكان الفرج في الحال والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه، *فَجَاءتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاء قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا *٢٥ * * تمشي على استحياء والقول على استحياء لذلك هم يقفون فيها مرتين *فجاءته إحداهما تمشي على استحياء/ قالت* المشي على استحياء والآخر *وجاءته إحداهما تمشي/ على استحياء قالت* يعني القول على استحياء، لم يعتذر موسى وقال لا أبغي أجراً وإنما كان يحتاج لمن يتكلم معه، ولم يجري حديث بينهما كل الحديث إن أبي يدعوك فتبعها وهو يمشي أمامها وهي توجهه، أول مرة مشت أمامه فرأى الرياح تلعب في ثوبها فقال لها امشي خلفي وأرشديني. *فَلَمَّا جَاءهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ *٢٥ * * والخائف يحتاج إلى من يؤمنه وأطعمه *الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ *٤* قريش* آمنه وأطعمه. *
قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ* وصف القوم بالظلم وهذا رجل يقال أنه شعيب وهو نبي، وصفهم بالظلم بما ذكر عنهم من أفعالهم وأنهم أرادوا قتله مع أن كان فعله خطأ *فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ *١٥* القصص* لم يكن قاصداً قتله هذا لا يُقتل ومن أراد قتله فهو ظالم، موسى - عليه السلام - كان مصدَّقاً عن الرجل الصالح.
ذكرنا خروج سيدنا موسى - عليه السلام - من مصر متوجهاً إلى مدين ثم كيف ورد ماء مدين ووجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد امرأتين من دونهم بعيدتين عنهم تذودان أغنامهما فسقى لهما ثم دعا ربه فقال *فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ *٢٤* القصص* ثم ربنا سبحانه وتعالى أعانه مباشرة فجاءته إحداهما

تمشي على استحياء *الاستحياء يكون للمشي أو للقول وهذا من باب التوسع في المعنى لا توجد قرينة سياقية تحدد معنى من المعاني لكن الوقف والابتداء فيه معنى من القرائن الدالة على المعنى هو الوقف والابتداء *فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ *٣٥* القصص* هل فلا يصلون إليكما بآياتنا؟ أو فلا يصلون إليكما، بآياتنا أنتم الغالبون؟ الوقف يحدد المعنى .* ثم جاء إلى الرجل الصالح فتحدث إليه فأمّنه الرجل وقال *قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ *٢٥* القصص* . إحداهما طلبت من أبيه أن يستأجره *قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ *٢٦* القصص* *إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ* هذه كلمة جامعة ذكرت القوة والأمانة ولا يُزاد عليهما في كل عمل وأي عمل لا يصلح من دونهما القدرة والتمكّن أي القوة والأمانة أو *الكفاية التي يسمونها الآن الكفاءة والكفاءة ليست بهذا المعنى وإنما لها معنى آخر* . الناس يقولون الكفاءة وهي حقيقة الكفاية وليست الكفاءة لأن الكفاءة لها معنى آخر، الكفؤ هو النظير، الكفاءة الزواج يكون شرطه الكفاءة يعني متناظرين *وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ *٤* الإخلاص* هي كفؤاً وحذفت الهمزة للتخفيف. الكفاءة أن يكون هذا نظير هذا ولذلك يقولون من شرط الزواج الكفاءة . في اللغة وما يستعمله القدامى في كلامهم الكفاية . الكفاية والأمانة هذان أمران.

ثم نلاحظ أنه عرض عليه الزواج لبّى رغبة ابنته وهذا أنسب عرض لأن موسى محتاج إلى مأوى إلى أنيس وإلى إسرة والرجل الصالح يحتاج إلى من معين قوي وأمين. هي قالت استأجره وهو قال أزوجك إحدى ابنتي فالعبد الصالح رأى أن هذا أنسب لأن الاستئجار قد يكون متعباً له فموسى هو رجل غريب وماذا يفعل له؟ كيف يدخل؟ كيف يخرج؟ موسى حدّثه وعرف منه الرجل الصالح القوة والأمانة من تصرفاته عندما لم يكثر الكلام مع ابنتيه وعندما رأى موسى - عليه السلام - الريح تلعب بثوبها قال لها امشي خلفي ثم وجهيني، عرف من تصرفاته، ثم أعانها رغم تعبه وعنائه إذن الصفات هذه واضحة أنه قوي وأمين. إذن صاحب مدين يحتاج إلى قوي وأمين وموسى يحتاج إلى مأوى وإلى أنيس وإلى أسرة فلما كان الرجل قوياً وأميناً خطبه لابنته لأن الرجل يخطب لابنته. عندها سيدنا موسى - عليه السلام - لم يكن مكلفاً بالرسالة بعد. خيّره الرجل بين امرأتين قد رآهما هناك *قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ *٢٧* القصص* والزواج مبدأه النظر إن هذا الأمر الأول تحقق، تخيّر. ابنته لم تمانع فإذن الموافقة حاصلة من ولي الأمر ومن المرأة ومن موسى ، هذه شروط. وذكر مهر المرأة أن يشتغل عنده ثماني حجج *عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ *٢٧ * * فإذن كل أركان الزواج متحققة . ثم يشتغل عنده ثماني حجج فإن أتمها عشراً فمن تفضله وإحسانه ثم ذكر أنه لا يريد أن يستغله أو يشق عليه سيجده إن شاء الله من الصالحين في كل ما ينبغي أن يكون عليه الصلاح ليس في شيء معين أطلق الصلاح *وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ *٢٧* القصص* .

موسى أيضاً عنده شرط قال *قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ *٢٨* القصص* ليس عليه حرج في قضاء أيما الأجلين ووافقا على ذلك وأشهدا الله على هذا الاتفاق *وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ *٢٨* القصص* .

سؤال: لِمَ قال *فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ* وقد رأى كل منهما الأمانة في صاحبه؟

لما قال *فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ* يعني ما ترغمني على غير ذلك. فهذا عموم ما ورد في قصة موسى في مدين.

* *قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ *٢٧* القصص* أليس في الثماني حجج مشقة على سيدنا موسى - عليه السلام - فكيف قال الرجل الصالح لا أريد أن أشق عليك؟

د. فاضل السامرائي

الآية الكريمة *قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ *٢٧ * * العقد شريعة المتعاقدين وهذا عقد ولو كان موسى - عليه السلام - يرى فيه مشقة لطلب تقصير المدة أو طلب فرصة للتفكير فالأمر يعود إلى موسى وليس لسائل السؤال ليس هو صاحب الشأن فالذي يقدر الأمر ويرى إن كان فيه مشقة أو لا هو سيدنا موسى - عليه السلام - فلو كان يرى أن فيه مشقة لقال اجعلها أربع سنين أو ست أو دعني أفكر وأذكر لك الجواب بعد أيام مثلاً. ثم إن موسى - عليه السلام - فارّ خرج من قومه خائفاً يترقب لأنه قتل أحدهم *إِنَّ الْمَلَأَ

يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ *٢٠* القصص* فوجد زوجة ومسكناً وأماناً هذه نعمة من نعم الله تعالى عليه وليس من المعقول أن القاتل الفارّ يعود لمن يتقاضاه بعد مدة قصيرة ينتظر المدة أن تطول لعلها تُنسى أو يسقط الحكم في هذه المدة .
ثم إن الله تعالى ذكرها من باب المنّة على موسى ? *وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى *٣٧* إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى *٣٨* أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي *٣٩* إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى *٤٠* طه* هذه من المنة يعني أن موسى ? كان مقراً بهذه المنة وما كان يرى فيها غير ذلك ولم يعتبرها موسى ? مشقة وإنما اعتبرها مِنّة من الله تعالى ثم صار له غنم ومال. ثم الأمر الظاهر جداً هو أنه قضى أبعد الأجلين كما في الحديث فلو كان يرى فيها مشقة ما كان يقضي أبعد الأجلين *الأبعد هو عشر حجج* لو كان يرى فيها مشقة أو حيف كان يقضي الثمانية ويذهب، لماذا قضى أبعد الأجلين؟ لأن ليس فيها مشقة ووجد حسن المعاملة من هذا الرجل الصالح ومن الراحة ومن السكن ما جعله يقضي أبعد الأجلين وليس فيها مشقة كما تصور السائل. *فَلَمَّا جَاءهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ *٢٥ * * موسى - عليه السلام - قصّ على الرجل الظروف التي دفعته إلى الفرار فقال له لا تخف فرعون ليس له على هذه المدينة سلطة ، فالرجل الصالح أمّنه وزوّجه وجعل له عملاً مقابل مدة والمدة ليست بكثيرة وإلا اعترض موسى - عليه السلام - . حينما قال *وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ* يقصد بالمشقة أن يختار موسى كما يشاء ولا يريد أن يلزمه الرجل الصالح بالمدة .
* ما معنى حجج في الآية *قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ *٢٧* القصص*؟
د. فاضل السامرائي
الحجج يعني سنوات وقد ذكرنا الفرق بين السنة والعام والحجة والحول وذكرنا معناها، الحجج معناها سنوات وذكرنا في حينها سبب اختيار ثماني حجج دون ثماني سنوات. قلنا أصل الحجة من الحج القصد والزيارة ومنها حج بيت الله هذا الأصل ثم صارت العبادة المعروفة . الزائر أو الذي يقصد بيت الله لا يلبث والمفروض أن يعود لأهله وبالنسبة لموسى لم تكن مدين دار إقامة ، هو فرّ من مصر وفرّ إلى مدين فهي ليست مقر إقامته الدائمة ولذلك استعمل الحجة لأنه كالزائر. لما كان الحج بمعنى القصد والزيارة استعمل حجج لأنه لم يمكث فيها وإنما عاد إلى أهله *فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ *٢٩* القصص* كما يعود الحاج الزائر لأهله. الحجة معناها السنة ولكن الأصل معناها القصد والزيارة . لو قيل سنوات ليس بالضرورة أن نفهم أن موسى - صلى الله عليه وسلم - سيعود.
العرب كانوا يفهمون هذه المعاني وكل لكمة في القرآن لها سياقها ومعناها وهذا الكلام موجود في الكتب ويذكرون الفرق بين السنة والعام ولما يذكر في معنى أصل الحجة يذكرون معنى الزيارة .
* قصة سيدنا موسى - عليه السلام - من حيث أوجه التشابه والاختلاف كما وردت في سورتي النمل والقصص:
آية *٢٩* :
* ما الفروق الدلالية بين فعل سار ومشى؟
د. فاضل السامرائي
السير غير المشي في اللغة ويقال سار القوم إذا امتدّ بهم السير من جهة إلى جهة معينة في الخصوص.
والسير في القرآن الكريم قد يكون لغرض وفي جهة وهو إما للعظة والإعتبار أو للتجارة أو غير ذلك كما في قوله تعالى *فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله* سورة القصص فالسير هنا ممتد من مدين إلى مصر وهو ليس مشياً. وقد يكون معنى السير السير لفترة طويلة للعبرة والإتّعاظ كما في قوله تعالى *قل سيروا في الأرض ثم انظروا* وقد ورد هذا المعنى للسير في ١١ آية قرآنية *أفلم يسيروا في الأرض* *قل سيروا في الأرض فانظروا* والسير هنا هو الامتداد وكما قلنا يكون في القرآن الكريم إما لمسافة طويلة بغرض التجارة وإما لغرض العبرة والإتّعاظ.

أما المشي فهو مجرد الانتقال وليس بالضرورة توجّه إلى هدف محدد كما في قوله تعالى *وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا* .

* ما الفرق بين النبأ والخبر؟

د. فاضل السامرائي

النبأ كما يقول أهل اللغة أهم من الخبر وأعظم منه وفيه فائدة مهمة *وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ *٢٢* النمل* وفي القرآن النبأ أهم من الخبر *قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ *٦٧* ص* *عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ *٢* النبأ* . والنبأ في اللغة هو الظهور وقد استعمل القرآن الكريم كلمة خبر مفردة في موطنين في قصة موسى - عليه السلام - *قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آَنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آَتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ *٢٩* القصص* *إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آَنَسْتُ نَارًا سَآَتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آَتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ *٧* النمل* وهناك فرق بين الخبر والنبأ العظيم.

وفي أخبار الماضين والرسل استعمل القرآن نبأ *أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ *٥* التغابن* *أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ *٩* إبراهيم* *وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآَيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ *٧١* يونس* *وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ *١٢٠* هود* .

والمُراد من هذا كله أن النبأ أعظم من الخبر.

د. فاضل السامرائي :

قصة موسى - عليه السلام - وردت في أكثر من موضع في القرآن الكريم وقد أثير سؤال قديماً وقد جدد هذا السؤال أنه هنالك تشابه واختلاف بين القصتين في سورتي النمل والقصص فأحبوا أن نبين اللمسات البيانية في هاتين القصتين.

ما ورد في سورة النمل قوله تعالى *وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآَنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ *٦* إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آَنَسْتُ نَارًا سَآَتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آَتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ *٧* فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ *٨* يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ *٩* وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآَهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ *١٠* إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ *١١* وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آَيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ *١٢* فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آَيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ *١٣* وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ *١٤* * هذا كل ما ورد في النمل، القصة بكاملها.

في سورة القصص قال تعالى بما يقابل هذا المشهد *فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آَنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آَنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آَتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ *٢٩* فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ *٣٠* وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآَهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآَمِنِينَ *٣١* اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ *٣٢* قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ *٣٣* *

من هذين النصين تتبين طائفة من الاختلافات في التعبير:

النمل ... القصص

إني آنست نارا ... آنس من جانب الطور نارا

ـــــــ ... امكثوا

سآتيكم منها بخبر ... لعلي آتيكم منها بخبر

أو آتيكم بشهاب قبس ... أو جذوة من النار
فلما جاءها ... فلما أتاها
نودي أن بورك من في النار ... نودي من شاطئ الواد الأيمن
وسبحان الله رب العالمين ... -
يا موسى ... أن يا موسى
إنه أنا الله العزيز الحكيم ... إني أنا الله رب العالمين
وألق عصاك ... وأن ألق عصاك
يا موسى لا تخف ... يا موسى أقبل ولا تخف
إني لا يخاف لدي المرسلون ... إنك من الآمنين
إلا من ظلم ... ــــ
وأدخل يدك في جيبك ... اسلك يدك
في تسع آيات ... فذانك برهانان
- ... واضمم إليك جناحك ممن الرّهْب
إلى فرعون وقومه ... إلى فرعون وملئه
إن الذي أوردته من سورة النمل، هو كل ما ورد عن قصة موسى في السورة . وأما ما ذكرته من سورة القصص فهو جزء يسير من القصة ، فقد وردت القصة مفصلة ابتداء من قبل أن يأتي موسى إلى الدنيا إلى ولادته، وإلقائه في اليم والتقاطه من آل فرعون، وإرضاعه ونشأته وقتله المصري وهربه من مصر إلى مدين، وزواجه وعودته بعد عشر سنين وإبلاغه بالرسالة من الله رب العالمين، وتأييده بالآيات، ودعوته فرعون إلى عبادة الله إلى غرق فرعون في اليم، وذلك من الآية الثانية إلى الآية الثالثة والأربعين.
فالقصة في سورة القصص إذن مفصلة مطولة ، وفي سورة النمل موجزة مجملة . ونلاحظ أن كل تعبير يتناسب مع هذا الأمر الأول وهذه سمة عموماً الإيجاز والتفصيل.
هذا أمر، والأمر الآخر أن المقام في سورة النمل، مقامُ تكريم لموسى أوضح مما هو في القصص نذكر الموطنين لأنها ستفسر الخلافات، ذلك أنه في سورة القصص كان جو القصة مطبوعا بطابع الخوف أما في النمل فليس مطبوعاً بطابع الخوف. في القصص من أولها جو القصة مطبوع الذي يسيطر على موسى عليه السلام وأم موسى بل إن جو الخوف كان مقترنا بولادة موسى عليه السلام، فقد خافت أمه فرعونَ عليه فقد قال تعالى *وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي *٧* القصص* ، ويستبد بها الخوف أكثر حتى يصفها رب العزة بقوله *وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغاً إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا *١٠* القصص* ثم ينتقل الخوف إلى موسى عليه السلام، ويساوره وذلك بعد قتله المصري *فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ *١٨ * * فنصحه أحدُ الناصحين بالهرب من مصر لأنه مهدد بالقتل *فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ *٢١ * * ، وطلب من ربه أن ينجيه من بطش الظالمين *قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ *٢١ * * . فهرب إلى مدين وهناك اتصل برجل صالح فيها وقصّ عليه القصص فطمأنه قائلاً *لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ *٢٥ * *
وهذا الطابع - أعني طابع الخوف - يبقى ملازماً للقصة إلى أواخرها، بل حتى إنه لما كلفه ربه بالذهاب إلى فرعون راجعه وقال له: إنه خائف على نفسه من القتل *قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ *٣٣ * * ، وطلب أخاه ظهيراً له يعينه ويصدقه لأنه يخاف أن يكذبوه *وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ *٣٤ * *
إذن الأمر في القصص أمرين التفصيل والخوف وفي النمل الإيجاز والتكريم. أصلاً في قصة النمل لم يذكر الخوف إلا في مقام إلقاء العصا ألقى العصا وخاف منها ثم ولى مدبراً *وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ *١٠ * * . بينما القصص من قبل أن يأتي موسى إلى تبليغه بالرسالة وهو خائف. إذن هناك أمرين في سورة القصص التفصيل والخوف.
فاقتضى أن يكون التعبير مناسبا للمقام الذي ورد فيه. وإليك إيضاح ذلك:
قال تعالى في سورة النمل: *إِنِّي آنَسْتُ نَاراً* وقال في سورة القصص: *آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَاراً*

ذكر المكان *مِنْ جَانِبِ الطُّورِ* وذلك لمقام التفصيل الذي بنيت عليه القصة في سورة القصص.
قال في سورة النمل: *إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَاراً* وقال في سورة القصص: *قَالَ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَاراً* بزيادة "امْكُثُوا" . وهذه الزيادة نظيرة ما ذكرناه آنفا، أعني مناسبة لمقام التفصيل الذي بنيت عليه القصة بخلاف القصة في النمل المبنية على الإيجاز.
قال في النمل: *سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ* . وقال في القصص *لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ* لم يقطع. فبنى الكلام في النمل على القطع والوثوق في النفس *سَآتِيكُم* وفي القصص على الترجي *لعَلّي آتيكُمْ* . وذلك أن مقام الخوف في القصص لم يدعه يقطع بالأمر فإن الخائف لا يستطيع القطع بما سيفعل بخلاف الآمن. ولما لم يذكر الخوف في سورة النمل بناه على الوثوق والقطع بالأمر.
هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى إن ما ذكره في النمل هو المناسب لمقام التكريم لموسى بخلاف ما في القصص.
سؤال: هذه إشكالية المشكلات ماذا قال موسى - عليه السلام - هل قال *سأتيكم* أو *لعلي آتيكم* ؟
قال كليهما ونحن في حياتنا اليومية تقول أنا ذاهب في أمر لعلي أستطيع أن آتيكم قبل المغرب، لا، لا، سأتيكم قبل المغرب، إذن أنت قلت الاثنين أنت قطعت وترجيت في وقت واحد، هذا يحصل. موسى - عليه السلام - قال الاثنين لكن ربنا تعالى ذكر كل موطن في مقامه.
استطراد من المقدم: إذن يجوز لمن يحكي عني أن يقول هو قال كذا وقال كذا ولا يكذبه أحد لأنه قال الاثنين.
سؤال: قال إني آنست وهناك قال امكثوا؟
ليس فيها إشكال أحياناً تختصر الأشياء تقولها على السريع وأحياناً تفصّل. لم يذكر المكان في القصص، هذا ليس مخالفاً. نحن في حياتنا اليومية أقول ذهبت أنا إلى مكان، سافرت إلى مصر أو إلى الأردن ولقيت جماعة وأتكلم عن مشهد أحياناً أفصل كل جزئياته وقد يكون كثير من الأمور التي شاهدتها في سفري لم أذكرها لأنه ليس لها علاقة وقد أذكرها في وقت آخر، فالله سبحانه وتعالى يذكر حيث يقتضي المقام الذكر وهذا شأننا في الحياة الحادثة الواحدة تذكرها في أكثر من صورة لكنك أنت لم تكذب ولم تغير لكن كل مرة تذكر أموراً ذهبنا وتكلمنا عن كذا وكذا وعن الأبناء والأولاد وماذا حصل وأحياناً لا تذكر هذا الشيء، فما الإشكال في هذا؟
سؤال: بعض المغرضين يوجه نقداً للقرآن الكريم ويقول هذا تناقض واضح لماذا قال آنست من جانب الطور وفي مكان قال امكثوا، سأتيكم، لعلي آتيكم فماذا قال تحديداً؟
قال كليهما.
إذن أيها المناسب للخوف لعلّي أو سآتيكم؟ *لعلي* أنسب فجاء بها في مقام الخوف وفي مقام الثقة والقطع قال *سآتيكم* وقد قال كليهما.
ومن ناحية أخرى ، فإن كل تعبير مناسبٌ لجو السورة ليس فقط القصة ذلك أن الترجي من سمات سورة القصص، والقطع من سمات سورة النمل عموماً كسمة عامة . فقد جاء في سورة القصص قوله تعالى : *عَسَى أن يَنْفَعَنا أوْ نَتّخِذَهُ وَلَدا* وهو ترجّ. وقال *عَسَى رَبّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السّبِيلِ* وهو ترجّ أيضا. وقال *لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ* وقال *لَعَلّكُم تَصْطَلونَ* ، وقال *لَعَلّي أَطّلِعُ إلى إلَهِ موسَى * ، وقال *لَعَلّهُمْ يَتَذَكّرونَ* ثلاث مرات قالها في الآيات ٤٣، ٤٦، ٥١، وقال *فَعَسَى أَنْ يَكونَ مِنَ المُفْلِحينَ* ، وقال *ولَعَلّكُم تَشكُرونَ* هذا كله ترجّ. وذلك في عشرة مواطن في سورة القصص في حين لم يرد الترجي في سورة النمل، إلا في موطنين وهما قوله *لَعَلّكُمْ تَصْطَلونَ* ، وقوله *لَعَلّكُمْ تُرْحَمونَ* .
ومن ناحية أخرى إضافة إلى هذا الترجي مناسب لجو سورة القصص والقطع مناسب لجو سورة النمل المبنية أصلاً على القطع من ذلك قوله تعالى على لسان الهدهد *أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ *٢٢* النمل* ، وقوله على لسان العفريت لسيدنا سليمان *أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ *٣٩* النمل* وقوله على لسان الذي عنده علم من الكتاب *أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ *٤٠* النمل* من ناحية السمة إضافة إلى ما ذكرنا فانظر كيف ناسب الترجي ما ورد في القصص، وناسب القطع واليقين ما ورد في النمل.
سؤال: هذا من حيث البيان ما ذكرناه تحت ماذا يُدرس؟
مناسبة السورة لبعضها، مناسبة الآيات، سمة تعبيرية ، سمة سياقية .

استطراد من المقدم: إذن كل آية في القرآن تتناسب مع السمة العامة للسورة .
استطراد من المقدم: وأنت تتحدث سرحت بذهني كم من الوقت يسغرقكم لتحضير هذه المادة د. فاضل؟
أحياناً وقت طويل جداً أيام وأسابيع للنظر في مسألة أحياناً هكذا لأنه ليس كل ما يدور في الذهن ينقدح في رأسك فوراً وإنما يحتاج لتقليب ونظر.
سؤال: عندما سألتك لم قال هنا سأتيكم ولعلي آتيكم فقلت السمة التعبيرية العامة في السورة فلا بد أن هذه الأسئلة انقدحت في ذهنك كثيراً وأنت تبحث هذه وتعيد قراءة السورة مرات ومرات؟
نعم.
نلاحظ أنه كرّر فعل الإتيان في النمل، فقال *سَآتِيكُمْ مِنها بِخَبَر أوْ آتيكُمْ بِشِهابٍ* ، ولم يكرره في القصص، بل قال *لَعَلّي آتيكُمْ مِنْها بِخَبَرٍ أوْ جَذْوَةٍ* لم يقل أو آتيكم بجذوة ، فأكد الإتيان في سورة النمل لقوة يقينه وثقته بنفسه، والتوكيد دلالة على الثقة بالنفس وعلى القوة ، في حين لم يكرر فعل الإتيان في القصص مناسبة لجو الخوف. هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى إن فعل *الإتيان* تكرر في النمل اثنتي عشرة مرة *انظر الآيات: ٧ مرتين، ١٨، ٢١، ٢٨، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٥٤، ٥٥، ٨٧* وتكرر في القصص ست مرات *انظر الآيات ٢٩، ٣٠، ٤٦، ٤٩، ٧١، ٧٢* فناسب السمة التعبيرية في السورة إضافة إلى موقف الثقة بالنفس وموقف القوة والتوكيد فناسب السمة التعبيرية أيضاً.
وقال في سورة النمل *أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ* وقال في القصص *نَاراً لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ* الشهاب هو شعلة من النار ساطعة فيها لهب والقبس يعني تؤخذ، قبس أي أخذ إذن الشهاب هو شعلة من النار ساطعة ومأخوذة . النعبير بشهاب قبس فيها أمرين.
وأما *الجذوة * فهي الجمرة أو القبسة من النار والجمرة هي عود فيه نار بلا لهب. أيُّ الأفضل المجيء بالشهاب أو المجيء بالجمرة ؟ المجيء بالشهاب أحسن من المجيء بالجمرة ، لأن الشهاب يدفئ أكثر من الجمرة لما فيه من اللهب الساطع، كما أنه ينفع في الاستنارة أيضا. فهو أحسن من الجذوة في الاتضاءة والدفء، الجذزوة ليس فيها هذا الشيء وربما يكون فيها دفء فقط. أيُّ يدل على الثبات واليقين والقوة ؟ الشهاب القبس، إذن مناسبة لسورة النمل إذن شهاب مقبوس ليس مختلساً وليس محمولاً وإنما هو يذهب فيقبس يأتي بالشهاب بعود ويذهب إلى النار ويقبس منها ويأتي أما الجذوة يمكن أن يختلسها ويعود، ما وضح طريقة أخذ الجذوة وهذا يتناسب مع السمة التعبيرية لسورة القصص أيضاً مع الثبات والقوة بينما في النمل جو الخوف قال *جذوة * . هو موسى ـ عليه السلام ـ قال الاثنين والقولان ليسا مختلفين، هو يقول لهم آتيكم بشهاب، بقبس، بجذوة إذن هو قطعاً قال الاثنين.
قال الراغب الأصفهاني مفرقا بين الإتيان والمجيء: الإتيان مجيءٌ بسهولة ، ومنه قيل للسيلِ المارّ على وجهه أتي "*المفردات في غريب القرآن ٦* . وقال:" المجيء كالإتيان، لكن المجيء أعم، لأن الإتيان مجيء بسهولة "*المفردات ١٠٢*"
ولم يذكر أهل المعجمات ما ذكره الراغب، وإنما هم يفسرون واحا بالآخر، فيفسرون جاء بأتى ، وأتى بجاء، غير أنهم يذكرون في بعض تصريفات *أتى * ما يدل على السهولة ، فيقولون مثلا في تفسير الطريق الميتاء من *أتى * "طريق مسلوك يسلكه كل أحد" وذلك لسهولته ويسره. ويقولون : "كل سيل سهلته الماء أتيّ" و "أتّوا جدأولها: سهلوا طرق المياه إليها" يقال: *أتّيت الماء* إذا أصلحت مجراه حتى يجري إلى مقارّه .. ويقال: أتّيت للسيل، فأنا أؤتّيه إذا سهلت سبيله من موضع إلى موضع ليخرج إليه .. وأتّيت الماء تأتيةً وتأتياً، أي: سهلت سبيله ليخرج إلى موضع "* لسان العرب *أتى * ١٨ / ١٤*"
والذي استبان لي أن القرآن الكريم يستعمل المجيء لما فيه صعوبة ومشقة ، أو لما هو أصعب وأشق مما تستعمل له *أتى * . ويستعمل *أتى * لما هو أخف وأيسر.
ولعل من أسباب ذلك أن الفعل *جاء* أثقل من *أتى * في اللفظ بدليل أنه لم يرد في القرآن فعل مضارع لـ *جاء* ولا أمر ولا اسم فاعل ولا اسم مفعول، ولم يرد إلا الماضي وحده بخلاف *أتى * الذي وردت كل تصريفاته، فقد ورد منه الماضي والمضارع والأمر واسم الفاعل واسم المفعول. فناسب بين ثقل اللفظ وثقل الموقف في *جاء* ، وخفة اللفظ وخفة الموقف في *أتى * والله أعلم.
قال في سورة النمل *فَلَمّا جاءَهَا نُودِيَ* وقال في سورة القصص *فَلَمّا أَتاها نُودِيَ* فما الفرق بينهما؟

فلما جاءها إذن موطن الخوف وضع كل واحد في مكانه، *فلما جاءها* *فلما آتاها* وذكرنا في أكثر من مناسبة أن الإتيان فيه سهولة وحتى قسم من أهل اللغة يقولون الإتيان المجيء بسهولة . الإتيان والمجيء بمعنى لكن بفوارق دلالية وقسم من أهل المعجمات يفسروا الواحد بالآخر جاء بمعنى آتى وأتى بمعنى جاء لكن يذكرون بعض التصريفات والراغب الأصفهاني يقول الإتيان المجيء بسهولة . والمجيء عام لكن حتى لو نظرنا في المعجمات تذكر أموراً تدل على أن الإيتاء فيه سهولة فيقولون مثلا في تفسير الطريق الميتاء من *أتى * "طريق مسلوك يسلكه كل أحد" معناه مذلل، وذلك لسهولته ويسره. ويقولون "أتّوا جداولها سهلوا طرق المياه إليها" يقال: *أتّيت الماء* إذا أصلحت مجراه حتى يجري إلى مقارّه. فيها سهولة حتى من لم يصرّح بذلك لكن عندما ينظر في ما يأتي فيها من مفردات يتضح منها السهولة .

والذي استبان لي أن القرآن الكريم يستعمل المجيء لما فيه صعوبة ومشقة ، أو لما هو أصعب وأشق مما تستعمل له *أتى * .

سؤال: من حيث اللغة عموماً هل تفرق بينهما؟ وهل هذه خصوصية في القرآن مثلاً؟

يمكن في جاء وأتى لكن في بعض التصريفات والتقليبات فيها لما يقول الميتاء والأتي وأتّى ، اللغة تعي هذا حق الوعي. ربنا قال مثلاً *فَإِذا جَاءَ أَمْرُنا وَفارَ التَّنّورُ *٢٧* المؤمنون* ، وذلك لأن هذا المجيء فيه عقوبة ومشقة وشدة وقال *وجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالحَقّ *١٩* ق* وقال *لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا *٧١* الكهف* وقال *لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرا *٧٤* الكهف* وقال *قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً *٢٧* مريم* وقال *وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا *٨٨* لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا *٨٩* تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا *٩٠* مريم* . وقال *وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً *٨١* الإسراء* وقال *فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ *٣٣* يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ *٣٤* عبس* . وقال *فإذا جاءَت الطّامّةُ الكُبْرَى *٣٤* النازعات* . وهذا كله مما فيه صعوبة ومشقة .

وقد تقول: وقد قال أيضاً *هَلْ أَتاكَ حَديثُ الغَاشِيَة * والجواب: أن الذي جاء هنا هو الحديث وليس الغاشية في حين أن الذي جاء هناك هو الطامة والصاخة ونحوهما مما ذكر. لم يقل أتتكم الغاشية وإنما حديث الغاشية ، حديث يعني الكلام، هناك جاءت الصاخة أو الطامة وليس الحديث عنها. لم تأت الغاشية وإنما هناك جاءت، هذا الكلام في الدينا *هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ *١* وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ *٢* عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ *٣ * * لأن الحديث عنها أما *فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ *٣٣* يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ *٣٤* عبس* ليس الحديث عنها. *أَتَى أَمْرُ اللهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ *١* النحل* يعني قرب موعده فلا تستعجلوه، إذن لم يقع بعد. يقول تعالى *فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللهِ *٧٨* غافر* ، أتى وجاء وأمر الله، أتى أمر الله فإذا جاء أمر الله، نكمل الآية حتى تتضح المسألة ونحو قوله *جَاءَهُمْ نَصْرُنَا *١١٠* يوسف* ، *لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ *٥٣* العنكبوت* . قال تعالى *أَتَى أَمْرُ اللهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ *١* النحل* . وقال *فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللهِ قُضِيَ بِالْحَقّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ *٧٨* غافر* . فقد قال في النحل: "أَتَى أَمْرُ اللهِ" ، وقال في غافر: "جاءَ أَمْرُ اللهِ" . أتى وجاء وأمر الله، أتى أمر الله فإذا جاء أمر الله، نكمل الآيتين حتى تتضح المسألة *أَتَى أَمْرُ اللهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ *١* النحل* *فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللهِ قُضِيَ بِالْحَقّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ *٧٨* غافر* ، في النحل لم يأت بعد *فلا تسعجلوه* أما في غافر *قُضِيَ بِالْحَقّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ* هذا قضاء وخسران، أكمل الآيات حتى يتضح الفرق بينهما ويصير الفرق بائناً.

وقوله *وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ *٣٤* الأنعام* وقوله تعالى *حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ *١١٠* يوسف* أتاهم نصرنا في الأنعام وجاءهم نصرنا في يوسف، نضعها في مكانها *حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ *١١٠* يوسف* و *وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ *٣٤* الأنعام* نلاحظ استيأس الرسل فصبروا على ما كذبوا، أيها الأكثر استيأس الرسل أو صبروا على ما كذبوا؟ استيأس الرسل وصلوا لمرحلة الاستيئاس. *وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ *١١٠* يوسف* وقال في الأنعام *حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا* . أي الموقفين أشد؟ موقف الإستيئاس.

وقفنا عند قوله تعالى *فَلَمَّا جَاءهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ *٨* النمل* ولم يذكر مثل ذلك في القصص فقط ذكر جهة النداء *فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِي مِن شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ *٣٠ * * أما *أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ* هذا كلام للتعظيم *أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ* هذا موقف تعظيم.
سؤال: لِمَن التعظيم للنار أم لمن حولها أو لله تعالى ؟
الكلام كان من هو الذي في النار ومن حولها؟ ذُكر عدة أقوال فيها قيل من في النار يعني موسى ومن حولها يعني الملائكة ، هي ليست ناراً وإنما نوراً وقسم قال من في النار هم الملائكة وموسى حولها ليس هناك نص يُعيّن، وقيل النور هو نور رب العالمين ومن حوله الملائكة . هو رأى ناراً لكن حقيقة الأمر أنها ليست ناراً وإنما نور وقيل نور رب العالمين. واضح فيها تعظيم قد يكون التعظيم لموسى باعتبار من حولها إذا هو حولها أو للملائكة أو لله سبحانه وتعالى *وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ* المقام كله مقام تعظيم ولم يرد في القصص مثل هذا وهذا مناسب لجو التعظيم والتكريم الوارد في النمل.
ونعود إلى ما نحن فيه من قصة موسى عليه السلام، فقد قال في سورة النمل: "فلما جاءها" وقال في سورة القصص: "فَلَمّا أتاها" ذلك أن ما قطعه موسى على نفسه في النمل أصعب مما في القصص، فقد قطع في النمل على نفسه أن يأتيهم بخبر أو شهاب قبس، في حين ترجى ذلك في القصص. والقطع أشق وأصعب من الترجي. وأنه قطع في النمل، أن يأتيهم بشهاب قبي، أي: بشعلة من النار ساطعة مقبوسة من النار التي رآها في حين أنه ترجّى في القصص أن ياتيهم بجمرة من النار، والأولى أصعب. ثم إن المهمة التي ستوكل إليه في النمل أصعب وأشق مما في القصص، فإنه طلب إليه في القصص أن يبلغ فرعون وملأه. وتبليغ القوم أوسع وأصعب من تبليغ الملأ، ذلك أن دائرة الملأ ضيقة ، وهم المحيطون بفرعون في حين أن دائرة القوم واسعة ، لأنهم منتشرون في المدن والقرى ، وأن التعامل مع هذه الدائرة الواسعة من الناس صعب شاق، فإنهم مختلفون في الأمزجة والاستجابة والتصرف، فما في النمل أشق وأصعب، فجاء بالفعل *جاء* دون *أتى * الذي هو أخف. ويدل على ذلك قوله تعالى في سورة طه: "فلما أتاها نُودِيِ يا موسى" ذلك لأنه أمره بالذهاب إلى فرعون ولم يذكر معه أحدا آخر: "اذهب إلى فرعون إنه طغى ٢٤ قال رب اشرَحْ لي صَدْري ٢٥ ويسّر لي أمري ٢٦"
فانظر كيف لما أرسله إلى فرعون قال: "أتاها" ، ولما أرسله إلى فرعون وملئه قال *أتاها* أيضا في حين لما أرسله إلى فرعون وقومه قال: "جاءها" وأنت ترى الفرق بين الموطنين ظاهرا.
ذكر في القصص جهة النداء فقال: "فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ" ولم يذكر الجهة في النمل، وذلك لأن موطن القصص موطن تفصيل، وموطن النمل موطن إيجاز كما ذكرت.
? قال في النمل: "نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" ولم يذكر مثل ذلك في القصص، بل ذكر جهة النداء فقط، وذلك لأن الموقف في النمل موقف تعظيم كما أسلفنا وهذا القول تعظيم لله رب العالمين.
قال في النمل "يا موسَى" وقال في القصص: "أَنْ يا موسَى" فجاء بـ *أن* المفسرة في القصص، ولم يأت بها في النمل، وذلك لأكثر من سبب:
منها أن المقام في النمل مقام تعظيم لله سبحانه، وتكريم لموسى كما ذكرنا فشرفه بالنداء المباشر في حين ليس المقام كذلك في القصص، فجاء بما يفسر الكلام، أي: ناديناه بنحو هذا، أو بما هذا معناه، فهناك فرق بين قولك: *أشرت إليه أن اذهب* و *قلت له اذهب* فالأول معناه: أشرت إليه بالذهاب، بأيّ لفظ أو دلالة تدل على هذا المعنى . وأما الثاني فقد قلت له هذا القول نصا، ومثله قوله تعالى : "وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ١٠٤ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ١٠٥" الصافات
أي: بما هذا تفسيره أو بما هذا معناه بخلاف قوله: "قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ" هود
ومنها أن المقام في سورة القصص مقام تبسّط وتفصيل فجاء بـ *أن* زيادة في التبسط.
ومنها أن ثقل التكليف في النمل يستدعي المباشرة في النداء، ذلك أن الموقف يختلف بحسب المهمة وقوة التكليف كما هو معلوم.

قال في النمل: "إنّهُ أَنا اللهُ العَزيزُ الحَكيمُ" ، وقال في سورة القصص: "إِنّي أَنا اللهُ رَبُّ العالَمينَ"
فجاء بضمير الشأن الدال على التعظيم في آية النمل: "إِنّه أنا" ولم يأت به في القصص، ثم جاء باسميه الكريمين "العَزيزُ الحَكيم" في النمل زيادة في التعظيم.
ثم انظر إلى اختيار هذين الاسمين وتناسبهما مع مقام ثقل التكليف، فإن فرعون حاكم متجبر يرتدي رداء العزّة ، ألا ترى كيف أقسم السحرة بعزته قائلين: "بِعِزّةِ فِرعَوْنَ إنّا لَنَحْنُ الغَالِبونَ ٤٤" الشعراء. فاختار من بين أسمائه *العزيز* معرفا بالألف واللام للدلالة على أنه هو العزيز ولا عزيز سواه، و *الحكيم* للدلالة على أنه لا حاكم ولا ذا حكمة سواه، فهو المتصف بهذين الوصفين على جهة الكمال حصرا. وفي تعريف هذين الاسمين بالألف واللام من الدلالة على الكمال والحصر ما لا يخفى ما لو قال *عزيز حكيم* فإنه قد يشاركه فيهما آخرون.
ثم انظر من ناحية أخرى كيف أنه لما قال: "أَنا اللهُ العَزيزُ الحَكيمُ" لم يذكر أن موسى سأل ربه أن يعزّزه ويقويه بأخيه، ولما لم يقل ذلك ذكر أنه سأل ربه أن يكون له ردءا، يصدقه ويقويه وهو أخوه هارون.
وقد تقول: ولكنه قال في القصص "إنّي أنَا اللهُ ربّ العالمينَ" وفي ذلك من التعظيم ما لا يخفى
ونقول: وقد قال ذلك أيضا في النمل، فقد قال: "وسبحان الله ربّ العالمين" وزاد عليه: "إنّهُ أنا الله العَزيزُ الحَكيمُ" فاتضح الفرق بين المقامين.
وقد تقول: ولم قال في سورة طه: "إنّي أَنا ربّك فاخلعْ نَعلَيْكُ" بذكر ربوبيته له خصوصا، ولم يقل كما قال في سورتي النمل والقصص "ربّ العالمين" ؟
والجواب: أنه في سورة طه كان الخطاب والتوجيه لموسى عليه السلام أولا فعلمه وأرشده فقال له: "إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي ١٤ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ١٥" طه، فطلب منه العبادة وإقامة الصلاة
وقال بعد ذلك: "لِنُرِيَكَ مِنْ آياتِنا الكُبْرى ٢٣" طه، ثم ذكر منته عليه مرة أخرى فقال: "وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ٣٧ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى ٣٨" طه
ويمضي في ذكر منته عليه ولم يرد مثل ذلك في النمل، ولا في القصص. فإنه لم يذكر توجيها له أو إرشادا لعبادته في النمل، ولا في القصص فلم يأمره بعبادة أو صلاة أو تكليف خاص بشأنه. ثم إنه في سورة القصص وإن كان قد فصّل في ذكر ولادته ونشأته وما إلى ذلك فقد ذكرها في حالة الغيبة لا في حالة الخطاب: "وأوحينا إلى أمّ موسَى أَنْ أَرْضِعيهِ" "إنْ كادَتْ لَتُبدي به .. فرددناه إلى أمه .. ولمّا بلَغَ أَشُدّه .. ودَخَل المَدينةَ .."
في حين كان الكلام في سورة طه بصورة الخطاب. فناسب أن يقول له في طه: "أنا ربّك" بخلاف ما في النمل والقصص، والله أعلم.
? في النمل قال *يَا مُوسَى *٩ * * وفي القصص قال *أَن يَا مُوسَى *٣٠ * * هذه *أن* المفسّرة يعني وقعت بمعنى القول دون حروفه يعني ناديناه أن يا موسى ، نودي أن يا موسى ، هذه أن المفسرة تأتي بعد ما فيه معنى القول دون حروفه مثل نادى ووصّى ، معنى القول دون حروف قال أو يقول فتسمى مفسّرة لأنها تفسر القول والفحوى ، فرق بين أن المفسرة والقول لما قلت له افعل أو وصيته أن افعل لو أعربناها مفسرة لأنه يمكن إعرابها أيضاً أن مصدرية لو احتملت المصدرية فيكون هناك تأويل مصدر. على سبيل المثال لما أقول قلت له افعل يعني أنت قلت له هذا القول *افعل* هذا مقول القول، ناديته أن افعل ناديته بالفعل أن يفعل لكن هل ناديته بهذا؟ أنت ذكرته بالفحوى وليس نصاً. قلت له اذهب قلت له هذه اللفظة *اذهب* ، وصّيته أن اذهب يعني وصيته بالذهاب، فإذن *يا موسى * هو القول، *أن يا موسى * هذه بالفحوى أو قد يكون بنفس اللفظ أو بغيره. ما الفرق بينهما؟ أولاً إذا كان في مقام التفصيل *أن يا موسى * مفرداتها أكثر فإذن *يا موسى * أوجز إذن *يا موسى * أنسب في مقام الإيجاز و *أن يا موسى * أنسب في مقام الإطالة والتفصيل. إذا كان في مقام التعظيم والتكريم الكلام المباشر هو أهم عندما تقول قلت له كذا وكذا أو قل لفلان كذا وكذا بالأقوال هذا معناه أن المهمة أعظم يعني إحرص على كل كلمة وكل شيء، إذا في مقام التبسط هذا مقام التبسط وإذا كان في مقام التكليف وثقل التكليف - لأنه سيأتي أن مقام ثقل التكليف أكثر في النمل - فإذن أيضاً جاء بالمباشرة لأن ثقل التكليف يستدعي المباشرة *يا موسى * ، إذن من أي ناحية نأخذها إذا من ناحية التبسط والتبسيط وإن كان

ناحية ثقل التكليف سيكون *يا موسى * كما سنرى أنسب. ثم لما قال ربنا *يا موسى * يعني شرّفه بالنداء المباشر هذا أمر آخر ذكر اسمه مباشرة وليس بالفحوى وسيأتي أمر آخر نذكره فيما بعد.
في النمل قال *إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ *٩ * * وفي القصص *إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ *٣٠ * * *إنه أنا الله* فيها مقام تفخيم وتعظيم لأنه جاء بضمير الشأن *إنه* إنه غائب، الله تعالى هو المتحدث هذا كلام قاله بضمير المتكلم. أنت عندنا تقول عن نفسك إني مسافر يمكن أن تقول إنه أنا مسافر، ما الفرق؟ هذا ضمير الشأن يؤتى بضمير الغيبة المفرد مذكر أو مؤنث بحسب السياق.
سؤال: ما معنى ضمير الشأن؟
مثلاً إنه محمد مسافر، يعني القصة ، الشأن، الأمر، الحكاية محمد مسافر. *قل هو الله أحد* هذا تعظيم يؤتى به في مواطن التفخيم والتعظيم، الأصل هو أو هي ضمير الشأن وقد تتصل بالنواسخ. *إنه* هذه إنّ ناسخة والهاء ضمير الشأن والخبر هو الجملة التي بعدها *أنا الله العزيز الحكيم* لأن ضمير الشأن لا بد أن يُخبر عنه بجملة ولا يُخبر عنه بمفرد لأنه الشأن، القصة ، الحكاية وتذكر ما هي.
استطراد من المقدم: الشأن هنا أن الله هو العزيز الحكيم.
فيها موطن التفخيم والتعظيم. *إني* إخبار عنه بالتوحيد. *إنه أنا الله* هذا في مقام التفخيم، *قل هو الله أحد* لا يمكن أن يقال قل الله أحد، قل هو الله أحد هذه فيها تفخيم تأتي بضمير يسميه ضمير الشأن ويخبر عنها بجملة .
هو ضمير الشأن مبتدأ والجملة *الله أحد* في محل رفع خبر هو. إذن ضمير الشأن أفخم ويؤتى به للتفخيم والتعظيم.
سؤال: في سورة النمل قال *أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ *٩ * * لماذا هذان الاسمان تحديداً؟
اختيار هذين الاسمين له سبب ومناسبة : أولاً هذا متناسب مع ثقل التكليف، فرعون حاكم متجبر يرتدي رداء العزة والسحرة أقسموا *وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ *٤٤* الشعراء* لما قال بعزة فرعون ربنا قال *الْعَزِيزُ* لا عزيز سواه، ليس هو عزيز وإنما هو العزيز وحده قصراً العزّة له كاملة . تأتي الحكيم، الحكيم يعني لا حاكم ولا ذا حكم سواه، الحكيم من الحكم والحكمة كلاهما وقد تأتي الحكيم لأكثر من ذلك لكن هنا يجتمع الأمران لأن الحكيم تأتي بمعنى المحكم. حكيم بمعنى المحكم وهنا تجمع معنيين من الحُكم والحكمة الحاكم أيضاً حكيم هذه مبالغة ، ليس بالضرورة أن يكون الحاكم حكيماً والآية توسعت في المعنى ولم تقيد معنى معيناً لكلمة حكيم. إذن لا حاكم ولا ذا حكم سواه وهذا رد على فرعون أيضاً لأن فرعون قال *وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ *٥١* الزخرف* إذن هو حاكم وقال *قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ *٢٩* غافر* إذن هو حكيم فلما صوّر فرعون نفسه أنه حاكم وحكيم ربنا قال هو العزيز الحكيم لا عزيز الذي أقسم بعزته السحرة ولا حاكم ولا حكيم كما ادّعى فرعون *قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ* هذا حكيم، الحكمة أن يرى الأمور في نصابها قولاً وفعلاً، الحكمة توفيق العلم بالعمل، الحكمة وضع الأمور في موضعها فعلاً وقولاً. من قال حكمة ولم يفعل فليس بحكيم ومن فعل ولم يقل لم ينطق بالحكمة .
سؤال: ماذا قال ربنا تبارك وتعالى تحديداً *إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ *٩ * * أم *إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ *٣٠ * * ؟
قال كلاهما لأنه حتى في سورة النمل قال *وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ *٨ * * زاد عليها مقام التعظيم وقال في القصص *إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ *٣٠ * * . قال في النمل *وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ* إذن ذكر ما ذكره في القصص بالتسبيح والتعظيم والتنزيه وزاد عليه *إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ *٩ * * إذن قال الأمرين قال هذا وقال ذاك، في الموطنين قال. *سبحان* تنزيه لله وهي اسم مصدر وهي مضاف ولفظ الدلالة الله مضاف إليه، *سبحان* مفعول مطلق فعله سبّح، التسبيح هو المصدر وسبحان اسم المصدر وقالوا *سبحان* علم على التسبيح أو قالوا اسم مصدر يعني لم يجمع كل حروف المصدر.
إذن ربنا تعالى قال لسيدنا موسى كل هذا *إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ *٣٠ * * و *إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ *٩ * * لكن في النمل زاد عليه فيما يتناسب مع مقام التفخيم والتعظيم التي بنيت عليها القصة *فَلَمَّا جَاءهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ *٨ * *

قال في النمل *وَأَلْقِ عَصَاكَ *١٠ * * وفي القصص قال *وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ *٣١ * * أن المفسِّرة أو المصدرية نظير يا موسى وأن يا موسى ، ألق عصاك قول مباشر من الله وأن ألق عصاك تفسير كما ذكرنا. وهنالك أمر آخر سنذكره فيما بعد في حينه.
في النمل قال *يَا مُوسَى لَا تَخَفْ *١٠ * * وفي القصص قال *يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ *٣١ * * . أولاً في مقام الإيجاز قال *لا تخف* وفي مقام التفصيل قال *أقبل ولا تخف* ثم ذكرنا أن القصص فيها شيوع جو الخوف يدل على أن موسى أوغل في الهرب فقيل له أقبل ولا تخف، أقبل تدل على أنه جد في الهرب وأوغل فيه وهذا يتناسب مع أمرين مع مقام التفصيل ومع شيوع الخوف.
سؤال: هل هناك فرق دلالي بين أقبل ولا تخف وأقبل لا تخف؟
أقبل ولا تخف هذه عطف ويجوز لغوياً أقبل لا تخف.
في النمل قال *إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ *١٠ * * وفي القصص قال *إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ *٣١ * * لأن الخائف يحتاج إلى تأمين فقال له *إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ* أمّنه لأنه يحتاج إلى تأمين.
استطراد من المقدم: مع أنه خاف في النمل أيضاً؟
شيوع الخوف في النمل ليس كشيوعها في القصص في النمل لم يذكر الخوف إلا هاهنا بينما في القصص الخوف من أولها لآخرها عندما هرب وخرج خائفاً يترقب، لا تخف نجوت من القوم الظالمين فالسمة العامة الخوف حتى في التبليغ كان هناك خوف *قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ *٣٣* وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ *٣٤ * * بينما في النمل لم يقل هذا، القرآن الكريم يراعي الحالة النفسية بحسب ما يريد أن يفصله أو يلقي الضوء عليه.
في القصص قال *إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ* تتناسب مع *أقبِل* مع الخوف وشيوع الخوف ومقام الخوف أما في النمل مقام تكريم وتشريف *إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ *١٠ * * يعني ألمح أنه منهم أنه مرسل وهذا تكريم وتشريف ثم لاحظ كيف قال *لدي* ليشعر بالقرب وزيادة في التكريم هذا في الحضور يعني عندي معناه أنه حاضر قريب. *لدي* ظرف يعني حاضر جاهز وهناك فرق بين لدي وعندي في المعنى العام، *عندي* سواء كان حاضراً أو غائباً أقول عندي قلم ربما أن لا يكون معي الآن لكن لدي قلم لا بد أن يكون معك الآن *هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ *٢٣* ق* يعني حاضر. إذن البعيد عنك تقول عندي إذن *إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ *١٠ * * هذا قُرب مرسَل ولديّ، إذن لدي تفيد القرب ولما قال *لدي* قال يا موسى ولم يقل أن يا موسى لأن أن يا موسى فصل بين المنادى *موسى * والمنادي *الله سبحانه وتعالى * بـ *أن* إذن بينهما بُعد الآن، *أن* بعيد *لديّ* القرب. إذن لما كان قريباً منه لم يصل بين المنادى والمنادي ولم يقل وأن ألق عصاك وإنما قال وألق عصاك، لديّ يشعر بالقرب وقرب بين النداء والأمر إذن كم فائدة جمعنا في *أن* المفسّرة ؟!
ثم قال *إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ *١٠ * * لم يقل لا يخاف مني لأن المرسلين يخافون منه، المرسلون هم أشد الناس خوفاً بحضرته، يخافون منه ولكن يخافون لديه. ما ذكر ما الذي يخاف منه المرسلون، لا يمكن هذا لأن المرسلين يخافون من الله لكن لا يخافون لديه إذا كانوا معه فلن يخافوا من أحد ولا يخافوا من شيء.
سؤال: الخوف هنا هل هو من الله أو من الرعيّة ؟
الخوف في مطلقه، الخوف من كل شيء ولكنهم يخافون من الله تعالى بالأساس وفي الحديث "أنا أخشاكم لله" إذن هم لا يخافون لديه ولكنهم أشد الخلق خشية منه. قال *لديّ* وليس مني وكأنهم بحضرة الله سبحانه وتعالى لا يخافون شيئاً أبداً فهم في معية الله.
في سورة النمل قال *إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ *١١ * * لم يقل كذلك في القصص لأنه لا يحسن أن يقول إنك من الآمنين ثم يقول ثم إلا من ظلم بدل حسناً بعد سوء لا يستقيم الكلام أصلاً. *إِلَّا مَن ظَلَمَ* هذه عامة غير محددة بالأنبياء *رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ *٤٤* النمل* *إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ*
قال في النمل: "إلّا منْ ظَلَمَ ثمّ بَدّلَ حُسنا بَعدَ سوء فإنّي غفورٌ رحيمٌ" ولم يقل مثل ذلك في القصص، لأنه لا يحسن أن يقال: *إنك من الآمنين إلا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء* ولو قال هذا لم يكن كلاما.

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى ناسب ذلك قول ملكة سبأ: "ربّ إني ظلَمْتُ نَفسي وأسْلَمْتُ مَع سُلَيمانَ لله ربّ العَالمينَ" النمل، فإنها ظلمت نفسها بكفرها وسجودها للشمس منجون الله، ثم بدلت حسنا بعد سوء، فأسلمت لله رب العالمين فلاءم هذا التعبير موطنه من كل ناحية .
وقد تقول: لقد ورد مثل هذا التعبير في سورة القصص أيضا وهو قوله تعالى : "قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ١٦" القصص
والحق أن المقامين مختلفان، فإن القول في سورة القصص هو قول موسى عليه السلام حين قتل المصري، وموسى لم يكن كافرا بالله، بل هو مؤمن بالله تعالى ، ألا ترى إلى قوله منيبا إلى ربه بعدما فعل فعلته: "قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي" وقوله حين فر من مصر: "رَبّ نَجّني مِنَ القَوْمِ الظالِمينَ" وقوله: "قال عَسى ربي أن يَهْدِيَني سَواء السّبيل"
فإن موسى لم يبدل حسنا بعد سوء، ذلك انه عليه السلام لم يكن سيئا بخلاف ملكة سبأ، فإنها كانت مشركة ، وقد بدلت حسنا بعد سوء. فما جاء من قوله: "إلّا من ظَلَمَ ثُمّ بَدّل حُسنا بَعدَ سوء.." أكثر ملاءمة للموضع الذي ورد فيه من كل ناحية .
سؤال: *إلا* الاستثنائية هل هذه مستثنى ؟
هذا مستثنى وليس مستثنى منه. هذه عامة على جميع المكلفين البشرية إنس وجن من ظلم ثم بدل حسناً بعد سوء فالله يغفر له هذا حكم عام ليس خاصاً بأحد *إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ *١١ * * ليست خاصة بأحد.
قال في النمل: "وَأدخِلْ يَدَكَ في جَيْبِك" وقال في القصص: "اسْلُك يَدَكَ في جَيْبِك"
اسلك يدك في جيبك لا تناقض أدخل يدك في جيبك لكن يمكن أن نسأل ما سبب الاختيار؟ أصلاً *اسلك* إدخال بيسر وسهولة عموماً وأدخل يدك، كله إدخال لكن يبقى السؤال لماذا هنا اختار اسلك وهنا اختار أدخل؟ لاحظ السلوك كثيراً ما يتعمل في سلوك السهولة مثل سلك الطريق *وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا *١٩* لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا *٢٠* نوح* *فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً *٦٩* النحل* ، الدخول لا يستعمل لهذه الصورة . نلاحظ في سورة القصص تردد سلوك الأمكنة والسُبل يعني سلوك الصندوق بموسى ، سلوك أخته، سلوك موسى في الطريق إلى مدين عندما فرّ، سلوكه إلى العبد الصالح *قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا *٢٥ * * ، سلوك الطريق بالعودة إلى مصر فإذن أنسب استخدام *اسْلُكْ يَدَكَ* ، في سورة النمل لم يرد كل هذا السلوك.
من ناحية أخرى لو عرضنا هذه المسألة سنلاحظ أنه في القصص الجو في السورة السورة كلها مطبوعة بطابع الخوف كان مقترناً بأم موسى *فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ *٧ * * ثم انتقل الخوف إلى موسى لما قتل واحداً *فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ *١٨ * * *فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ *٢١ * * الصالح قال *قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ *٢٥ * * حتى لما كلفه سبحانه وتعالى قال *قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ *٣٣ * * . في سورة النمل ليس فيها خوف وإنما قوة .
إذن حالة الخوف واضحة في قصة موسى في سورة القصص أما في سورة النمل فمطلقة ، السلوك أيسر من الدخول *فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً *٦٩* النحل* أيسر، *أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ *٢١* الزمر* أيسر. أين نضع اليسر مع الخوف أو مع الشدة ؟ اليسر مع الخوف أن ييسر عليه المسألة . ففي حالة الخوف ذكر أخفّ الفعلين *اسلك* مع حالة الخوف ذكر أخف الفعلين، مناسبة ومناسبة أيضاً لسلوك الطرق فمن كل ناحية أنسب والمعنى لا يختلف كلاهما يقال لكن اختيار بياني.
لقد استعمل في سورة القصص أمر الفعل *سلك* الذي يستعمل كثيرا في سلوك السبل فيقال: سلك الطريق والمكان سلكا، قا تعالى : "والله جَعَلَ لَكُم الأرْضَ بِساطا ١٩ لتَسْلُكوا مِنها سُبُلا فِجاجا ٢٠" نوح، ذلك لأنه تردد سلوك الأمكنة والسبل في قصة موسى في القصص، بخلاف ما ورد في النمل. فقد ورد فيها، أي: في سورة القصص سلوك الصندوق بموسى وهو ملقى في اليم إلى قصر فرعون، وسلوك أخته وهي تقص أثره. وسلوك موسى الطريق إلى مدين بعد فراره من مصر، وسلوكه السبيل إلى العبد الصالح في مدي، وسير موسى بأهله وسلوكه الطريقَ إلى مصر، حتى إنه لم يذكر في النمل سيرَه بأهله بعد قضاء الأجل بل إنه طوى كل ذكر للسير والسلوك في القصة فقال مبتدئا: "إذْ قالَ موسَى لأهْلِهِ إنّي آنَسْتُ نارا سآتيكُمْ مِنها

بِخَبر" بخلاف ما ورد في القصص، فإنه قال: "فلمّا قَضى موسى الأجَلَ وسارَ بأهلِهِ آنَسَ منْ جانِبِ الطورِ نارا" فحسن ذكر السلوك في القصص دون النمل.
هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى إن الفعل *دخل* ومشتقاته تكرر خمس مرات * انظر الآيات ١٢، ١٨، ١٩، ٣٤، ٤٤ * في النمل في حين لم يرد هذا الفعل ولا شيء من مشتقاته في القصص، فناسب ذكره في النمل دون القصص.
ومن ناحية أخرى إن الإدخال أخص من السَّلك أو السلوك اللذين هما مصدر الفعل سلك، لأن السَّلك أو السلوك قد يكون إدخالا وغير إدخال، تقول: سلكت الطريق وسلكت المكان، أي: سرت فيه، وتقول: سلكت الخيط في المخيط، أي: أدخلته فيه. فالإدخال أخص وأشق من السلك والسلوك. فإن السَّلك قد يكون سهلا ميسورا، قال تعالى في النحل: "فاسْلُكي سُبُلَ رَبّكِ ذُلُلاً ٦٩" فانظر كيف قال *ذللا* ليدلل على سهولته ويسره، وقال: "ألمْ تَرَ أنّ الله أنْزَلَ مِن السّماءِ ماء فَسَلَكَهُ ينابِيعَ في الأَرْضِ ٢١" الزمر. وهل هناك أيسر من سلوك الماء في الأرض وغوره فيها؟
فناسب وضع السلوك في موطن السهولة واليسر، ووضع الإدخال في موطن المشقة والتكليف الصعب. لقد ناسب الإدخال أن يوضع مع قوله: "سآتيكُمْ مِنها بِخَبَرٍ" وقوله: "فَلَمّا جاءَها" ومهمة التبليغ إلى فرعون وقومه.
وناسب أن يوضع السلوك في مقام الخوف، وأن يوضع لإدخال في مقام الأمن والثقة .
وناسب أن يوضع الإدخال وهو أخص من السلوك مع *الشهاب القبس* الذي هو أخص من الجذوة ، وأن يوضع السلوك وهو أعم من الإدخال مع الجذوة من النار التي هي أعم من الشهاب القبس. فكل لفظة وضعت في مكانها الملائم لها تماما
سؤال: ماذا قال ربنا في واقع الأمر: اسلك أو أدخل؟
هي لا تختلف، جاء أو أتى لما أترجم جاء أو أتى ، قلت له اذهب أو امضِ، لكن اختيار اذهب أو امضِ، الإنسان البليغ يختار لسبب لكن المعنى لا يختلف، ماذا قال اذهب أو أمضِ أترجمها حسب قدرتي البيانية والبلاغية أقول اذهب أو امضِ.
ذكرنا في حلقة قريبة أنه تردد في القصص السلوك كثيراً *سلوك الصندوق بموسى ، سلوك أخته وهي تقصه، سلوك موسى الطريق إلى مدين، سلوكه إلى الرجل الصالح، سلوكه وهو عائد بأهله* إذن السلوك مناسب في سورة القصص ولم يرد أي ذكر للسير والسلوك في النمل مطلقاً حتى ما قال يقل سار بأهله وإنما قال *إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ *٧ * * أما في القصص *فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا *٢٩ * * أصلاً لم يذكر السلوك في القصة في النمل في كل أحوالها بينما تردد السلوك في القصص. سلك يعني دخل في الطريق، سار فيه هو قريب الدلالة من أدخِل وأحياناً يأتي بمعنى الدخول وفيها يُسر لأن سلك تستعمل في الإدخال أيضاً يقال سلك الخيط في المخيطة . إذن الإدخال أخص وسلك عامة تستعمل في الطرق وفي سلوك السبل وتستعمل لادخال شيء في شيء لكن الإدخال أخص.
سؤال: هل العرب كانت تفهم هذا الكلام مراعاة الكلام لمسرح الحالة والبعد النفسي للمخاطَب؟
هم لماذا بهروا بها؟ الاختيار والكلام العام هذا ما بهرهم في القرآن.
قال في القصص *وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ *٣٢ * * الرهب الخوف لم يذكر هذا في النمل، إذن هذا مناسب الخوف المتردد في القصة . في النمل قال *فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ *١٢ * * في القصص قال *فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ* إذن في النمل أعطاه تسع آيات وفي القصص آيتين، لما كان المقام مقام ثقة وقوة وسّع الأمر. في القصص ذكر اليد والعصا. إذن نلاحظ في مقام الثقة والقوة وثقل التكليف وسّع الآيات جعلها تسع وجعلها إلى فرعون وقومه *فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ* . لما كان المقام مقام خوف ضيّق المهمة *فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ* . *ذانك* *ذلك* المشار إليه مفرد والمخاطَب مفرد في الغالب، *ذانك* المشار إليه اثنان والمخاطَب واحد.
قال في النمل *إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ* وقال في القصص *إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ* ، المهمة أوسع تبليغ القوم أوسع القوم، بلّغ كل القوم أما الملأ فهم خاصة الملك الحاشية فلما كان المقام ثقة كلّفه هو مكّلف بتبليغ الرسالة للإثنين العامة والخاصة لكن كل واحدة تتناسب مع الحالة لكن ذكر هنا الملأ وهناك القوم لأن السياق غير

السياق والمقام غير المقام، إتسعت الآيات اتسع المبلغ، قلّت قل، وليس في هذا تعارض بالمرة الأمر له أن يبلغ الرسالة وهو مكلف بالملأ ومكلف بالقوم لكن يذكر ملمحاً خاصاً في كل سورة .
وقال في النمل *فَلَمَّا جَاءتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ *١٣ * * معنى ذلك أن موسى قبِل المهمة ونفّذها هو قبل المهمة ولم يذكر أنه تردد، هذا الاختصار يفيد أنه نفّذ بدون مراجعة قام بالمهمة بينما في القصص فقال *قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ *٣٣* وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ *٣٤ * * مراجعة وخوف على نفسه من القتل وهذا مناسب لجو الخوف وذاك مناسب لجو الثقة والتكريم كلٌ مناسب لما وضعت له، هذا على العموم.
قال في القصص: "واضْمُم إلَيْكَ جَناحَكَ مِن الرّهْب" ولم يذكر مثل ذلك في النمل. و *الرهب* هو الخوف ، وهو مناسب لجو الخوف الذي تردد في القصة ، ومناسب لجو التفصيل فيها بخلاف ما في النمل.
قال في النمل: "في تِسْعِ آياتٍ" وقال في القصص: "فَذانِكَ بُرهانانِ"
فقد أعطاه في النمل تسعَ آيات إلى فرعون، وذكر في القصص برهانين، وذلك لما كان المقام في النمل مقامَ ثقة وقوة وسّع المهمة ، فجعلهما إلى فرعون وقومه، ووسّع الآيات فجعلها تسعا، ولما كان المقام مقام خوف في القصص، ضيّق المهمة وقلل من ذكر الآيات. وكل تعبير وضع في مكانه المناسب.
ثم إن استعمال كلمة *الآيات* في النمل مناسب لما تردد من ذكر للآيات والآية في السورة فقد تردد ذكرُهما فيها عشر مرات، في حين تردد في القصص ست مرات. فناسب وضع *الآيات* في النملووضع البرهان في القصص الذي تردد فيها مرتين، في حين ورد في النمل مرة واحدة ، فناسب كل تعبير مكانه.
قال في النمل: "إلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ" وقال في القصص: "إلى فِرْعَوْنَ ومَلَئِهِ"
فوسع دائرة التبليغ في النمل كما ذكرنا، وذلك مناسب لجو التكريم في القصة ، ومناسب لثقة موسى بنفسه التي أوضحتها القصة . ولما وسّع دائرة التبليغ وسّع الآيات التي أعطيها، بخلاف ما ورد في القصص
قال في النمل: "فلَمّا جاءَتْهُم آياتُنا مُبْصِرَةً قالوا هذا سِحْرٌ مُبينٌ"
ومعنى ذلك أن موسى قبل المهمة ونفذها من دون ذكر لتردد أو مراجعة ، وهو المناسب لمقام القوة والثقة والتكريم، في حين قال في القصص: "قال ربّ إني قتلت منهم نفسا فأخافُ أن يَقتُلونِ" ، فذكر مراجعته لربه وخوفه على نفسه من القتل، وهو المناسب لجو الخوف في السورة ولجو التبسط والتفصيل في الكلام. وكل تعبير مناسب لموطنه الذي ورد فيه كما هو ظاهر. والله أعلم
* ورد في القرآن الكريم ذكر عصى موسى ? بأوصاف مختلفة مرة جان ومرة ثعبان ومرة حية فما الفرق بينها؟
د. فاضل السامرائي
المعنى اللغوي للكلمات: الجان هي الحية السريعة الحركة تتلوى بسرعة ، الثعبان هو الحية الطويلة الضخمة الذَّكَر، الحية عامة تشمل الصغيرة والكبيرة فالثعبان حية والجان حية . الحية عامة تطلق على الجميع أما الثعبان فهو الذكر الضخم الطويل والجان هو الحية سريعة الحركة . ننظر كيف استعملها؟
كلمة ثعبان لم يستعملها إلا أمام فرعون في مكانين *فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ *١٠٧* الأعراف* *فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ *٣٢* الشعراء* وذلك لإخافة فرعون ثعبان ضخم يُدخل الرهبة في قلبه فذكر الثعبان فقط أمام فرعون.
كلمة الجان ذكرها في موطن خوف موسى ? في القصص *وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ *٣١ * * وفي النمل *وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ *١٠ * * تتلوى وهي عصا واختيار كلمة جان في مقام الخوف *يَا مُوسَى لَا تَخَفْ* في القصص *فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ* عصا يلقيها تكون جان واختيار كلمة جان والإنسان يخاف من الجان والخوف والفزع. الجان دلالة الحركة السريعة ، عصاه تهتز بسرعة . الجان يخيف أكثر من الثعبان فمع الخوف استعمل كلمة جان وسمي جان لأنه يستتر بمقابل الإنس *الإنس للظهور والجن للستر* هذا من حيث اللغة .
سؤال: كيف رآها وفيها معنى الإستتار؟ قد يظهر الجان بشكل أو يتشكل بشكل كما حدث مع أبو هريرة ، قد يظهر الجان بشكل من الأشكال. كلمة *فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ* إضافة إلى أنها حية صغيرة تتلوى بسرعة

إضافة إلى إيحائها اللغوي يُدخل الفزع لذلك استعملها في مكان *يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ* . كلمة ثعبان أو حية لا تعطي هذه الدلالة . أناس كثيرون يمسكون الحية أو الثعبان ويقتلونها وفي الهند يمسكون بالثعبان. كل كلمة جعلها تعالى في مكانها.
الحية جاءت في مكان واحد لبيان قدرة الله تعالى *فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى *٢٠* قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى *٢١* طه* لم يقل أن موسى هرب أو فزع. ذكر ثعبان مع فرعون لأنه مخيف وذكر جان مع موسى لأنها تدخل الرعب على قلب موسى . ذكر ثعبان مرتين أمام فرعون وجان مرتين أمام موسى .
سؤال: لماذا لم يذكر جان مع فرعون؟ لأنه مع الملأ الموجودين إذا كانوا مئات وتأتي بجان واحد ماذا يؤثر؟ لذا اختار ثعبان لأنه يحتاج إلى ضخامة وقوة .
د.حسام النعيمي :
هذا السؤال يجرنا إلى قضية جوهرية نحب أن نتكلم عليها في مقدمة الحديث عن هذا الموضوع. وهو أن القصة في القرآن الكريم نجدها أحياناً مكرّرة ترد هنا وترد هنا وترد هنا. والقصة ليست للتسلية يقيناً وإنما هي للتربية والعِظة وأحياناً للإجابة عن تساؤلات: أحياناً أسئلة توجّه للرسول - صلى الله عليه وسلم - وأحياناً سؤال في النفس الله سبحانه وتعالى يعلمه في نفوس الناس فيجيب عنه. قصة موسى - عليه السلام - من القَصص التي تتكرر بكثرة والسِرّ في ذلك هو أن حياة موسى - عليه السلام - والأحداث التي مرت بحياته متعددة ومتفرقة وطويلة تصلح أن تكون دروساً كثيرة للمجتمع المسلم سواء كان في زمن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أو في الأزمان المقبلة إلى قيام الساعة . القرآن الكريم يأخذ لقطة من القصة أحياناً: لاحظ مثلاً قصة إبراهيم - عليه السلام - أيضاً تكررت لكن ليس بهذه الكثرة ، قصة لوط - عليه السلام - موجزة جداً ومختصرة ، قصة إبراهيم فيها طول وأطول القصص قصة موسى - عليه السلام - .
فلما نأتي إلى اللقطات من قصة موسى نجدها في كل موقع لها تخصصها ولها أهميتها. نحن الآن أمام لقطتين التي في السؤال: اللقطة الأولى في سورة النمل واللقطة الثانية في سورة القصص. لما ننظر إلى ما في سورة النمل نجد أنها مختصرة مقتضبة وكلتا السورتين من السور المكيّة والسور المكية كلها ركزت على العقيدة وعلى التربية وما يمر به المسلمون. لكن الملاحظ أن سورة النمل لما نقرأها نجد فيها تركيزاً على جانب اليقين ونجد فيها ذكراً للقوة *ملك سليمان، سليمان كان ملكاً قوياً* نجد فيها القوة واليقين والثبات والإستقرار لما ننظر في الآيات، والمسلمون بحاجة إلى أمل يقوّي قلوبهم في مكة ويقوي قلوبهم حيثما مروا بالظروف التي مرّ بها المسلمون في مكة على مدى التاريخ وإلى المستقبل. إذا مرّ بهم جوّ يشبه جو مكة فهذه الآيات تطمئنهم، يحسون فيها بنوع من الثبات ونوع من اليقين ونوعى القوة . فالأحداث التي روتها قصة موسى - عليه السلام - هنا نجد فيها نوعاً من اليقين والثبات والقوة .
سورة القصص فيها تفصيل من ولادة موسى - عليه السلام - تبدأ لكن الشيء المهيمن على السورة هو حال الخوف وحال الضعف المذكور في الآيات بحيث أن القارئ يحس بجز من الخوف وجو من الضعف. نعم بعد ذلك ينتهي إلى شيء من النصر لما ذكر جبروت فرعون الذي كان يقتل الأولاد ويستحي البنات، هذا جبروت وطغيان وظلم كبير يقابله رعب وخوف من هؤلاء الناس الذين يعرّض أبناءهم للقتل. قارون هذا الطاغية بماله يقابله نوع من خوف الناس الفقراء منه ومن طغيانه لكن انتهى فرعون وانتهى قارون. الجو يبقى جو خوف وهذا الجو له أثر على اللقطة التي سنتكلم عليها *لا تخف* *أقبِل ولا تخف* .
نُذكِّر بشي سبق أن قلناه وهو أن هذه القصص في القرآن الكريم هي ليست ترجمة للوقائع لأن موسى - عليه السلام - لم يكن يتكلم العربية وإنما هو كلام الله سبحانه وتعالى نقلٌ للواقعة بما يناسب لغة العرب ويكون حيّاً مع جو السورة ، فلما يكون جو السورة جو قوة تكون الألفاظ التي تأتي قوية ، لما يكون الجو ضعف تكون الألفاظ ضعيفة ، الألفاظ مناسبة مع أن الحكاية هي الحكاية . القصة المأخوذة أن موسى - عليه السلام - كان يسير مع أهله في وقت مظلم، بارد ورأى ناراً فاتجه إلى أهله فقال أنا ذاهب إلى هذه النار لعله أستطيع أن آتي بنبأ يدلنا على الطريق لأن عادة الناس في الصحراء والمناطق المفتوحة التي يعرّض الإنسان فيها للضلال والتيه يوقدون ناراً أو أحياناً الكِرام يوقدون ناراً يدعون الأضياف. ذهب موسى - عليه السلام - إلى هذا المكان لم يجد ناراً حقيقية وإنما كان هناك هذا الضوء الذي رآه لأنهم لم يألفوا ضوءاً إلا من نار، هم ما عندهم

مصابيح في الصحراء إلا النار هي تضيء. فلما رأى الضوء قال هي النار فبقي السرد كله على أنها نار كما تخيّلها. فلما وصل إليها وكانت ناراً لكن ليست بنار، غير محرقة ، لا تُحرِق وبُلِّغ بالرسالة وخوطب ثم نزل. العبارات التي قالها قالها بلغته آنذاك. القرآن يأتي ويصوغها بلغة العرب بما يناسب الجو. الآن تصورنا أن هناك جوّين جو لسورة النمل وجو لسورة القصص. هذه اللقطة سنجد أنها بألفاظها تناسب هذا الجو في سورة النمل وهذه اللقطة بألفاظها تناسب جو سورة القصص ونذكر دائماً أن محمداً - صلى الله عليه وسلم - كان أمّياً لم يكن هو يعرف هذه الأمور فهذا كلام الله عز وجل ونعجب ممن يقرأ القرآن ولا يدخل الإيمان إلى قلبه *لسان الذين يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين* .
لا بد أن ننظر في السياق وسنقف عند *فلما جاءها* و *فلما أتاها* المجيء والإتيان معناه أنه وصل للمكان، لِمَ استعمل هنا كلمة جاء وهنا كلمة أتى ؟ هذه لمسة بيانية . الآية في القرآن تُفهم لوحدها لكن إذا أردنا دقائق أسرارها حتى نتبين سموّها فينبغي أن ننظر في عموم السياق وفي الجو العام. كيف سكت العربي ولم يحاول أن يحاكي القرآن وينتهي الإسلام؟ لا تكرار في القرآن وحينما نتأمل في القرآن الكريم نجد أن كل كلمة في موضعها. إذا قال في النمل *فلما أتاها* وفي القصص *فلما جاءها* هو المعنى واحد ولكن يكون هناك خلل. لا تتناسب جاءها مع جو الخوف الذي هنا تتناسب مع جو القوة ، أتاها هي التي تتناسب مع جو الضعف.
في سورة النمل، البداية *طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ *١* هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ *٢ * * هنا بشرى والبشارة ترفع من معنويات السامع أن هناك بشرى *الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ *٣ * * عندنا بشرى ويقين وكلاهما يؤدي إلى الثبات وليس إلى الخوف. اليقين نقيض الخوف، المتيقن من شيء لا يخاف *إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ *٤ * * . هؤلاء المؤمنون بكلمتين وهؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة بكلمتين *أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ* قطع فيهم *وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ *٥* وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ *٦ * * الحكمة والعلم فيهما قوة . * إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ *٧ * * مباشرة دخل بعد قوله *وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ *٦* إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ *٧* فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ *٨* يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ *٩* وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ *١٠ * * هناك رسالة وتبليغ رسالة والرسالة تقتضي أن تؤخذ بقوة *وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ *١٠* إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ *١١* وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ *١٢ * * . في القصص يقول *واضمم جناحك* الخوف هنا *فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ *١٣* وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ *١٤* وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ *١٥ * * إنتقل إلى موضوع آخر.
بالمقابل سورة القصص *طسم *١* تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ *٢* نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ *٣ * * إبتداء قصة موسى وفرعون نرويها لك *إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ *٤ * * موطن ضعف *وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ *٥ * * . *وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ *٧ * * ننظر جو الخوف *وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي* *فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ* *قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ* *فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ *٢٩ * * سورة القصص فيها تفاصيل منذ الولادة ، منذ ولدته أمه لما يكون فيها تفصيل يكون فيها شرح، لما يأتي إلى الموقف الواحد يفصّل فيه. بينما في النمل كلام موجز فلما يأتي إلى الموقف نفسه يوجز لأنه المراد هنا غير المراد هنا. المراد هنا تفصيلات القصة وكل جزئية لما نقف عندها نجد فيها عبرة وعظة . هذه الثقة من الأم بإلقاء ولدها في البحر، فيها الرعاية من الله

سبحانه وتعالى رعاية العبد المؤمن كيف يرعاه وهو رضيع يردّه إلى أمه. نوع من التطمين للمجتمع المسلم، لهؤلاء المسلمين الضعاف في مكة لأن هاتان السورتان مكيّتان.
بينما هنا يأتي *فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ* لأنه ذكر الأجل عشر سنوات أو ثمان سنوات *أيما الأجلين قضيت* . هنا قال *فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آَنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا* تفصيل من أين رأى النار وآنسته يعني أحس فيها بالأُنس والاطمئنان. هو كان مع أهله، وأهله على فرض أنه وُلِد له فأكبر أولاده عمره تسع سنوات هذا إذا قضى العشر سنوات وإذا رُزِق بولد في ليله عرسه سيكون عمر الولد تسع سنوات. طفل صغير مع زوجته. ولما يقول الأهل في لغة القرآن الكريم في الغالب تعني الزوجة والذرية إذا معه ذرية وإذا لا تكون الزوجة .
بينما في الآية الآولى *إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آَنَسْتُ نَارًا سَآَتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آَتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ *٧ * * ما ذكر المكان الذي آنس فيه لأن الموضع هنا ليس موضع تفصيل بينما في القصص موضع تفصيل. *قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آَنَسْتُ نَارًا* في التفصيل يزيد ويفصّل الكلام *لَعَلِّي آَتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ* ، هناك *سَآَتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آَتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ* لاحظ الثقة هنا لأنه في سورة النمل معنى القوة *سآتيكم * هو ممكن أنه قال لهم هذه نار ذاهب إليها إما أن آتي بخبر يدلنا على الطريق أو آتيكم بجزء من النار لكن القرآن اختار العبارات المناسبة لجو السورة .
* لعلّي* متردد يعني قد، إحتمال لأن جو السورة جو خوف. الحالة النفسية لموسى - عليه السلام - هي حالة إنسان في هذه البرية ، في ظلمة ورأى ناراً فأراد أن يستنجد بها. السورة لما تأتي تتحدث في موطن قوة تعبر عن جوانب القوة ، هو لا شك كان عنده قوة في نفسه وشيء من الخوف فالحالتان موجودتان. هذه القوة التي في نفسه أنه معتمد على الله سبحانه وتعالى لأنه كان مؤمناً من قوم مؤمنين ولم يكن كافراً لكن لم يكن قد نُبّيء لم يكن قد نزلت عليه الرسالة بعد فهو يثق بالله سبحانه وتعالى لكن معه امرأة ، معه طفل وهو في البرية ضلّ الطريق فهو عنده شيء من التردد بين القوة والعزيمة وبين الخوف بدليل هذا التنويع إما أن أجد أحداً يرشدني وإما أن أجيئكم بنار. هذا نوع من التخيير قد أجد هذا وقد أجد هذا. فنحن لا نستطيع أن نجزم بالحالة النفسية لموسى - عليه السلام - كيف كانت لكن من خلال النصوص يظهر أنه كان عنده شيء من العزم وعنده في الوقت نفسه شيء من الخوف والتردد. السورة التي تتحدث عن القوة أخذت جانب القوة والسورة التي يسيطر عليها جانب الخوف أخذت الجانب الثاني فهذه تعرض الحقيقة وهذه تعرض الحقيقة كل واحدة من وجهة نظرها ومن الزاوية التي تنظر منها. هذه نظرت من زاوية ما عنده من إيمان وثقة وهذه نظرت ما هي حاله الآن من حال إنسان معه امرأة يخشى عليها وقلق بشأنها وفي بعض الروايات في التوراة أنه كانت على وشك الولادة تحتاج إلى تدفئة وإن كنا نحن لا نعتمد إلا ما ورد عندنا في أصولنا ومسانيدنا في القرآن أو في السُنّة . إذن هناك جانبان عرضت كل سورة جانباً.
*إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آَنَسْتُ نَارًا سَآَتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آَتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ *٧* النمل* هذا جانب اليقين الذي عنده بينما في سورة القصص قال *لعلي آتيكم* إحتمال قد أجد وقد لا أجد.
ربما يدفع بعض المشككين أن هناك بعض التناقض في القرآن:
نحن بيّنا الحقيقة أنه قال أنا ذاهب إلى النار إما أن أجد إنساناً يرشدنا الطريق وإما آتيكم بجزء من النار. لو كنا نعرف لغة موسى - عليه السلام - كنا قلنا ما قاله. هذه الحكاية بلغته لما نقلها القرآن الكريم نقلها في هذا الموضع الذي يهمين عليه سياق القوة بالجزم والتصميم لأن فيه كلمة اليقين وكلمة البشارة وفيه هذا الإيجاز وفي السورة ملك سليمان سُخّر له الجن والطير، السورة فيها جو ملك، جو قوة فتعرض الألفاظ بصورة القوة . السورة التي فيها جو الخوف المهيمن عليها تعرض هذا الجانب.
إستخدم الفعل *آنست* في السورتين لأنه هو كان خائفاً من الطريق فلما رأى النار استأنس بها. تخيّل نفسك في ظلمة الصحراء لا تدري أين تتجه وقفت في مكان ضللت فيه وإذا بك تنظر والنار أمامك قطعاً تأنس بها لأن النار لا تكون لوحدها ولا بد أن هناك من أوقدها. *اني آنست ناراً* رأيت ناراً فآنستني هذه النار. آنس هذا الشيء أي أدخل هذا الشيء في نفسه هذا الإطمئنان في الظلمة . آنست أي رأيت وأدخل في نفسي الأنس من الأُنس. فيها معنى الإطمئنان.

أو آتيكم بشهاب قبس لاحظ السياق: الخبر ممن يتوقع أن يكون عن النار *خبر من أين نمشي؟ من أين نمر؟* *أو أجد على النار هدى * كما جاء في سورة طه أي طريق *اهدني الطريق* والجو في سورة طه مختلف. هنا قال *شهاب قبس* وهناك قال *جذوة * أي الجمرة الصغيرة يتناسب مع حاله. أما هنا مع حال القوة *بشهاب قبس* كتلة كبيرة من النار قبس أي مأخوذ من النار. *لعلكم تصطلون* أي تتدفأون. صلِيَ يصلي بمعنى تدفّأ أو اقترب من جو النار أو من دفء النار. هذه بحسب السياق أحياناً يكون الإصطلاء معقولاً مقبولاً يكون دافئاً وأحياناً يكون الصلي أو الإصطلاء في داخل النار فيكون يشوي والعياذ بالله، فالسياق هو الذي يبيّن.
لعلكم تصطلون أي تتدفأون، تقتربون من دفء النار.
* فلما جاءها* : هناك قال *فلما أتاها* . الفرق بين جاء وأتى هم يقولون أن أتى للسهولة والسلاسة لذا يقال للماء المتدفق أتيّ. والمجيء يكون فيه شيء من الصعوبة هذا ما يقوله علماء اللغة لكن لو نظرنا في هذا الموطن جاء وأتى يلتقيان في حرفين *الهمزة والألف* ويختلفان في حرف واحد *الجيم والتاء* . نجد أن الجيم والتاء كلاهما شديد انفجاري حسب المصطلح الحديث يولد بانطباق يعقبه إنفصال مفاجئ فهما متساويان. المصريون حولوا الجيم إلى كاف مجهورة إلا عند الفصحاء. الجيم هو حرف بسيط يولد بإنطباق وسط اللسان على سقف الفم وانفصاله مفاجأة من غير طول زمن كما تولد الباء والدال. نحن الآن نلفظ الجاء نلفظها مركّبة وهي تنازع وتموت كما ماتت الضاد. جا ميتة مثل الـچا الفارق أن الـچا رجع بها إلى الخلف واهتزّ الوتران. أما الجا فهي شيء اهتز بها الوتران فما عادت جيماً. الجيم الحقيقية هي التي نسمعها الآن في السودان. الصوت المجهور هو من أصعب الأصوات على أبناء اللغة ونحن نهجره الآن لذلك تحول عندنا إلى صوت شمسي *الجمل، الجنة ، الجمهورية ، الجريدة * لا نظهر اللام وينبغي أن تظهر اللام. لو أنصت جيداً لما يقرأه المقرئون أمثال الشيخ حليل الحصري وعبد الباسط نجد هذا الصوت حين يقرأون *من الجِنة والناس* وفي سورة الحج *ولا جدال في الحج* .
الجيم والتاء كلاهما انفجاري، الجيم يزيد على التاء بهذه النصاعة في إهتزاز الوترين. الجيم صوت شديد انفجاري والتاء مهموس لا يهتز به الوتران. والجيم مجهور يعني يهتز معه الوتران الصوتيان. واهتزاز الوترين يضفي نوعاً من النصاعة على الحرف. يقول الخليل: ولولا بحّة في الحاء لصارت عيناً لأن العين أنصع. العين والحاء من مخرج واحد، الحاء مهموس والعين مجهور. لاحظ عندما نقول *ب* في نطق الباء وال * *Pالإنجليزي هو الصوت المناظر لصوت الباء لكن الباء مجهورة وال P مهموس كذلك التاء والدال، التاء مهموس. إذن الجيم أنصع وأقوى ، هو هذا الحرف المختلف استعمل للمكان القوي قال *فلما جاءها* لأن السياق والنسق في سورة النمل قوة ونصاعة ووضوح وظهور. بينما في سورة القصص خوف فاختار الحرف الخافت للمكان الخافت والقوي للمكان القوي. كان يمكن أن يقول لما وصل أو أدرك المكان لكن اختيرت كلمتين كل منهما لها موقعها تؤدي المعنى لكن تعطي صورة جديدة . وقد استخدم القرآن كلمة ورد في مكان آخر لأن فيه ماء *ولما ورد ماء مدين* بحسب المكان وحسب السياق يختار الكلمات. الدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ كتبت في هذا وتبيّن أن كل كلمة في مكانها وفي كتب الدكتور فاضل السامرائي في هذا الإطار ونحن نستقي من نبعه.
هنا *فلما جاءها نودي* هنا بالبناء للمجهول. حدث نداء *نودي أن بورك من في النار ومن حولها* استعمل القرآن اللفظة التي تخيلها موسى ? فلما دخل صار في وسط نور وهو ما يزال يراه ناراً لأنه لا يعرف هذا النور وما عنده شيء في الأرض يضيء إلا النار فهو في داخل الضوء، في داخل النور الذي صنعته الملائكة فقوله تعالى *أن بورك من في النار ومن حولها* يشير إلى البركة التي أنزلها الله سبحانه وتعالى على موسى وعلى الملائكة المحيطين به.
وسبحان الله رب العالمين تعليم له أن يقدِّس الله سبحانه وتعالى وهو في هذا الموقف.
* يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم* العزة والحكم. *إنه* أي إن الأمر أو الشأن لأنه أمر وتكليف وبرسالة .
فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها : موسى دخل في هذا الموضع بيق يسير إلى أن وصل إلى أن وجد نفسه داخل هذا الشيء الذي سماه ناراً فخاطبه الله سبحانه وتعالى بالبركة والمباركة ومن حوله الملائكة الذين أوجدوا هذه النار، هذا الضوء الذي لا يُحرِق. هكذا خاطب الله عز وجل موسى ? ذكر لنا في

هذه السورة بينما في السورة الثانية ذكر المكان الذي حدّثه منه. هذه مسألة تخص الإعتقاد: نحن نعتقد أن الله سبحانه وتعالى كلّم موسى ? ونعتقد أن موسى سمع كلام الله عز وجل لكن بأي أُذن سمع موسى ?؟ وما ماهية هذا الصوت؟ ما هذا الجهاز الذي استقبل؟ أهو هذا الجهاز الإعتيادي؟ كيف كلّمه الله سبحانه وتعالى هذا نحن نقول كما قال عز وجل *ليس كمثله شيء وهو السميع البصير* . الأصوات شيء وصفات الله عز وجل خاصة به جلّت قدرته لا يماثلها شيء فلا نستطيع أن نتخيل ما هذا الذي سمعه موسى وكيف سمعه؟ السمع بسمع أو بجهاز يليق باستقبال كلام الله عز وجل؟ كيف تكلم الله سبحانه وتعالى ؟ لا نستطيع أن ندركه لأن كلام الله عز وجل صفة من صفاته وصفات الله تعالى ليس كمثله شيء ليس في ذاته ولا صفاته فكل ما حولنا شيء وكلام الله سبحانه وتعالى لا يدخل ضمن عنوان شيء. ما دام لا يدخل تحت هذا لا نستطيع أن ندركه لكن نؤمن أن موسى ? تلقى كلام الله عز وجل سمعه وأدركه أما كيف؟ هذا الكيف هو الذي قلنا من أوائل ما يؤمن به المسلم *يؤمن بالغيب* صفات الله عز وجل وأسماؤه داخلة ضمن الغيب خارج نطاق قدراتنا العقلية لذلك نؤمن أن الله عز وجل كلّم موسى ?، نؤمن أنه كلّمه وأنه سمع وبهذا القدر لأن البحث في الماهية والكيفية لا يوصلنا إلى نتيجة . ليس لنا أن نسأل عن صفات الله لأنها خارج إطار عقولنا حتى في الغيب.
نحن أمامنا أشياء كثيرة نتعامل معها من غير ما نسأل عن ماهيتها: مثلاً كيف تظهر الكلمات على شاشة الكمبيوتر بعد أن نطبع على اللوحة ثم تظهر على شاشة التلفاز؟ لا نسأل عنها. فخلق الله سبحانه وتعالى وصفاته ندركها بآثارها لا نسأل عنها لكن هي مدركة وليست خارج الإدراك. نحن ندرك عظمته عز وجل وعلمه * الذي يحوك في صدورنا الله تعالى يعلمه* لكن كيف؟ لا فائدة من الخوض فيه. الماهية والكيفية مع صفات الله عز وجل لا نصل فيها إلى نتيجة .
أنا العزيز الحكيم بينما هناك قال *رب العالمين* لأنها ليست موطن هزة وحكمة .
وألق عصاك : هذا أمر. الذي يمشي في الصحراء يكون معه عصاه. بينما هناك فيها تفصيل *وأن ألق عصاك* أي خوطب أن ألقِ عصاك. *أن* فيها إبعاد يضيف إلى معنى أنه هناك تفسير وإيضاح وبيان وتوسعة والعبارات تمشي بشكل سلِس.
ذكرنا بعض الأمور التي تتعلق بقصة موسى - عليه السلام - وبغيرها من القصص ومن أهم ما ذكرناه أن القرآن الكريم حينما يروي لنا هذه الوقائع هو لا يترجمها ترجمة وإنما الحادثة أو الواقعة تكون قد وقعت والقرآن يعبّر عنها بلغة العرب وبما ينسجم مع سياق السورة التي ترد فيها تلك الجزئية من الحكاية . ولذلك قلنا أحياناً تأتي الكلمات فيها نوع من القوة والشدة وأحياناً يكون فيها نوع من اللين بحسب ما هو موجود.
وفي كل الأحوال العبارات تبيّن ما قيل فعلاً يعني هذا الكلام الذي قيل ليس حرفياً لكن كما قيل. نضرب لذلك مثلاً لزيادة الإيضاح: حينما يأتي شخص ويقول بالإنجليزية مثلاً I am at my office أي أنا في مكتبي. هذا الكلام مرتبط بشيء آخر ولا يأتي بدون سابق إنذار أو سابق معرفة . يأتيك شخص ويقول : ماذا قال علي؟ مرّ بك علي؟ ماذا كان شأن علي؟ وعلي هو الشخص الذي قال الجملة *أنا في مكتبي* فتستطيع أنت أن تقول له: قال علي أنا في مكتبي، ويمكن أن تقول: هو في مكتبه فتؤدي الغرض، وممكن أن تقول: جاءني عليّ إلى مكتبي وسلّم وطلبت منه أن يجلس ولكنه كان مستعجلاً وذكر أنه سينتظر في مكتبه. الكلام كله صحيح لكنك أنت تقول هذا الكلام لواقع معيّن لظرف معيّن وتقول هذا لظرف وأحياناً توجز وأحياناً تفصّل. كذلك قصص القرآن: الوقائع هي وقعت يعني موسى - عليه السلام - خدم عند شعيب مدة معينة وتزوج ابنته، خرج مع إبنته في طريقه إلى مكان ولادته، إلى مصر وفي الطريق وقع له هذا الحادث الذي هو: نُبّيء وجُعِل رسولاً، رأى هذا النور الذي حسبه ناراً، توجه إليه، كلّمه الله عز وجل، لكن التفاصيل والإختصارات بحسب السورة التي ترد فيها هذه الجزئية .
لذلك ينبغي أن نفهم أن هذه السورة تهيمن عليها الأحوال الفلانية وهذه السورة تهيمن عليها الأحوال الفلانية فلما يعرض جزء من القصة هذا الجزء مرتبط بسياق القصة لذلك قلنا في سورة النمل قال *فلما جاءها* وفي القصص قال *فلما أتاها* الفرق بينهما الجيم والتاء وكان يستطيع أن يقول بدل جاءها أو أتاها وصل إليها لكن إختيار حتى يكون نوع من التناظر ونوع من التباين أن يقال هنا *جاءها* وهنا يقال *أتاها* لأن هناك فرق بين جاء وأتى ، هذا الفرق الجزئي وإلاّ المعنى العام هو وصول الإنسان إلى مكان. فإذن هذا ينبغي أن يكون في أذهان قارئ القرآن عندما يقرأ ويجد أن القصة تتكرر هي غالباً تعرض مشهداً هنا وتعرض مشهداً هناك، لكن

أحياناً يعرض المشهد نفسه بعبارات موجزة وبعبارات مفصلة . التفصيل لأن السورة تفصيلية والإيجاز لأن السورة فيها نوع من الإيجاز وكذلك اختيار العبارة .
سورة النمل ذكرنا أن فيها نوعاً من الإيجاز وفيها مظهر من مظاهر القوة ، وسورة القصص فيها تفصيل. في سورة النمل *إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آَنَسْتُ نَارًا سَآَتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آَتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ* يقابله في القصص التي بدأت من ولادة موسى - عليه السلام - بكل التفاصيل *فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آَنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آَنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آَتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ* أما في النمل فقال مباشرة *إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آَنَسْتُ نَارًا* بينما في القصص *فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آَنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آَنَسْتُ نَارًا* إشارة إلى فرش القصص. سورة القصص مفروشة والنمل موجزة . *وسار بأهله* هناك ما عندنا وسار بأهله. *آنس من جانب الطور* غير موجودة في النمل. هو آنس أي أحسّ بالأُنس لأنه كان في وحشة في هذه الظلمة *من جانب الطور* عيّن المكان لأن فيه تفصيل، السورة تفصيلية *قال لأهله امكثوا إني آنست ناراً* بينما هنا لأن فيها تفصيل قال *امكثوا إني آنست نارا* هو قطعاً قال لأهله لا تتحركوا. في النمل قال *سآتيكم* بكل ثقة أخذ جانب الإطمئنان. هو في نفسه جانبان: جانب الثقة بالله والإطمئنان لأنه كان على دين آبائه من الرسل لكنه لم تُبعث له الرسالة بعد وعنده وحشة الطريق فهو بين هذه وهذه.
في سورة النمل تناولت جانب الإطمئنان لأن السورة بكليّتها سورة قوة لأن فيها ملك سليمان وهذا الملك الذي ما كان ينبغي لأحد من بعده *رب هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي* ففيها قوة لذلك قال *سَآَتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آَتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ* شهاب أي نار. لعلكم تصطلون أي لعلكم تتدفأون بها. في القصص ما قال سآتيكم وإنما قال: لعلّي آتيكم منها بخبر. *لعلّي* تتناسب مع جو التردد وجو الخوف الموجود في سورة القصص القائمة على الخوف من بدايتها وذكرنا هذا في الحلقة الماضية *فإذا خفت عليه، تعذيب فرعون لبني إسرائيل.يقتل الأبناء ويستحي النساء.* فيها نوع من الخوف والتردد فأخذ جانب التردد *لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار* . يقيناً الذي قاله موسى - عليه السلام - لا هذا ولا هذا والقرآن يذكر الذي يتناسب مع جو السورة . هو قال لهم هذه نار قد أجد من يخبرني شيئاً عن طريقنا أو آتيكم بشيء من النار. لكن استعمال شهاب قبس، جذوة ، هذه من أسلوب القرآن مثل استعمال *نبأ، خبر، هدى * هذا ليس لفظ موسى - عليه السلام - ولا يمكن أن يكون لأن الأنبياء لم يكونوا يتكلمون العربية من آدم - عليه السلام - بعكس ما يقال أن آدم تكلم العربية ولا ندري بم تكل آدم - عليه السلام - لأنه ما عندنا نص صحيح يذكر لنا أن آدم تكلم العربية وهذا الكلام لا ينبغي أن يُقبل أن آدم - عليه السلام - قال شعراً بالعربية لأن أوائل الشعر العربي الذي وصل إلينا من قبل امرؤ القيس بقليل قبل ذلك جاء الشعر بطريقة فيها نوع من التكسير ويُرى هذا في شعر عبيد بن الأبرص. المهم أنه ليس هناك سند لهذا الكلام. كل نبيّ تكلّم بلغة قومه *وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم* أي بألسنتهم. هذه الصياغة هي صياغة القرآن الكريم هكذا صاغ العبارة حتى يتفهمها العربي ويعيش في أجوائها.
موسى ? لم يقل إني آنست ناراً وإنما قال هذا المعنى أن هذه النار تُدخل الطمأنينة على قلبي سوف أذهب إليها بهذا المعنى وليس بهذه الألفاظ. لكن الألفاظ هي ألفاظ القرآن الكريم ولذا يتصرف بها بحسب سياق السورة .
أحياناً يقول كما في سورة طه مثلاً *أو أجد على النار هدى * بحسب سياق السورة لأن الكلمات تأتي نابتة في مكانها في تلك السورة ومعبّرة عن المعنى نفسه والمعنى العام واحد.
إذن هنا قال *سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون* الثقة المتناسبة مع جو سورة النمل. *تصطلون* يعني تتدفأون من صليَ يصلى بمعنى تدفّأ واقترب من مكان الدفء. فإذا صلي في النار فهذا ليس تدفّأ وإنما إحتراقاً *سيصلى ناراً* لكن الإقتراب من دفئها *تصطلون* تتدفأون.
في القصص *أو جذوة من النار* هذا الخائف المتردد لا يقول سآتي بشهاب وإنما جذوة ، نويرة ، شيء من النار.
فلما جاءها في النمل جاء النار وهي لم تكن ناراً *نودي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين* هو دخل في إطار، في جو هذا الذي ظنّه ناراً هو كان نوراً وهو حسبه ناراً على ما قيل من عبارته أنه رأى ناراً فجاء إلى هذه النار ودخل في وسطها وخوطب أن بورك من في هذه النار ومن حولها *موسى ?

في داخلها والملائكة يحفّون به* هذا نوع من التكريم ونوع من الترحيب، هم أوقدوا هذه النار التي ليست ناراً *أن بورك من في النار ومن حولها* ودُعي إلى أن يسبح الله تعالى وأن ينزهه في هذا الموضع موضع تنزيه لله سبحانه وتعالى كما قال *أن اخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى * مناسب للسورة التي هي فيها.
* وسبحان الله رب العالمين* كلمة رب العالمين تكررت في القصص الذي خاطب موسى - عليه السلام - رب العالمين *فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ *٣٠ * * *رب العالمين* تكررت في القصص. هذا التكرار كأن فيه نوعاً من التأديب لبني إسرائيل أن لا يقولوا: الله ربنا وحدنا ونحن شعب الله المختار كما يقولون نحن شعب الله المختار وبقية الخلق عبيد لنا. أما قوله تعالى *وإني فضلتكم على العالمين* هذا في زمن إتباعكم لموسى ? هذا ينبغي أن يُفهم هكذا أن أتباع كل نبيّ هم أفضل الخلق في زمانهم لأن الذي يفاضل بين الناس هو الإيمان فما داموا مؤمنين بنبيّ ذلك الزمان فهم أكرم الناس عند الله تعالى وليس عند البشر فقط *إن أكرمكم عند الله أتقاكم* فهم أكرم عند الله عندما كانوا أتباع النبي ولم يكن قد جاء النبي التالي. عندما يجيء النبي التالي الذي يتلو النبي الأول على أتباع النبي الأول أن يتّبعوه وعند ذلك يكونون مفضلين على العالمين والذين عصوه يكونون في الدرك الأسفل من النار. هذا التفضيل مستمر مع هذا النبي إلى أن يأتي النبي الذي يليه فإذا جاء النبي الذي يليه عليهم أن يتّبعوه لأنه لماذ أرسله الله عز وجل؟ حتى لا يبقوا على النبي الأول لأنه صار هناك تحويلات وتحويرات وتغييرات فيرسل الله تعالى النبي التالي ليصحح، ألم يقل عيسى - عليه السلام - : جئت لهداية الخِراف الضالة من بني إسرائيل؟ لأنهم صلوا وحرّفوا وغيّروا فجاء بالإنجيل. عيسى - عليه السلام - جاء حتى يتبعه بنو إسرائيل فلم يتبعوه فهم في أسوأ حال والذين اتبعوا عيسى - عليه السلام - هم في أفضل حال عند ذلك. لما جاء محمد - صلى الله عليه وسلم - فعلى الجميع أن يتبعوا دينه عند ذلك.بنو إسرائيل ليسوا مفضلين على العالمين أبد الدهر وإنما في زمن نبيّهم.
فلما قالوا هذا الكلام الله سبحانه وتعالى يبيّن لهم وتذكير لهم أن الذي خاطب موسى والذي جعله رسولاً خاطبه بربوبية العالمين أنه رب العالمين وليس رب بني إسرائيل فقط حتى يدركوا ذلك. وكرر الكلام في النمل وفي القصص حتى يكون الأمر يقيناً أن الله سبحانه وتعالى خاطب موسى بهذا المعنى أنه هو رب للبشر جميعاً، رب العالمين جميعاً الإنس والجنّ.
سؤال: موسى لم يكن كُلِّف بالرسالة بعد لكن في سورة النمل والقصص ومن الألفاظ الموحدة *رب العالمين* فما مناسبتها وهو لم يُكلّف بعد ولم يقل بنو إسرائيل بعد نحن شعب الله المختار؟
هو يقيناً سينقل لأتباعه هذا الكلام أن الله سبحانه وتعالى نبّأني بهذا النبأ وخاطبني بربوبيته للعالمين أن الله رب العالمين ولا يعقل أن موسى - عليه السلام - سيقول لقومه الله ربكم وحدكم وإنما هو الله رب العالمين. لا بد أن يقول موسى - عليه السلام - هذا الكلام فهذا تثبيت وتاريخ بهذا الكلام أنه قبل نبوّته أُشعِر بأن الله سبحانه وتعالى هو رب العالمين وبعد نبوته أيضاً وهو يُبلّغ قومه ذلك لكن قومه معاندون وظلوا على عنادهم إلى يومنا هذا.
فلما جاءها و *فلما أتاها* تكلمنا عليها في المرة الماضية وبيّنا الفرق بين الجيم والتاء.
البناء للمجهول في *نودي* هو نوع من التعظيم والتفخيم لله سبحانه وتعالى الذي نادى *أن بورك من في النار* الله تعالى كلّم موسى وقلنا نحن متيقنون مطمئنون نؤمن بذلك يقيناً أن الله سبحانه وتعالى كلّم موسى تكليماً لكن الهيئة أو الكيفية كيف كان الكلام وما ماهية هذا الكلام؟ هذا نؤمن به كما ورد في كتاب الله عز وجل. الكلام صفة من صفات الله عز وجل وصفات الله سبحانه وتعالى لا تدخل تحت عنوان شيء *ليس كمثله شيء* لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله سبحانه وتعالى .
الفعل نادى يستتبع حرف جرّ نادى على فلان أو نادى كذا؟ ناداه مباشرة ، ناداه بكذا، تقول: ناديت زيداً وفي آية أخرى ناداه ربه الفاعل معلوم وهنا بُني للمجهول بحسب مكانها هنا، لما قال ناده ربه فيه نوع من التطمين بحسب سياق الآيات ولكن هنا في المكانين *نودي* فيه نوع من التفخيم والتعظيم لذات الله سبحانه وتعالى .
البناء للمجهول له أغراض منها تعظيم وتفخيم الفاعل الذي لا نريد أن نذكره وقد يكون للتحقيق بحسب السياق وأحياناً للتنزيه *وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ *١٠* الجن* تنزيه لله سبحانه وتعالى هن نسبة الشر

إليه بينما مع الرشد ذكروا اسم الله تعالى *أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا* . البناء للمجهول للمفعول أي إخفاء الفاعل له أغراض كثيرة في لغة العرب منها التنزيه منها التفخيم والتعظيم. فهنا من تعظيم الله تعالى وتفخيمه.
أن بورك من في النار أنزل الله عز وجل البركة على موسى ؟ *مَنْ* وعلى الملائكة *ومن حولها* .
سؤال: موسى - عليه السلام - إعتقد أنها نار وهي ليست ناراً ولكن الله تعالى قال *بورك من في النار* فكيف نفسر هذا؟
على فهم موسى لها هو فهمها ناراً ولم يفهمها نوراً ما زال يعتقدها ناراً وهو في عجب من أمره لأنه لم يكن يعرف شيئاً غير النار. هي ليست ناراً لأنها لم تحرقه وليس هناك وقود. مع إبراهيم - عليه السلام - كان هناك وقود وخشب أما هذه فهي أرض منبسطة على الجبل ليس هناك خشب، هو ينظر، لا يوجد شيء يحترق ولم يجد أحداً والله سبحانه وتعالى أزال وحشته بهذا الخطاب المباشر وثبّت قلبه بالآيات لما قال *ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جانّ* الجانّ هو الأفعى الصغيرة في أول فقسها من بيضتها وليس الجنّ. الجان من أسماء الأفعى الصغيرة وهذه تكون سريعة الحركة . وعصاه كانت غليظة فهي أفعى غليظة *ثعبان مبين* لكن حركتها فيها نوع من السرعة كسرعة الأفعى الصغيرة . فاضطرب وهرب ولم يعقّب ولم ينظر وراءه. شيء طبيعي أن يخاف لأن المشهد مخيف: هو في ظلمة الليل وإذا به يرى شيئاً يظنه ناراً، جاء إليه وإذا الأرض ليس فيها حريق أو حطب أو شيء من نار لكن الشيء الذي أمامه هو مظهر من مظاهر النار، هو دخل في داخله وكلّمه الله سبحانه وتعالى فصار يُخاطب.
سؤال: هل سمعت زوجة موسى مخاطبة الله عز وجل له؟
هذا خاص بموسى - عليه السلام - ثم إن المكان بعيد والله تعالى عندما يخاطب رسوله لا يسمعه الآخرون، الخطاب يكون للرسول على وجه التعيين ثم قلنا هذا الخطاب لا نستطيع أن نقول هو صوت من أصوات الناس. كيف نودي؟ الله أعلم. هذا أمر خاصٌ بالله سبحانه وتعالى . ناداه الله عز وجل بكلامه الذي هو صفة من صفاته سبحانه وتعالى ، ميف هو؟ الخوض فيه لا يؤدي إلى نتيجة ، نؤمن به *يؤمنون بالغيب* كلام الله عز وجل غيب. تكلّم الله تعالى وخاطب موسى وسمع موسى لكن كيف تكلّم وكيف سمع موسى هذا لا يستطيع أحد أن يصل فيه إلى نتيجة لذلك نقول هذا غيب نؤمن به كما ورد في كتاب ربنا سبحانه وتعالى لكن أن نقول ما تكلم الله عز وجلّ، تكلّمت شجرة ، تكلمت حجرة هذا لا يجوز وإنما تكلم الله سبحانه وتعالى وسمع موسى ووعى ما يقال له ولذلك نفّذ لما قال *ألق عصاك* ألقاها.
قال *إنه أنا العزيز الحكيم* وهناك قال *أني أنا الله رب العالمين* يمكن قيل له أنني أنا الله رب العالمين العزيز الحكيم القادر المتصرّف، يمكن قال له كل هذا الكلام لكن هنا إختار هذا الكلام وهنا إختار هذا الكلام لأن العزة والحكمة تتناسب مع القوة التي هي في سورة النمل. ورب العالمين عامة ذُكِرت هناك أيضاً فخصّص النمل بكلمة العزيز الحكيم لما فيها من قوة .
إنه أنا الله رب العالمين لما يعرّف بمن هذا الذي يكلمه استعمل ضمير الشأن *إنه* للتفخيم والتعظيم، إنّ الشأن، إنّ الأمر، إن هذا الذي يخاطبك يسمى ضمير الشأن أو ضمير القصة يعني أن الشأن والقصة والموضوع الذي أنت معرّض له *أنا الله العزيز الحكيم* بالعزة والحكمة . في القصص لأن فيها تفصيل شرح لنا النداء من أي جهة كان أما في النمل لم يشرح. في القصص قال *نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ* من جهة الشجرة *أن يا موسى * تفصيل. هناك أن التفسيرية أو التفصيلية .
في النمل قال *وألق عصاك* واختصر أما في القصص فقال *وأن ألق عصاك* تفسير لأن فيها تفاصيل جاءت كلمة أن التفسيرية كأنها تفسير. ننظر في هذه الفاء في *فلمّا* يسميها علماء اللغة الفاء الفصيحة يعني التي تفصح عن كلام محذوف وهي تتكرر في لغة العرب وتتكرر في القرآن الكريم لأنه في غير القرآن كان المفروض أن يقال *فألق عصاك فألقاها موسى فصارت أفعى فلما رآها تهتز* . العربي يختصر أحياناً فالقرآن على سُنّة العربي إختصر واستعمل الفاء مفصحة عن محذوف *وألق عصاك فلما رآها تهتز* مفهوم لما قيل له ألق عصاك ألقاها مباشرة إشارة إلى الإستجابة كما قال في موضع آخر *وأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق* إضرب بعصاك هذا أمر فانفلق، ما قال فضرب البحر. هذه الفاء الفصيحة مكررة في الآيتين إشارة إلى أنه إستجاب فوراً: ألق عصاك، فألقاها. ومثلها *إضرب بعصاك الحجر فانفجرت* الفاء الفصيحة

حيثما وجدت الفاء تعبّر عن كلام محذوف فهي الفصيحة وليس لها تأثير في الفعل وإنما هي عاطفة تعطف جملة على جملة .
فلما رآها تهتز كأنها جانّ الأفعى رآها على الأرض لم يُخيّل له وإنما هي رؤية حقيقية . تخيّل ذلك الجو المخيف في البداية ثم رأى النور فيه نوع من التطمين وكُلِّم ولكن مع ذلك طبيعة البشر هؤلاء الرسل هم بشر كما قال - صلى الله عليه وسلم - : "إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد" فهم بشر فالطبيعة البشرية هو بيده عصى كان يتوكأ عليها، ألقاها، وبمجرد أن ألقاها فإذا بأفعى عظيمة تتحرك حركة سريعة جداً كأنها الأفعى الصغيرة فمن حقه أن *ولّى مدبراً ولم يعقّب* لا يحتاج أن يلتفت وراءه لأنه كان خائفاً.
* ما الفرق بين قوله تعالى على سيدنا موسى *فَلَمَّا جَاءهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا {٨} النمل* وفي القصص *فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ {٣٠} القصص* وأيضاً هناك *يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ {٩} النمل* وفي القصص قال *يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ {٣٠} القصص* ؟ *د.أحمد الكبيسي*
كلمة أتى تعني من بعيد وسيدنا موسى لما رأى النار وتوجه إليها ووضع قدمه على أول الوادي في جبل الطور قال *إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى {١٢} طه* هو من بعيد كلمة أتى في اللغة الذي يأتي من بعيد إذا كنت تنتظر زائراً ولاح لك من بعيد يقال أتى ، سيدنا موسى قال *فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى {١١} إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى {١٢} طه* سيدنا موسى خلع نعليه ثم مشى مشى مشى إلى أن وصل إلى النار قال *إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي {١٤} طه* .
* ما الفرق بين ذلك وذلكم في الاستعمال القرآني وما دلالة استعمال *ذانك* ؟
د. فاضل السامرائي
في أكثر من مناسبة ذكرنا شيئاً من هذا. طبعاً الكاف في *ذلك* حرف خطاب وقلنا حرف الخطاب في ذلك وتلك وأولئك هذا قد يطابق المخاطب ذلك، ذلكما، ذلكنّ حسب المخاطبين المشار إليه. ذلكَ المشار إليه واحد والمخاطَب واحد مفرد مذكر وذلكِ المشار إليه واحد والمخاطبة امرأة وذلكما المشار إليه واحد والمخاطب اثنين وذلكم المشار إليه واحد والمخاطب جماعة ذكور وذلكنّ المشار إليه واحد والمخاطب جماعة إناث *قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ *٣٢* يوسف* لا يدل على جمع المشار إليه وإنما أولئك، ذانك. *أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ *٢٢* الأعراف* هي شجرة واحدة والمخاطب اثنان والكاف هو حرف خطاب ليس ضمير خطاب.
حرف الخطاب في اسم الإشارة فيه لغتان لغة أنه تجعل مطابقاً للمخاطب إذا مفرد أو مفردة أو مثنى أو جمع ذكور أو إناث ولك أن تجعله بلفظ واحد وهو الإفراد والتذكير أياً كان المخاطَب مثل ذلك إذا كانوا أربعة أو خمسة ، تلك شجرة ذلكم كتاب، لك أن تقول ذلكم كتاب هذا ممكن وذلك كتاب هذا من حيث اللغة . إذن فيها لغتان إما أن نجعل حرف الخطاب بصيغة التذكير أياً كان المخطابين مفرد مذكر مؤنث جمع أو يطابق، فيها لغتين لكن يبقى كيف استعملها القرآن؟ مرة يستعملها مفرد ومرة يستعملها جمع. في اللغة لا يسأل عنها لأنه كله جائز من حيث الحكم النحوي لكن نسأل من الناحية البيانية أحياناً يطابق وأحياناً يُفرِد، لماذا؟ هذا سؤال آخر.
هناك فرق بين الحكم النحوي اللغوي والاستخدام البياني لماذا استخدم هذا بيانياً؟ هنالك أسباب عدّة لهذا الأمر من جملتها أن يكون في مقام التوسع والإطالة في التعبير والمقام مقام توسع وتفصيل وإطالة فيأتي بالحرف مناسباً لأن *ذلكم* أكثر من *ذلك* من حيث الحروف إذا كان المقام كله مقام إطالة يأتي بكل ما يفيد الإطالة لغة وإذا كان في مقام الإيجاز يأتي بكل ما في الإيجاز لغة ، مثال *وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُواْ إِلِى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ *٩٩* الأنعام* فيها تفصيل فقال *إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ* ، *وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالْنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ *١٢* النحل* لأن المقام مقام إيجاز.
صار توسع في المعنى لما عدّد أشياء كثيرة إذن صار إطالة وتوسّع فجمع *ذلكم* حتى تتلاءم مع ما قبلها.
وقد يكون في مقام التوكيد وما هو أقل توكيداً: في مقام التوكيد يأتي بما هو أكثر توكيداً فيجمع وإذا كان أقل توكيداً يُفرد، مثال: *وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْاْ بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ

تَعْلَمُونَ *٢٣٢* البقرة * هذا حُكم في الطلاق قال *ذلكم* ، *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ *١٢* المجادلة * قال *ذلك* الأولى قال ذلكم وهذه قال ذلك، أيُّ الحُكمين آكد وأدوم؟ الطلاق آكد وأدوم لأنه حكم عام إلى قيام الساعة يشمل جميع المسلمين أما الآية الثانية فهي للأغنياء ثم ما لبث أيام قليلة ونسخ الحكم *فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم ، فالآية الأولى آكد والحكم فيها عام مستمر أما الثنية فالحكم متعلق بجماعة من المسلمين ثم ألغي فالآية الأولى آكد فقال *ذلكم* ومع الأقل قال *ذلك* . إذا كان عندنا مجموعتان إحداهما أوسع من الأخرى يستعمل للأوسع ضمير الجمع وللأقل ضمير الإفراد، حتى لو رجعنا للآيتين *ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ* لمجموع المسلمين وهو أكثر ومع الأقل قال *ذلك* .

مثال آخر *قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ* المخاطَب جماعة *قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللهِ مَن لَّعَنَهُ اللهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضَلُّ عَن سَوَاء السَّبِيلِ *٦٠* المائدة * *قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ *٧٢* الحج* آية فيها *ذلك* والثانية *ذلكم* أي الأكثر؟ الذين كفروا أو الذين جعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت؟ الذين كفروا أكثر، فلما كانت المجموعة أكثر جمع فقال *ذلكم* ولما كانت أقل أفرد *ذلك* .

القرآن استعمل *فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ *٣٢* القصص* المخاطب واحد وبرهانين، ذانك للمشار إليه هما برهانان والمخاطَب واحد والتعبير صحيح *ذانك* ولا يمكن أن يقول ذلك. *ذانك* أصلها ذا اسم إشارة وأحياناً نلحق بها هاء التنبيه فيصير *هذا* للمذكر وأحياناً نقول ذان، نقول هذا، هذان، وللخطاب نقول ذانك. وإذا كان مؤنث *تانك* نقول هاتان، *تانك* أصلها *تا* هذه أسماء الإشارة للمؤنث *ذي وذه وتا وتي وته* *فالمذكر ذال والمؤنث كلها تان* *قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ *٢٧* القصص* هاتان: الهاء للتنبيه وتان اسم الإشارة .

آية *٣٤* :

* القراءات القرآنية فيها اختلاف في الإعراب مثل *تلقفْ - تلقفُ* *يصدقْنى - يصدقُنى* فهل في هذا لمسة بيانية ؟

د. فاضل السامرائي

لا شك أن الاختلاف هذا يفضي ويؤدي إلى اختلاف في المعنى، مثل *فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي *٣٤* القصص* و *يصدقْني* . لا شك تقول *تلقفْ* بالسكون هذه مجزومة جواب الشرط أو جواب الطلب يعني إن تلق ما يمينك تلقفْ، ادعوني أستجب، فهذا الجزم سيكون جواب الطلب الذي هو مقدّر في الشرط يعني إن تلق ما في يمينك تلقفْ، هذا الجزم. أما في الرفع *تلقفُ* يتغير المعنى ويصير إما استئناف أو حال مقدّرة "وألقِ ما في يمينك هي تلقفُ ما صنعوا" ، حال مقدرة يسموها مستقبلة لأن الحال أكثر ما تكون مقارِنة قد تكون مقدرة وقد تكون محكية بحسب الزمن، الحال المحكية تكون للماضي والمقدرة للمستقبل *وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ *١١٢* الصافات* هو لم يأت بعد ولكن باعتبار ما سيكون، *لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ *٢٧* الفتح* التحليق والتقصير يكون بعد أن يتموا العمرة وليس عند الدخول. حال محكية يتكلم عن أمر قد مضى. نضرب مثالاً لو رأيت عقرب كبيرة تقول هذه العقرب تلسع صغيرة وكبيرة ، صغيرة حال وهي ماضية يعني حالة كونها صغيرة .

إذن *تلقفْ* عند الجزم تكون جواب طلب وعند الرفع تكون إما استئناف أو حال مقدرة . نضرب مثالاً من لاكم العرب: دعه يضربْه ودعه يضربُه، دعه يضربْه شخص يريد أن يضرب واحداً وأنت تمسكه وتقول له لا تضربه اتركه، دعه يضربْه يعني إن تتركه يضربه. دعه يضربُه هو يضربه الآن وواحد يريد أن يمسك الضارب عن الضرب فيقول لا دعه يضربه، الفرق بين الاثنين أنه في الأولى لم يقع الضرب وفي الثانية الضرب واقع.

فأرسله معي ردءاً يصدقْني إن ترسله معي يصدقْني، أو أرسله هو يصدقُني. الضبط في الشكل هذا ما يؤثر في المعنى وهذا مما تمتاز به اللغة العربية بين اللغات الأخرى.

آية *٣٧* :

* ما دلالة ظاهرة تذكير الفاعل المؤنث في القرآن الكريم مثل كلمة عاقبة ؟

د. فاضل السامرائي
تذكير الفاعل المؤنث له أكثر من سبب وأكثر من خط في القرآن الكريم. فإذا قصدنا باللفظ المؤنّث معنى المذكّر جاز تذكيره وهو ما يُعرف بالحمل على المعنى. وقد جاء في قوله تعالى عن العاقبة تأتي بالتذكير مرة وبالتأنيث مرة ، وعندما تأتي بالتذكير تكون بمعنى العذاب وقد وردت في القرآن الكريم ١٢ مرة بمعنى العذاب أي بالتذكير كما في قوله تعالى *قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ *١١* الأنعام* و *وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ *٨٤* الأعراف* و *فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ *٧٣* الصافّات*. وعندما تأتي بالتأنيث لا تكون إلا بمعنى الجنّة كما في قوله تعالى *وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ *٣٧* القصص*.
آية *٤٠* :
* انظر آية *٧* .?
آية *٤٣* :
* *وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ *٥٣* البقرة * ما الفرق بين الكتاب والفرقان؟ في سورة القصص *وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِن بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ *٤٣ * * لم يذكر الفرقان في هذه الآية وذكره في آية البقرة فلماذا؟
د. فاضل السامرائي
الفرقان هي المعجزات بالنسبة لموسى ? كالعصى والفرقان بين الحق والباطل الذي يفرق بين الحق والباطل مثل العصى والمعجزات الأخرى وهي تسع آيات. الكتاب هو التوراة والفرقان هي المعجزات التي أوتيها موسى . لكن السؤال لماذا قال في الأولى الكتاب والفرقان وفي الثانية قال الكتاب فقط؟ قلنا السياق هو الذي يحدد. الأولى جاءت في سياق الكلام عن بني إسرائيل. لكنه قال *يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ *٤٠* البقرة * أما الثانية فقال *وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِن بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ* من الذي شاهد الفرقان؟ شاهده بنو إسرائيل وفرعون الذين كانوا حاضرين لكن الناس الآخرين لم يشاهدوا هذا الشيء فلما قال بصائر للناس لم يقول الفرقان لأنهم لم يشاهدوا هذا الشيء لكن لما خاطبهم قال *لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ* كان الخطاب لهم هم الذين شاهدوا فلما تكلم مع بني إسرائيل خصوصاً قال الكتاب والفرقان، لما قال بصائر للناس قال الكتاب، الفرقان ذهب وبقي الكتاب والكتاب بصائر للناس وكثير من الناس لم يشاهدوا هذه المعجزات الذين شاهدها هم الحاضرون والباقون لم يشاهدوها. هو يريد أن يركز لذلك يختار الكلمات بحيث المراد منها ففي قصة إبراهيم *هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ *٢٤* إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ *٢٥* فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاء بِعِجْلٍ سَمِينٍ *٢٦* الذاريات* قال مكرمين ولما قال مكرمين اقتضى أن يقول قال سلام رد التحية بخير منها وجاء بعجل سمين فقربه إليهم ولما قال *وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ *٥١* إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلامًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ *٥٢* الحجر* لم يذكر أنه رد التحية ولم يذكر أنه جاءهم بعجل.
فالمناسب للمكرمين أن يرد التحية ويأتي بطعام. لما قال مكرمين ذكر هذا الشيء ولما لم يذكر مكرمين لم يذكر هذا الشيء وسارت القصة في مقام آخر غير مقام الإكرام. مرة يقول بعجل حنيذ ومرة سمين لأن حنيذ غير سمين وإلا لماذا قال تعالى *كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ *٢٩* ص*؟ إذا كان الكلام مجرد سرد فلماذا نتدبر آياته ومن أين يأتي التدبر ومن أين يستنبط؟! في كل قرن تأتي أمور لم يعلمها أهل القرن السابق.
آية *٥٢* :
* ما الفرق بين *أوتوا الكتاب* و *آتيناهم الكتاب* ؟
د. فاضل السامرائي
القرآن الكريم يستعمل أوتوا الكتاب في مقام الذم ويستعمل آتيناهم الكتاب في مقام المدح. قال تعالى *وَلَمَّا جَاءهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ كِتَابَ اللهِ وَرَاء ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ *١٠١* البقرة * هذا ذم، *وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ *١٤٥* البقرة * هذا ذم، *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوَاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ *١٠٠* آل

عمران* *وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَةُ *٤* البينة * هذا ذم، *أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلاَلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ السَّبِيلَ *٤٤* النساء* ذم. بينما آتيناهم الكتاب تأتي مع المدح *الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِه *١٢١* البقرة * مدح، *أُوْلَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ *٨٩* الأنعام* مدح، *وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ *٣٦* الرعد* *الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ *٥٢* القصص* مدح، *وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ *٤٧* العنكبوت* مدح. هذا خط عام في القرآن على كثرة ما ورد من أوتوا الكتاب وآتيناهم الكتاب حيث قال أوتوا الكتاب فهي في مقام ذم وحيث قال آتيناهم الكتاب في مقام ثناء ومدح. القرآن الكريم له خصوصية خاصة في استخدام المفردات وإن لم تجري في سنن العربية .
أوتوا في العربية لا تأتي في مقام الذم وإنما هذا خاص بالقرآن الكريم. عموماً رب العالمين يسند التفضل والخير لنفسه *آتيناهم الكتاب* لما كان فيه ثناء وخير نسب الإيتاء إلى نفسه، أوتوا فيها ذم فنسبه للمجهول *مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا *٥* الجمعة * *وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ *١٤* الشورى*، أما قوله تعالى *ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا *٣٢* فاطر* هذا مدح.
آية *٥٤* :
* في الأحزاب قال *وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا *٣١ * * وفي القصص *أُوْلَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا *٥٤ * * وهنا قال كفلين لماذا الاختلاف وما الفرق بين الكفل والأجر؟
د. فاضل السامرائي
الكفل هو النصيب وأحياناً بمعنى المِثل. قال تعالى *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ *٢٨* الحديد* أي نصيبين من الرحمة أي يضاعف لهم الأجر إذن لماذا لم يقل أجرهم كما في آية القصص؟ الأجر في اللغة هو الجزاء على العمل، أصل الأجر الجزاء على العمل تقول أعطه أجراً، استأجره أي يعمل عملاً مقابل مال. الكِفل ليس له علاقة بالعمل وإنما نصيب. الكفل هو المِثل وقد يكون في الخير أو في الشر. لكن السؤال لماذا قال هنا كفلين من رحمته وقال في القصص والأحزاب أجرهم وأجرها؟ قلنا أن الأجر هو الجزاء على العمل وهنا لم يذكر عملاً وإنما التقوى والإيمان بالرسول هذا ليس عملاً وإنما قلبي الآن ما ذكر العمل بينما في القصص قال *أُوْلَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ *٥٤* وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ *٥٥ * * إذن ذكر الأجر بمقابل العمل قال *وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ* *لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ* وفي سورة الأحزاب *وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ* إذن الأجر مقترن بالعمل أما الكفل فهو النصيب.
آية *٥٦* :
* في القرآن آية تتكرر دائماً *اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ *٥٦* القصص* *وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ {٥٢} الشورى* ما دلالتها؟ *د. أحمد الكبيسي*
كلمة يهدي يدل على الطريق أنا هديتك لكن أنت لم تقتنعي ، رسول من رب العالمين رسول جاء بشرع جاء بتوراة بإنجيل بزبور بقرآن بصحف لكن قلت لا أنا أتبع فلان فيلسوف أعبد لي صنم أعبد لي حجر فرب العالمين هداك بعث لك من يدلك على الطريق فالهداية هناك دلالة وهناك إتباع الدلالة الله يقول لمحمد *وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ {٥٢} الشورى * ترسم الطريق الصحيح هذه هداية اهتداء، هداية طريق هذا الطريق الصحيح لكن كونك أنت تهتدين أو لا هذه ليست مسؤوليته *إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ {٥٦} القصص* فحينئذٍ يا ابنتي رب العالمين بعث لك شخص دلك وأنت لم تصدقيه في غيرك صدقوا هي هكذا الحكاية .
* ما الفرق بين قوله تعالى *إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ *٥٦* القصص* و *وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ *٥٢* الشورى * ؟
د.حسام النعيمي
الإشكال الذي قد يتبارد إلى ذهن بعض القراء لكتاب الله سبحانه وتعالى متأتٍ من إختلاط معنى كلمة الهداية فيقول لك: مرة يقول الله سبحانه وتعالى مخاطباً رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ *إنك لا تهدي من أحببت

ولكن الله يهدي من يشاء* وفي موضع آخر يقول *وكذلك أوحينا لك وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم* .
هنا *إنك لتهتدي* بالتأكيد بـ *إنّ* والتأكيد باللام *لام المزحلقة * . لام المزحلقة هو مصطلح نحوي: هي لام التوكيد المفروض أن تكون في البداية لكن لما جاءت *إنّ* المفروض أن تقول: زيدٌ مجتهدٌ، لزيدٌ مجتهد هذا للتوكيد، تأتي *إنّ* لا يجتمع المؤكدان في مكان واحد، *إنّ* أقوى لأنها حرف مشبه بالفعل فتُزحلق اللام إلى الخبر فيقال: إن زيداً لمجتهدٌ. هي لام إبتداء فزُحلِقت.
هناك توكيد، هنا: *إنك لا تهدي من أحببت* لما ننظر في الآيات التي تحيط بهذه الآية : الكلام على حال الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهو يرغب ويحرص على إسلام قومه، على إيمان قومه، وهو بذل معهم جهداً عظيماً في دعوتهم فهم قوم الإنسان حبيبون إلى قلبه فما بالك إذا كان هذا الإنسان هو رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ علاقة حب بينه وبين كل الكون. فلما ننظر في الآيات نجد أن الكلام على قومه. تقدّم الكلام على أهل الكتاب *وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ *٥١* الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ *٥٢* وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ *٥٣* أُوْلَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُون *٥٤ * * أهل الكتاب إذا دخلوا في الإسلام يؤتون أجرهم مرتين،، *وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُون *٥٤* وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ *٥٥ * * هنا الرسول - صلى الله عليه وسلم - يتشوق إلى إسلام قومه من غير أهل الكتاب فيقال له - وهي كأنها لمسة حنان لقلب الرسول - صلى الله عليه وسلم - *إنك لا تهدي من أحببت* يعني ليس من شأنك أو من دأبك، أو من مهمتك أنك تهدي من تحب، أنت تحب قومك لكن فعل الهداية هذا ليس من صلاحياتك. *
إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاء وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ *٥٦* وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ *٥٧ * * إذن هذا الكلام على قومه - صلى الله عليه وسلم - الذين مكّن لهم الله سبحانه وتعالى حرماً آمناً، هم أهل مكة فهو حريص عليهم. إذن فمن أين جاء هذا التفريق لا تهدي ولتهدي بالتأكيد؟. يقول علماء اللغة أصل معنى الهدى الإرشاد والبيان والتوجيه. هذا الأصل، لذلك لما أراد أبو بكر رضي الله عنه أن يورّي، لما شوهد هو والرسول - صلى الله عليه وسلم - قال: هادٍ ليهدني الطريق، ففُهم منه أنه مرشد للطريق هذا، يرشده للطريق. لكن الاستعمال أعطى اللفظة أكثر من معنى ، يتبين هذا المعنى الخاص في كل مرة من خلال نسق العبارة ، من خلال سياقها، فقالوا إذن الهدى هُديان: هدى بمعنى الإرشاد والبيان وهذا مستعمل في القرآن الكريم *وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ *١٧* فصلت* معناه هنا الهدى البيان أي بينا لهم طريق الحق، طريق الخير ومع ذلك إستحبوا العمى على الهدى . الله سبحانه وتعالى إذا هدى إنساناً إلى الإيمان لا يتحوّل فإذن المراد بهديناهم هنا بيّنا لهم الطريق. هذا المعنى هو الذي استعمل في قوله *وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم* أنت تبيّن للناس طريق الشريعة وطريق الهداية ، مهمتك البيان والإرشاد *وإنك لتهدي* . والمعنى الثاني للهداية هو إيصال الهدى إلى القلب بمعنى إيصال الإيمان إلى القلب.
وإيصال الإيمان إلى القلب لا يملكه أحد سوى الله سبحانه وتعالى بهذا المعنى جاء *إنك لا تهدي من أحببت* بمعنى أنك لا تستطيع أن توصل ثمرة الإرشاد الذي هو الإيمان إلى قلوب الناس، وإنما هذا من فعل الله سبحانه وتعالى *ولكن الله يهدي من يشاء* الإيصال لله. إذن صار للهدى معنيان: المعنى الأول هو الإرشاد، والإرشاد هو مهمة الرسول - صلى الله عليه وسلم - واستعمل بهذا المعنى في آية أخرى كما قلنا *أما ثمود فهديناهم* أي أرشدناهم، و *وهديناه النجدين* وضحنا له الطريقين، أرشدناه إلى الطريقين. *إنك لتهدي* أي إنك لترشد إلى طريق الهداية ، هذا جزء من مهمته بل هو أهم مهمة من مهمات الرسول - صلى الله عليه وسلم - هو الإرشاد والبيان. المعنى الآخر هو إيصال الهداية إلى القلب بحيث ينبني عليها الإيمان، هذا لا يملكه بشر بل لا يملكه مخلوق وهذا المقصود من قوله تعالى *إنك لا تهدي من أحببت* إنك تحب أن توصل الإيمان إلى القلب لكن هذا ليس لك والذي لك هو مجرد البيان والإرشاد فليس هناك تعارض.
هناك شيء *إنك لا تهدي من أحببت* ما قال: إنك لن تهدي. لو قال إنك لن تهدي أولاً يكون المعنى للمستقبل *يمكن أن تهدي الآن أو أنك هديت* هذا أمر والأمر الآخر لما يقول *إنك لا تهدي* هذا بيان لحقيقته،

لصفته، بينما لما يقول : إنك لن تهدي يدفع الفعل للاستقبال فقط. هو لا يريد أن يدفعه للاستقبال فقط وإنما يريد أن يبين حقيقة . عندما يريد أن يبين حقيقة يستعمل *لا* *إن الله لا يصلح عمل المفسدين* لا يقول لن يصلح عمل المفسدين لأنها مستقبل لكن لما يقول *لا يصلح* لأن هذا فعل الله عز وجل في الماضي والحاضر والمستقبل. هذه حقيقة يعني إذا أراد أن يعبر عن حقيقة شيء، لما نقول هذه حقيقة يعني حقيقة ثابتة تشمل الماضي والحاضر والمستقبل *إن الله لا يصلح عمل المفسدين* ما قال لن يصلح صحيح *لن* فيها معنى التأكيد لكن *لا* هنا أثمر لأنها تثمر النفي في الماضي والحاضر والمستقبل، لأنها تبين حقيقة ، فكذلك هنا *إنك لا تهدي من أحببت* يعني ليس من حقيقتك، ليس من شأنك أن توصل الهداية إلى قلوب الناس فيؤمنون.
ما قال لن تهدي كما قال *فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا* لأن هذه غير. فإن لم تفعلوا هنا نفى عنهم الفعل في الماضي لأن طولبتم بهذا، كانوا مطالبين *لن تفعل* للماضي لأن *لم* حرف جزم ونفي وقلب، لما نقول لم يكتب نفيت عنه الكتابة وجزمت الفعل من حيث النحو ومن حيث المعنى هو الجزم يعني مؤكد وقلب يعني تقلب معنى الفعل الحاضر إلى الماضي. *فإن لم تفعلوا* يعني ما فعلتم *ولن تفعلوا* في المستقبل لا يكون منكم هذا الفعل لأنهم كانوا طولبوا. أما في الآية فالرسول ? ليس هناك مطالبة أنه هدى في الماضي أو ما هدى فنفاه على الحقيقة كما قال *إن الله لا يصلح عمل المفسدين* و *إن الله لا يغير ما بقوم* هذه حقيقة ليست في الماضي ولا المضارع ولا المستقبل وإنما حقيقة . دلالة *لا* مع المضارع دلالة على حقيقة الشيء ولما نقول حقيقة الشيء أي هو هكذا، وجوده هكذا، فيشمل الماضي والحاضر والمستقبل.
مجيء *لا* هنا فيها فائدتين ولم يقل *لن* مع أن *لن* فيها معنى التأكيد، والزمخشري نُقِل عنه أنه قال التأبيد.
سؤال: *ولكن الله يهدي من يشاء* المشيئة على من تعود؟
الأمر ليس بالصعوبة التي يتصورها الناس ونعيد ما قلناه قديماً: نقول الله سبحانه وتعالى مالك الملك فإذا فعل شيئاً في ملكه لا يُسأل، هو يتصرف في ملكه فلا تسأله عما يفعل في ملكه جلّت قدرته. هذا المبدأ الأول، والأمر الآخر أن الله سبحانه وتعالى قادر على أن يشاء إضلال كل من خلق ولا يُسأل وقادر على هداية كل من خلق ولا يُسأل وقادر على أن يمنح من خلق حرية الإختيار أن تكون لهم مشيئة . نحن من أين نعلم أننا من أي صنف؟ ممن شاء الله سبحانه وتعالى لنا أن نضل أو ممن شاء الله لنا أن نهتدي أو ممن شاء الله لنا أن نكون مختارين؟ لا ندري. لكن إرسال الرسل ومجيء الكتب معهم والتذكير والتنبيه والإلحاح في طلب الهداية معناه أنه أنت في الخانة التي هي ضمن مشيئة الله عز وجل في أنك ستختار. لنتصور أن هناك ثلاث خانات: خانة للمهتدين وهم الملائكة ، وخانة للضالين وهم الشياطين، وخانة شاء الله سبحانه وتعالى أن يجعلهم هنا *وما تشاؤون إلا أن يشاء الله* إلا أن يشاء الله لك أن تكون ذا مشيئة ، يضعك في الخانة الوسط فإذا كنت في الخانة الوسط لا تعتقد أنك تتصرف من غير إرادة الله سبحانه وتعالى إنما أنت تقدِّم. الإنسان يقدم أسباب الضلال وقد يحجبه الله سبحانه وتعالى عن الوصول إلى نهاية الضلال - له ذلك سبحانه - يقدم أسباب الهداية وقد يحجبه الله عز وجل عن الوصول إلى نهاية الهداية ، لا يُسأل، فمن هنا يأتي ربط المشيئة كاملة بالله سبحانه وتعالى لكن الإنسان مطالب بأن يقدم أسباب الهداية ويتشبث بالخضوع لله سبحانه وتعالى أن يوفقه للوصول إلى آخر طريق الهداية . ولذلك *ولكن الله يهدي من يشاء* يشاء هنا تحتمل المعنيين: المعنى الأول الذي يمضي في مشيئته نحو الهداية والمعنى الآخر الذي يشاء الله سبحانه وتعالى له أن يصل إلى نهاية طريق الهداية حتى لا ننفصل عن قدرة الله عز وجل وعن الخضوع لله سبحانه وتعالى والإنسان يقول أنا اهتديت بنفسي، كلا.
أنت قدمت أسباب الهداية لكن ما كان لك أن تصل لولا مشيئة الله سبحانه وتعالى لكن لا تتوقع أن تقدم أسباب الضلال وتصل إلى نهاية الهداية . الشيء الطبيعي أن الإنسان إذا إتخذ أسباب الضلال سيصل إلى نهاية الضلال وإذا إتخذ أسباب الهداية سيصل إلى نهاية الهداية بتوفيق الله سبحانه وتعالى ومن هنا نفهم *مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا *٧٩* النساء* لأنك في الحالين قدمت الأسباب لكن ما كنت تستطيع أن تصل إلى نهاية الخير لولا مشيئة الله سبحانه وتعالى. هذه صورة موجزة مختصرة ميسّرة .
آية *٥٩* :

* قال تعالى في سورة الأنفال *وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ *٣٣* * وفي آية أخرى قال تعالى *وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ *٥٩* القصص* كيف نطبق القاعدة ؟

د. فاضل السامرائي

وجود الرسول - صلى الله عليه وسلم - بينهم مانع للعذاب لكن هذا المنع موقوت ببقاء الرسول - صلى الله عليه وسلم - فيما بينهم أما الاستغفار فقد جعله الله تعالى مانعاً ثابتاً والاستغفار يدفع العذاب *وما كان الله معذبهم* بقاء الرسول - صلى الله عليه وسلم - بينهم متغير ولو تركهم حق عليهم العذاب. ونلاحظ من كرم الله تعالى ما قال *وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون* ربنا يدفع العذاب ولو لم يكن الاستغفار صفة ثابتة فيهم لأن رحمته واسعة تسع كل شيء. وفي آية أخرى قال تعالى *وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ *٥٩* القصص* إذا كان الظلم صفة ثابتة يفضي بهم إلى الهلاك لكن في الاستغفار حتى لو لم يكن ثابتاً يغفر الله تعالى من رحمته.

آية *٦٣* :

* ما معنى حق القول؟

د. فاضل السامرائي

حق القول في القرآن معناه ثبت لهم العذاب. القول هو قوله تعالى *وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ *١٣* السجدة*. كلمة حق القول إشارة إلى حق القول مني. الذي ورد في القرآن الكريم طبعاً عموم النحاة كلهم يذكرون أن حق القول المقصود به *وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ *١٣* السجدة* أو *قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ *٨٤* لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ *٨٥* ص* حق القول في القرآن الكريم وكذلك حقت الكلمة لم ترد إلا في ثبوت العذاب هذا يمتد في جميع القرآن استقصاء بإلا بمعنى وجب لهم العذاب أو ثبت لهم العذاب مثال *قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاء الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ *٦٣* القصص* *وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ *١٣* السجدة* *إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ *٩٦* يونس* كلها لم ترد في القرآن لم ترد إلا بهذا المعنى وهذه الدلالة، حق القول أو حقت الكلمة لم ترد إلا بهذه الدلالة.

آية *٧٠* :

* في سورة القصص وردت الآية: *فله الحمد في الأولى والآخرة* أي تقدم ذكر الأولى على الآخرة وفي سورة الليل تقدم ذكر الآخرة على الأولى فما الفرق بين الآيتين؟

د. فاضل السامرائي

في سورة القصص سياق الآيات *٧٠ - ٧٣* هو في نعم الدنيا من الآية: *وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون، قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون، قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون، ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيع ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون* فالسياق كله في الدنيا وما أودع الله تعالى من النعم في الأولى. فلذا ناسب تقديم الأولى على الآخرة في سورة القصص. وقال تعالى: *وله الحمد* أيضاً الذي يدل على أن النعم يجب أن تقابل بالحمد والشكر والاختيار ناسب السياق للآيات وهو تذكير للإنسان بنعم الله تعالى في الدنيا. أما في سورة الليل فقال تعالى *إن لنا للآخرة والأولى* لم يذكر الحمد وقدم الآخرة.

آية *٧١ - ٧٢* :

* ما دلالة الاختلاف في الفاصلة بين الآيتين *قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاء أَفَلَا تَسْمَعُونَ *٧١* القصص* والآية بعدها *قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ *٧٢* القصص*؟

د. فاضل السامرائي

لما كان الأمر يأتي عن طريق السماع قال *أَفَلَا يَسْمَعُونَ* ولما كان الأمر مشاهداً يأتي عن طريق المشاهدة قال أفلا يبصرون. ذكرنا سابقاً قوله تعالى *قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ

غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاء أَفَلَا تَسْمَعُونَ *٧١* القصص* لما ذكر الليل قال أفلا تسمعون لأن الليل سرمد لا يُرى فيه والآية بعدها *قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ *٧٢* القصص* لما ذكر النهار قال أفلا تبصرون وعندما ذكر الليل قال أفلا تسمعون.

* لم قدم السمع على البصر فى الآيتين *٧١* - *٧٢* ؟

د. فاضل السامرائي

فى القرآن الكريم غالباً يتقدم السمع على البصر لأن من يسمعك أقرب إليك ممن يراك، أنت ترى النجوم والكواكب والشمس والقمر وترى رجلاً من بعيد ولا تسمع صوته *قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى *٤٦* طه* يشعر بالقرب والطمأنينة وفي مجال الدعوة والتبليغ السمع أهم من البصر. كما فى الإسراء كان في الليل والليل أداته السمع وليس البصر وقال تعالى *قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاء أَفَلَا تَسْمَعُونَ *٧١* قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ *٧٢* القصص* مراعاة الحالة فناسبت الكلمة المسرح الذي تتحدث عنه. إذن تقديم السمع أولى من كل ناحية.

ذكرنا فيما ذكرنا أن القصة في سورتي النمل والقصص كل منهما له طابع فذكرنا أنه في سورة القصص مقام تبسّط وتفصيل وفي النمل الإيجاز، هذا أمر يطبعهما وفي القصص مقام الخوف كان مسيطراً على القصة في جوانب متعددة من قبل ولادة موسى إلى الآخر وأما في النمل فهي في مقام التكريم والتشريف ولم يذكر الخوف بالنسبة لموسى إلا في مقام واحد وهو إلقاء العصا. هذان الأمران طبعا القصة إلى حد كبير وذكرنا جملة من التشابه والاحتلاف *سآتيكم - لعلي آتيكم/ بشهاب قبس، جذوة* .

* *وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ *٩* يس* لماذا لم يتكرر فعل *جعلنا* كما في قوله تعالى *وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا *١٠* وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا *١١* النبأ* و ** ٧١* - *٧٢* القصص*؟

د. فاضل السامرائي

التكرار يفيد التوكيد في الغالب. هل المطلوب السير إلى الأمام أو الرجوع؟ السير إلى الأمام، إذن ليسا بمنزلة واحدة الرجوع ليس كالسير إلى الأمام. السير إلى الأمام يكون عندك هدف والأهم هو السير إلى الأمام قال *وجعلنا* إذن العودة إلى الخلف ليست بمنزلة السير إلى الأمام فلم يقل *جعلنا* لأنهما ليسا بمنزلة واحدة ولو قال *وجعلنا من خلفهم سدا* يدل على أنهما بمنزلة واحدة بينما إلى الأمام ليس كـ إلى الخلف. بينما في قوله تعالى *وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا *١٠* وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا *١١* النبأ* كلاهما لا تقوم الحياة إلا بهما وهما بمنزلة واحدة لا تصلح الحياة بأحدهما لا تصلح الحياة بليل لا نهار فيه أو نهار لا ليل فيه وقال تعالى *قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاء أَفَلَا تَسْمَعُونَ *٧١* قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ *٧٢* القصص* هذان بمنزلة واحدة للحياة الليل والنهار لا تصلح الحياة بأحدهما فكرر *جعلنا* أما في سورة يس فليسا بمنزلة واحدة.

آية *٨٠* :

* *وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ *٨٠* القصص* لماذا لم يقل أوتوا التقوى؟ هل لأن أهل العلم الشرعي بالذات لديهم بصيرة ونور أكثر من أهل التقوى والصدق؟ أم هم الأقدر تمييزاً في هذا الإختيار المصيري بين الدنيا والآخرة؟ فهل يحق لي كطالبة علم أن أتفكر في بعض الآيات وأسأل أهل العلم؟

د. فاضل السامرائي

يجوز أن تفكر وتسأل.

العلم بأحوال الدنيا والآخرة . ذكر أوتوا العلم مناسب لما ادّعاه قارون *قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي *٧٨* القصص* لأنه ادعى أن ما حصل عليه من علمه لكن هذا العلم الذي عنده أورده موارد الهلكة فهؤلاء الآخرون الذين أوتوا حق العلم هم الذين يعرفون ماذا كان ينبغي أن يكون وليس العلم الذي ادعاه

قارون حتى أورده موارد الهلكة ، فعلم هؤلاء بمقابل علم هذا الشخص الذي ادّعاه لنفسه. هذا أمر والأمر الآخر هو ذكر الذين أوتوا العلم ولم يذكر التقوى لئلا يُظن أن التقوى هي نقيض العلم لو قال التوقى معناه العلم لا ينفع. لو لم يذكر العلم وقال التقوى ستصبح التقوى بمقابل العلم لكن التقوى ليست بمقابل العلم العلم أيضاً يأتي بالتقوى وليس نقيضاً لها كأن معنى أن الذي أوتي العلم يريد الهلكة لكن المتقي ينجو من ذلك والأمر ليس كذلك الذي يعلم حق العلم هو الذي ينجو لأن المؤمن والمتقي قد لا يكون عالماً وإذا لم يكن عالماً قد يقع في جهله ويقع في أمور هو لا يعلمها لكن الراسخون في العلم الذين يعلمون حق العلم هم المتقون فعلاً كما قال تعالى *إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء *٢٨* فاطر* ذكر العلم لأن هؤلاء هم المتقون حقاً وكلمة أوتوا العلم لم ترد في جميع القرآن إلا في المدح والثناء. إذن هذا الذي أوتي العلم حق العلم هو متقي وهو مؤمن *إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء* *إِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا *١٠٧* الإسراء* إذن الذين أوتوا العلم يعني يعلمون حق العلم ماذا كان ينبغي أن يفعل، الذي ضلّ لم يؤتى حق العلم هذا ورد موارد الهلكة أنه لم يعلم حق العلم ولو علم حق العلم لخشي *إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء* إذن الذين أوتوا العلم ويعلمون بأحوال الدنيا والآخرة هم الذين قالوا.

آية *٨٢* :

* *وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ *٨٢* القصص* ما المعنى الدقيق لكلمة *ويكأن* وهل هي كلمتان وي وكأن؟

د. فاضل السامرائي

قال تعالى في خواتيم سورة القصص *وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ {٨٢} * .

وي: اسم فعل مضارع بمعنى أعجب، كأن: للتشبيه. وقد وردت في سورة القصص مرتين في قصة قارون عندما خسف به الله تعالى الأرض فقال القوم هذه الكلمة وكأنهم لا يتصورون هذه الخاتمة فتعجبوا لمصير قارون فجاءت كلمة *وي* التي تدل على المبالغة في التعجب وهي من أسماء الأفعال فيها مبالغة وتعجّب إضافة إلى المبالغة ، فالأمر الذي كان غائباً عن ذهنهم وجدوا أمامهم فقالوا عجباً لهذا الأمر. هم تمنوا بالأمس ما كانوا يتوقعون ما يحصل له قسم قال معناها لأنه لا يفلح الكافرون. ويكأن *وي* معناها أعجب هذا هو المشهور أنها كلمتان *وي* و *كأن* وكأنها تعمل عمل *إنّ* قسم يقول بمعنى لأن وقسم يقول على حالها لأنهم ما كانوا يتوقعونها كأن ربنا هكذا يريد ربنا هكذا يعمل.

هل تستخدم *ويكأن* في حالة معينة ؟ نحن نستعملها فيما يدعو للعجب. وي نستعملها في العامية وحتى في العامية العراقية نقول وي وي يعني عجباً عجباً. ليس شرطاً أن تدخل *وي* على *كأن* وليس بنيهما ارتباط. *وي* اسم فعل مضارع بمعنى أعجب.

آية *٨٥* :

* ما اللمسة البيانية في الآية *إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ *٨٥* القصص*؟ وما دلالة كلمة معاد؟ ولماذا لم يقل ميعاد؟

د. فاضل السامرائي

المعاد غير الميعاد. المعاد هو بلد الرجل من العَوْد، نعاد اسم مكان بلد الرجل معاده لأنه يسافر ثم يعود. هناك فرق بين المعاد والميعاد: المعاد من عاد والميعاد من وعد *مفعال - موعاد* أصلها موعاد سكن حرف العلة وقبلها كسرة فيصير ميعاد. إذن المعاد من عاد من العوْد اسم مكان، المعاد هو البلد بلد الإنسان هو معاده، البلد الذي يعيش فيه لأنه مهما ذهب يعود إليه فهو معاده *إلى معاد* يعني لرادك إلى مكة ، الآية نزلت في الجحفة هي بشارة أنه ؟ سيعود إلى مكة فالمعاد هو من العوْد من عاد يعود والميعاد من عاد، الميعاد هو الموعد *إِنَّ اللّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ *٣١* الرعد* يعني لا يخلف الموعد ولا يصح أن يقال لا يخلف المعاد. *إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ *٨١* هود* هذا موعد من ميعاد، *حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ *٣١* الرعد* *وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ *٤٧* الحج*. قسم قال المعاد هو الحشر والجنة باعتبار الناس يعودون أو الجنة لأنه تعود إليهم حياتهم. نقول نعود إلى المعاد في الميعاد.

آية *٨٦* :
* ما دلالة كلمة يُلقى في قوله تعالى *وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ *٨٦ * * ؟
د. حسام النعيمي
الرسول - صلى الله عليه وسلم - كان أمياً وكان - صلى الله عليه وسلم - يعلم أن اليهود عندهم كتاب والنصارى عندهم كتاب. الأمي هل يتوقع أن يكون نبياً؟ ما دام هناك كتب وهو لم يكن يقرأ فما كان يتصور أن يكون نبياً لكن هناك منفذ لم يكن يتخيله - صلى الله عليه وسلم - وهو أن يلقى القرآن إليه شفاهاً ما كان يتوقعه فإذن هنا يُلقى إليك ليس بمعنى يرمى إليك وإنما من الإلقاء. نحن إلى الآن نستعملها نقول: ألقى فلاناً قصيدة جميلة يعني قرأها على مسامعنا شفاهاً. الآية تبين أنه - صلى الله عليه وسلم - لم يكن يأمل أو يتوقع أن يكون رسولاً ينزل عليه كتاب وهو الأميّ الذي لا يقرأ ولا يكتب ولكن الله سبحانه وتعالى أكرمه بأن جعل الكتاب يُلقى إليه إلقاء فيسمعه ويبلّغه أمّته. قال تعالى *إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآَنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ *٨٥* وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ *٨٦ * * . ما كان يرجو - صلى الله عليه وسلم - أن يكون نبياً لكن هذا المنفذ فوجئ به - صلى الله عليه وسلم - أن القرآن ألقي إليه إلقاء وهذا ينسجم مع ما ورد في الإنجيل أن أتباع النبي الخاتم أناجيلهم في صدورهم يحفظونها حفظاً. ولاحظ ليس هناك كتاب يُحفظ غير القرآن. أناجيلهم في صدورهم أي قرآئينهم في صدورهم وهذا ما لا يمحى أو يُحرّف.
* في قوله تعالى *لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ *٨٨* القصص* أين المستثنى والمستثنى منه؟ وما إعراب كلمة *وجهه* ؟
د. فاضل السامرائي
في الآية *كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ* الوجه هو شى ء ربنا سبحانه وتعالى سمى نفسه شيئاً فقال *ليس كمثله شيء* . فإذن المستثنى ظاهر *كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ* يعني الوجه مستثنى من الشيء، المستثنى هنا ظاهر *شى ء* والمستثنى منه *وجهه* يعرب مستثنى منه منصوب بالفتحة .

* تناسب بداية القصص مع خاتمتها*
في أولها قال تعالى: *طسم *١* تِلْكَ آَيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ *٢ * * وفي آخرها *إِن الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآَنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ *٨٥ * * المقصود بالكتاب في أول السورة هو القرآن. في أولها قال *تِلْكَ آَيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ تِلْكَ آَيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ* وفي آخرها *وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آَيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ *٨٧ * * تلك آيات الكتاب المبين ولا يصدنك عن آيات الله، الكتاب من آيات الله. هذه العلاقة بين الآيات تسمى تناسباً. المسألة هي هذه الآيات التي في الأواخر متناسبة مع سياقها التي ترد فيه في الأواخر وهي أيضاً متناسبة مع الأوائل فهي مترابطة في سياقها الذي وردت فيه وهي مرتبطة بمفتتح السورة .
سؤال: هذا كان يعرف في القصيدة الجاهلية بوحدة الموضوع أو وحدة القصيدة فهذا ليس غريباً عن العرب آنذاك؟
السؤال هو هل هناك وحدة فعلاً في القصيدة الجاهلية ؟ هذا فيه كلام وخلاف وليس قولاً مطلقاً. على أي حال هنا بالنسبة لما نذكره في عموم التناسب هي أن ما نذكره في خواتيم السور متناسب مع سياقها التي وردت فيه ومتناسبة مع مفتتح السورة وأوائلها هذا الذي لاحظناه.
تناسب خاتمة القصص مع فواتح العنكبوت
في أواخر القصص قال تعالى: *إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآَنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ *٨٥ * * هذه نزلت في الهجرة والرسول - صلى الله عليه وسلم - مهاجر، هو هاجر لأنه فُتِن هو وأصحابه، خرج مهاجراً من أثر الفتنة ، وقال في آخرها *وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آَيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ *٨٧ * * وقال في أول العنكبوت *أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آَمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ *٢ * * الآن هو - صلى الله عليه وسلم - خرج مهاجراً من أثر الفتنة ولا يصدنك عن آيات الله من أثر الفتنة ، *وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آَيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ* *أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آَمَنَّا وَهُمْ

لا يُفْتَنُونَ *٢ * * كأن الخطاب كان موجهاً للنبي - صلى الله عليه وسلم - ثم عُمم على الجميع. في أول العنكبوت قال *وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ *٣ * * وذكر في أواخر القصص فتنة قارون إلى أن قال *فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ *٨١ * * ذكر في القصص فتنة قارون وعاقبته وفي بداية العنكبوت قال *وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ *٣ * * كأنها إشارة إلى ما حدث قبل قليل في آخر سورة القصص.

سورة العنكبوت

* تناسب خاتمة القصص مع فواتح العنكبوت*

في أواخر القصص قال تعالى: *إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ *٨٥ * * هذه نزلت في الهجرة والرسول ? مهاجر، هو هاجر لأنه فُتِن هو وأصحابه، خرج مهاجراً من أثر الفتنة ، وقال في آخرها *وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ *٨٧ * * وقال في أول العنكبوت *أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ *٢ * * الآن هو ? خرج مهاجراً من أثر الفتنة ولا يصدنك عن آيات الله من أثر الفتنة ، *وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ* *أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ *٢ * * كأن الخطاب كان موجهاً للنبي ? ثم عُمم على الجميع. في أول العنكبوت قال *وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ *٣ * * وذكر في أواخر القصص فتنة قارون إلى أن قال *فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ *٨١ * * ذكر في القصص فتنة قارون وعاقبته وفي بداية العنكبوت قال *وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ *٣ * * كأنها إشارة إلى ما حدث قبل قليل في آخر سورة القصص.

* * هدف السورة : جاهد الفتن* *

سورة العنكبوت مكيّة وتدور آيات السورة حول الفتن وسنّة الإبتلاء في هذه الحياة وقد نزلت في وقت كان المسلمون يتعرضون في مكة لأقسى أنواع المحنة والشدّة . فالإنسان معرّض لأن يفتن في كثير من الأمور كفتنة المال والبنين والدنيا والسلطة والشهوات والصحة والأهل وهذا من تدبير الله تعالى ليبلوا الناس أيهم أحسن عملا وليعلم صدق العباد وليختبرهم في إيمانهم وصدقهم.

تبدأ السورة الكريمة تتحدث بصراحة عن فريق من الناس يحسبون الإيمان كلمة تقال باللسان فإذا نزلت بهم محنة انتكسوا إلى جحيم الضلال وارتدوا عن الإسلام تخاصاً من عذاب الدنيا وكأن عذاب الآخرة أهون. *أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ* آية ٢ وكذلك تأتي الآية الأخيرة في السورة *وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ* آية ٦٩، تتحدث عن الفتن وكأن في ذلك إشارة إلى أن الفتن مستمرة في حياة الناس

عرض الفتن التي قد يمتحن الله تعالى بها الخلق وذكر كيفية مجاهدتها

استعراض قصص الأنبياء وكيف واجهوا الفتن وجاهدوها ابتداء من فتنة سيدنا نوح - عليه السلام - في قومه وقد ذكرت الآيات مدة لبث نوح في أهله لتأكيد استمرار الفتن على مرّ العصور، ثم تتحدث الآيات عن فتنة

سيدنا إبراهيم - عليه السلام - ثم لوط وشعيب وتحدثت الآيات عن بعض الأمم الطغاة المتجبرين كعاد وثمود وقارون وهامان وغيرهم مع ذكر ما حلّ بهم من الهلاك والدمار. وفي هذ القصص كلها دروس من المحن والابتلاء تتمثل في ضخامة الجهد الذي يبذله الأنبياء وضآلة الحصيلة فما آمن مع نوح إلا قليل.
تختم السورة *وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ* آية ٦٩ ببيان جزاء الذين صبروا أمام المحن وجاهدوا بأنواع الجهاد النفسي والمالي ووقفوا في وجه المحنة والابتلاء.
لماذا سميّت السورة بـ *العنكبوت* ؟: *مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ* الآية ٤١ ضرب الله تعالى لنا هذا المثل ليدلنا على أن مثلما تتشابك وتتعدد خيوط العنكبوت التي ينسجها كذلك هي الفتن في هذه الحياة متعددة ومتشابكة لكن إذا استعان العبد بالله فإن هذه الفتن كلها تصبح واهية كبيت العنكبوت تماماً، كيف؟ لأن الدراسات العلمية أثبتت مؤخراً حقيقة علمية أن ذكر العنكبوت ما إن يلقّح الأنثى حتى تقضي عليه وتقطعه ثم إذا كبر صغار العنكبوت يقتلون أمهم فهو بحقّ من أوهن البيوت اجتماعياً. فسبحان الذي يضرب الأمثال وهو العليم الحكيم. ومثل العنكبوت هنا على عكس الأمثلة التي ضربها تعالى في النمل والنحل. فالنمل عبارة عن أمّة منظمة دقيقة رمز التفوق الحضاري، أما النحل فضربه الله تعالى لنا مثلاً أنها لما أطاعت خالقها أخرج من بطونها العسل، سبحانه ما أعظم خلقه وما أحكم تدبيره.
من اللمسات البيانية فى سورة العنكبوت
آية *١* :
* السور التي فيها أحرف مقطعة ولم يرد بعدها ذكر كلمة الكتاب ولا القرآن:
د. حسام النعيمي
هذه الظاهرة موجودة في خمس سور تبدأ بالأحرف المقطعة وليس وراءها مباشرة لا ذكر قرآن ولا ذكر كتاب. لكن لما تتلو السورة كاملة ستجد في داخلها ذكراً للكتاب والقرآن أو الكتاب وحده أو القرآن وحده أو الذكر، هذه مسألة . والمسألة الثانية هي جميعاً في نهايتها كلام على القرآن فكأنها تأخذ الأول والآخر، في البداية *الم* وفي الآخر كلام على القرآن أو الذكر أو حديث عن هذا الذي أُنزل على الرسول - صلى الله عليه وسلم - فيكون جمعاً بين الاثنتين، والنقطة الثالثة لكا يكون عندنا ٢٩ موضعاً، ٢٤ منها بهيئة معينة ، الخمسة الباقية تكون محمولة على الكثير تُفهم من خلال الكثير. لما عندي مجموعة من الطلبة يقرأون القرآن تقول للأول إبدأ فيقرأ فتلتفت إلى شخص تقول له يا زيد أكمل فيُكمِل ثم تلتفت لآخر وتقول يا عمرو أكمل فيُكمِل فلو استعملت يا فلان أكمِل ٢٤ مرة ألا يسعك بعد ذلك أن تقول يا فلان ويفهم أنه أكمِل؟! لا تقول له يا فلان أكمِل لأنك قلتها ٢٤ مرة فتكتفي أن تقول يا فلان فيعلم من ذلك. لما يكون ٢٤ موضعاً فيها بعد الأحرف المقطعة القرآن أو الكتاب، هذه الخمسة تابعة لها ولا سيما إذا أضفنا إلى ذلك أن القرآن أو الكتاب ذُكِر في داخل السورة وأنه جاء في الآخر.
النماذج:
سورة مريم *كهيعص *١* ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا *٢ * * قد يقول قائل أن الآية ليس فيها ذكر الكتاب وإنما ذكر الرحمة لكن لما نمضي في السورة نجد *وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا *١٦ * * ذكر الكتاب وفي نهاية السورة *فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا *٩٧ * * ما الذي يسّره بلسانه؟ واضح أنه القرآن فإذن ختمت السورة بكلام على القرآن.
سورة العنكبوت *الم *١* أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آَمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ *٢ * * لم تذكر الكتاب والقرآن مباشرة لكن لما نمضي نجد أنه يقول *وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآَيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ *٤٧* وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ *٤٨ * * وفي نهاية السورة *وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ *٦٨ * * ما الحق الذي جاء به الناس؟ القرآن إذن إشارة إلى القرآن.
سورة الروم *الم *١* غُلِبَتِ الرُّومُ *٢* فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ *٣ * * لا يوجد قرآن ولا كتاب ولما نمضي نجد فيها *كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآَيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ *٢٨ * * وفي الختام *وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآَنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآَيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ *٥٨ * * .

سورة الشورى *حم *١* عسق *٢ * * بعدها مباشرة *كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ *٣ ماذا يوحي؟ يوحي القرآن. مع ذلك يقولون لم يذكر قرآن ولا كتاب وإذا جئنا إلى نهاية السورة *وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ *٥٢ * * ذكر الكتاب.
سورة نون *ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ *١ * * ذكر القلم مباشرة *وما يسطرون* وفي الداخل *إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ *١٥ * * وفي الآخر *وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ *٥١ * * والذكر هو القرآن. ماذا سمعموا؟ الذكر والذكر هو القرآن.
فإذن السور الخمس جاء في داخلها القرآن وختمت بكلام على القرآن أو الكتاب إما صريح وإما بإعادة الضمير أو استعمال الذِكر فإذن ربط الأول والآخر.
القرآن مؤلف من هذه الأحرف ولا سيما في ٢٩ موضعاً وهذا مذهبنا في ذلك إختيارنا لما قاله علماؤنا القدماء لأن القدماء عندهم أكثر من رأي وهذا رأي من آرائهم. الذي تكلمنا فيه هو مسألة ما كان آية وما لم يكن آية وهذا من جهدي، ولِمَ جاءت الكتاب هنا والقرآن هنا والعلاقة بين المقاطع هذا من الجهد الشخصي ولا يبعد أن نجد من من قاله من القدماء كما قال عنترة :
هل غادر الشعراء من متردّم أم هل عرفت الدار بعد توهّم
قد تقول وصلنا إلى هذا الأمر بجهد جهيد ثم تجد في حاشية من الحواشي أن أحد العلماء نبّه إلى هذه المسألة ولكن بقدر ما اطلعت عليه ما وجدته.
آية *٣* :
* ما دلالة استخدام صيغة اسم الفاعل في كلمة الكاذبين والمنافقين في سورة العنكبوت؟
د. فاضل السامرائي
قال تعالى في سورة العنكبوت *وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ {٣} * و *وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ {١١} * فجاءت *الذين صدقوا* و *الذين آمنوا* بصيغة الفعل وجاءت كلمة *الكاذبين* و *المنافقين* بصيغة اسم الفاعل. هناك قاعدة في اللغة إن الاسم أقوى وأثبت وأدوم من الفعل. والآية نزلت في قوم قريبي عهد بالدين والتكاليف، *الذين صدقوا والكاذبين* الكاذبين هم الأصل أي الكفرة فهل صدقوا إيمانهم أم بقوا على حالهم؟ الكلام في عموم المنافقين الذي أحدث إيماناً.
آية *٥* :
* ما دلالة كلمة *لآت* في قوله تعالى في سورة العنكبوت *من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت* وهل هي جواب الشرط؟
د. فاضل السامرائي
قال تعالى في سورة العنكبوت *مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ {٥} * وقال في سورة الكهف *قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً {١١٠} * . كلمة *ليعمل* في آية سورة الكهف هي جواب الشرط أما في آية سورة العنكبوت فكلمة *لآت* هي إجابة عامة وليست للشرط فقط والمقصود بها إرادة العموم وهناك في القرآن أمثلة كثيرة على هذا النمط مثل قوله تعالى *مَن كَانَ عَدُوّاً لِّلّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ {٩٨} البقرة * لا يكون الجواب منحصراً بالشخص المذكور ولكن تأتي للعموم وهي أشمل كما جاء في قوله تعالى في سورة الأعراف *وَالَّذِينَ يُمَسَّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ {١٧٠} * جاءت للعموم ولم يقل تعالى *لا نضيع أجرهم* للأفراد وكلمة أجرهم تفيد أن المذكورين دخلوا في المصلحين. إذن كلمة *لآت* في آية سورة العنكبوت تجمع بين من كان يرجو لقاء الله ومن لم يكن يرجو لقاء الله جميعهم على وجه العموم.
آية *٨* :
* ما الفرق بين *حسناً* و *إحساناً* ؟
د. فاضل السامرائي:

في آية قال تعالى *حسناً* *وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ *٨* العنكبوت* وفي آية *إحساناً* وفي آية لم يذكرها. في العنكبوت *حسناً* ، في لقمان لم ترد *إحساناً* ، في الأحقاف وردت *إحساناً* . أولاً المراتب: الإحسان أكرم من الحُسن، تعامل الإنسان حسناً أمر عادي لكن أن تحسن إليه هذه مرتبة أعلى من الحسن. قال *وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ *١٤* لقمان* قال *وَإِن جَاهَدَاكَ عَلى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا *١٥* لقمان* بينما في العنكبوت قال *وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي* ، *على أن* فيها تعهد. نقول مثلاً زوجتك ابنتي لتعينني، زوجتك ابنتي على أن تعينني، *على أن تعينني* شرط كما قال تعالى *قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ *٢٧* القصص* ، *على أن* إشتراط. الوالدان في آية لقمان أشد كفراً يشترطون عليه الكفر *وَإِن جَاهَدَاكَ عَلى أَن تُشْرِكَ بِي* ، في العنكبوت *لتشرك بي* اللام هنا للتعليل. *على أن* أقوى للتشرط وفيها الإستعلاء. فلما كان في العنكبوت أقل المجاهدة قال *حسناً* ليست كالتي في لقمان.

في لقمان قال *وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا* وكل وصية لقمان في المصاحبة مصاحبة الأب لابنه ينصحه ويعلمه ومصاحبة الإبن لأبيه ومصاحبته مع الناس ليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وأكثر وصية لقمان في المصاحبة كيف يتعامل مع الآخرين، في المصاحبة *يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ *١٧* وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ *١٨* وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ *١٩ * * . في العنكبوت ما دام المسألة أقل من ذلك صاحبهما. في الأحقاف لم يجاهداه على شيء *وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا *١٥ * * هذان أبوان مؤمنان. أولاً ذكر حالتهم. في لقمان قال *حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ* لم يذكر الوضع وإنما ذكر الحمل فقط، في الأحقاف ذكر الحمل والوضع *حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا* لأن أحياناً الإنسان شيئاً صعباً لكن يضعه بيسر لكن هنا الحالتين كره ألا يستحق الأبوين الإحسان؟ وهما مؤمنان ومستمران *وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتْ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ *١٧* الأحقاف* إذن هذان الأبوان مؤمنان لذا استحقا الإحسان أعلى درجة من الحسن. في العنكبوت استحقا الحسن في المعاملة ، في لقمان لما جاهداه مجاهدة قوية قال صاحبهما.

ثم هناك مسألة : الله تعالى في جميع القرآن إذا أمر بالبر والدعاء يستعمل الوالدين وليس الأبوين في القرآن كله. مع العلم أن الوالدين مثنى والد ووالدة وغلّب المذكر الوالد والأبوين مثنى وغلّب المذكر الأب والأبوان أب وأم. *وبالوالدين إحساناً* هذه عامة لم يحدد ذكر صفة من كفر أو غيره. *رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا *٢٨* نوح* *رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ *٤١* إبراهيم* *وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا *٢٣* الإسراء* لم يذكر في القرآن موقف بر أو دعاء إلا بلفظ الوالدين. في آية المواريث *وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ *١١* النساء* . *وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ *٨٠* الكهف* ليس فيها مقام ذكر البر لذا قال أبواه أما في الدعاء فقال *رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ* لا يستعمل الأبوين. الأبوين يستعملها في مكان آخر.

ما الفرق بين الوالد والأب؟ التي تلد هي الأم والوالد من الولادة والولادة تقوم بها الأم وهذه إشارة أن الأم أولى بالصحبة وأولى بالبر قبل الوالد. لكن في المواريث لأن نصيب الأب أكبر من نصيب الأم استعمل الأب *وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ* . في الأموال يستعمل الأبوين وفي الدعاء الوالدين.

د.أحمد الكبيسي:

الفرق *وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا* والآية الأخرى *وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا* لتشرك وليس على أن تشرك وهو في سؤال في غاية الوجاهة من حيث أن هذا الأسلوب القرآني تكرر عدة مرات بل قد يكون عشر مرات في الكتاب العزيز. ولا بد أن نعرف ما الفرق *يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ {٣٢} التوبة * *يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ {٨} الصف* ؟ وهكذا آيات كثيرة . الفرق بين هذا وذاك: عندما يأتي الفعل يريد وبعده أن وفعل آخر هذا إعلان الإرادة أريد أن أعلمك فقط أعلن

نيتي أنا ما علمتك بعد، عندما أريد أن أعلمك أريد أن أعاقبك أريد أن أجزيك كل هذا إعلان للفعل أنا سأفعل هذا هذا وعدٌ سواء كان وعداً أو تهديداً أو تكريماً أو ما شاكل ذلك أريد أن أفعل كذا. إذا أقول أريد لأفعل كذا باللام المضمرة معناها إني قد اتخذت الأسباب وباشرت الفعل لما أقول أريد أن أعلمك هذا بعد ما بدأنا وعد أريد لأعلمك يعني أنا أحضرت الدفاتر والأوراق والكتب وفرشتها تعال اجلس، قلت ماذا تريد مني؟ أريد أن أعلمك أريد لأعلمك هذا في كل الآيات *وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي* يعني يحاولون يا ابن الحلال أنت لازم ترجع من الإيمان وتعبد الأصنام كما هو أسباب النزول فقط إعلان أننا لا بد سنفعل ما نستطيع لكي ترجع من دينك إلى الشرك هذا *وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى * . *وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي* خلاص جاؤوا واستعملوا كل أساليب الترهيب والترغيب إذا ترد عن الإسلام نعطيك هكذا إذا ما ترد نعذبك جدال *مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا {٤} غافر* حشدنا الحشود أحضرنا أقاربك اتخذنا أسباب كثيرة وهكذا *يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ* هذا تهديد وعد إعلان. *
يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ* هذا اتخذوا الأسباب الكاملة . فكل الأفعال على هذا النسق، مثلاً الله تعالى يقول *وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ {٢٧} النساء* إعلان إرادة ، أعلن إرادته لعبادة المؤمنين بأن إرادته سبقت أن يتوب على كل المؤمنين إذا تابوا *وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ* أن يتوب، *يريد الله ليتوب* اتخذ الأسباب وتاب هذا الوعد تطبق يعني كيف رب العالمين لما أعلن هذه التوبة ثم طبقها قال من استغفر غفرت له وبين الصلاتين كفارة ورمضان لرمضان كفارة ، نفائس، كظم الغيظ غفار، العفو عن الظالم كفارة ، بر الوالدين كفارة كل هذه العبادات التي لا حصر لها مما جاء بها النص أنها تغفر الذنوب يعني مثلاً *ثلاثة لا يضر معها ذنب بر الوالدين* رمضان لرمضان كفارة ولا يعرف مضاعفات رمضان إلا الله هناك أعمال بمثلهما، أعمال بعشرة ، أعمال بخمسة عشرة ، أعمال بخمس وعشرين، أعمال بسبعمائة والصوم لا يعلم مقدار مضاعفاته إلا الله وبالتالي رب العالمين لما شرع لك عبادة بهذا الشكل تاب عليك *رغم أنف عبدٍ أدرك رمضان ولم يغفر له* إذاً الفرق بين *وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ* أعلن إرادته قنن القانون شرع التشريع. *يريد الله ليتوب* اتخذ الأسباب وهذه الأسباب وما أكثرها في هذا الدين. كذلك كما قلنا يعني كثيرة حقيقة ما تحصى يعني حوالي ستة عشر أو سبعة عشر آية في القرآن وتقول الآية *وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ {٧٢} يونس* *وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ {١٢} الزمر* هذا فرق وهذا فرق يعني على هذا الأساس هناك فقط إعلان الأمر *وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ* اتخذ الأسباب كاملة وطبعاً نحن تعلمنا أنه الآن كل فعل أراد ويريد إذا جاء بالأن والفعل معناها إعلان إذا جاء باللام لام التعليل المضمرة بعدها قل ليتوب، ليعفو، ليضلوا، معناها اتخذوا الأسباب وطبقوا ما وعدوا به وما هددوا به.
أما الفرق بين *وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا* - *وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا* :
نبدأ بقوله تعالى *وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا {٨} العنكبوت* هذه كلمة *وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا {١٥} الأحقاف* هذه اثنتان ثم *وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ {١٤} لقمان* بدون لا حسن ولا إحسان.
لاحظ قبل كل شيء الله ما قال وصينا المؤمنين بل وصينا الإنسان عموماً. يريد الله عز وجل أن يقول أن هذا علاقة الأبناء بالآباء وعلاقة الآباء بالأبناء هي من خصائص هذا الإنسان لا تجد هذه العلاقة بين كل الأحياء الأخرى ، الحيوانات نعم هناك أمٌ تعرف أطفالها ولكن الأب لا يهتم من هو ابنه والابن لا يهتم من هو أبوه بل أن الابن لا يهتم من هي أمه وحينئذٍ الأم فقط في المخلوقات الحية هي التي تهتم بأطفالها إلى حين. من أجل هذا هذا من خصائص الإنسان إحترام الأبوين وتقديرهما وتقديسهما وحسن التعامل معهما هذا من خصائص الإنسان لأن الله تعالى وصاه بذلك، رب العالمين هو الذي غرس في هذا الإنسان من جملة عناصر أنسنته عندما خرج من المملكة الحيوانية فوهبه الله سبحانه وتعالى العلم *وَعَلَّمَ آَدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا {٣١} البقرة * *فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا {١٢} التحريم* وحينئذٍ تأنسن الحيوان وحينئذٍ من عناصر أنسنة هذا المخلوق هو أن يكون باراً بوالديه *ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آَخَرَ {١٤} المؤمنون* . *وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا* أي العطاء أن تطعمه وأن تسقيه وأن تقدم حاجاته أن تقدم له حاجاته ما يحتاجه من مأكلٍ ومطعمٍ وملبس هذا الإحسان. وفي الآية *وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا* هذا لا يكون بالعطاء وإنما بحسن التعامل، كيف تحترمه؟ أنت قد تعطي أباك لكنك تشتمه ولا تحترمه أو تتكلم معه بدون احترام هذا أنت أعطيته أنت بريّت به وهذا الفرق بين الحسن

والبر. البِرّ أن تعطيها ما تحتاجه وأن تعطي أباك ما يحتاجه، الإحسان أن تعطيه بشكلٍ جيد هذا الفرق بين البر والإحسان.
البِرّ أن توفر له حاجاته لكن قد تقدمها بشكل غير لائق فيها شيء من الغلظة أو الخشونة وقد تشتم أباك وقد تزدريه من كِبَره أو تزدري أمك لكن الإحسان أن تعطي هذين الأبوين هذا البر بشكل في غاية الدقة والأناقة والجمال من حيث أنك تكون خادماً لهما وتقريباً وبلا مبالغة ولا مباهاة ٩٩% من هذه الأمة يتعاملون مع آبائهم وأمهاتهم عند العطاء بهذا الخضوع والذل. وهذا الذل من أعظم أنواع العز *وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ {٢٤} الإسراء* هذا الذل هو من أعظم أنواع العز في الأرض. ولهذا ملوك الأرض والذين فتحوا البلدان والذين قاموا بأنواع من الحضارات والتحضّر أمام والديه كالعبد هذا الذل العبقري الذي هو أعلى قيمة الإنسان العظيم العزيز.
هذا الإحسان، فحينئذٍ كلمة الإحسان ما يتعلق بالعطاء توفر له حاجاته لكن ليس فقط مجرد بِرّ وإنما تقدم هذا العطاء لهما بشكل لائق يدل على احترامك لهما وعلى عدم المِنّة أن لا تمنّ عليهما كأن تقول أنا أعطيتك وجئت لك الخ لا إطلاقاً وحينئذٍ وصاك الله بهما حسناً أي كيف تتكلم معهما؟ إذا جاء أبوك أو جاءت أمك تقوم بوجههما وإذا تكلمت معهما تكون في غاية الخضوع يعني إنتبه إلى الحديث المتفق على صحته عن الثلاثة الذين أغلق عليهم الغار مسافرون ثلاثة ودخلوا غاراً عندما جاءت عاصفة فالعاصفة جاءت بحجر ثقيل فأغلقت باب الغار ولم يستطع أحدٌ منهم أن يزحزح هذا الحجر ونفذ ما معهم من ماءٍ وطعام وأوشكوا على الهلاك فتح لله على أحدهم وقال يا جماعة تعالوا نتوسل إلى الله عز وجل بأحسن عملٍ عملناه في حياتنا وكل واحد جاء بعمل الثالث قال يا ربي أنت تعرف أن لي أم وأب وصارا كبيرين وأنا عندما أعود من العمل والعمل كان بين الإبل وبين الغنم يعني كان صاحب إبلٍ وغنم كنت آتي لهما باللبن لكي يتعشيا لكي يناما وكنت لا أعشي أطفالي إلا بعد أن أعشي والدي - وطبعاً نحن نتكلم بالمعنى وليس بلغة الحديث - لا يعشي أولاده إلا بعد أن تشرب الأم والأب هذا اللبن ثم يناما ثم يذهب ويوقظ أطفاله حتى يعشيهم، يوم من الأيام جاء وقد وجد أبويه نائمين وهو يحمل لهم غبوقهما يعني كأسين من اللبن فلما وجد الأبوين نائمين بقي يحمل هذين القدحين إلى أن استيقظا عند الفجر وهو يحمل هذين القدحين وهو واقف أمام رأسيهما وأولاده جائعون ولم يعشهم إلا بعد أن استيقظ الأبوان فقدم لهما هذا العشاء البسيط وهذا هو عشاؤهما كل يوم لا يشربان غيره وبكل أدب بكل خدمة سقاهما كما تسقي الأم المرضعة طفلها ثم عاد بعد أن صليا وعادا وذهب وأيقظ أطفاله لكي يعشيهم، هذا *وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا* كيف تتعامل *فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ {٢٣} الإسراء* ولا أفّ هذا من الحسن وليس من الإحسان. فالإحسان هو العطاء عشاء وغداء ولباس الخ هذا من الحسن *وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا {١٥} لقمان* حينئذٍ كل تصرفاتك أبداً أنت عبدٌ عندهما وكلما ازدادت عبوديتك لهما ازدادت عبوديتك لله عز وجل وكنت عبداً صالحاً عند الله سبحانه وتعالى . لأن رضى الله عز وجل من رضاهما لا يرضى الله عنك إلا إذا رضي عنك أبواك. فكلما أمعنت في الخدمة والذل لهما وخفضت لهما جناح الذل إذاً هذا هو الفرق بين الإحسان العطاء سواء كان إذا كان مجرد عطاء يسمى بِرّاً إذا كان عطاء مع هذا الاحترام والإجلال والتقديس والتكريم يسمى إحساناً إذا كان بكل يومك يعني عندما تتحدث معه بأدب تجلس بين يديه بأدب عندما يقوم تقوم عندما تستقبله تنهض للقائه إذا ناداك تقول له لبيك، بهذه العبودية التي جعلها الله جائزة للأبوين أنت قدمت لهما حُسناً هذا الفرق بين *وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا* وهو طعام وشراب وبين *وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا* وهو تعامل رقيق وأنيق في غاية الذل لهما. الآية التي تقول *وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ* وسكتت هذا يعني الاثنين، رب العالمين أجمل هذه الحالة وهذه الحالة أجملها بآية واحدة وقال *وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ* لماذا؟ قال *حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ {١٤} لقمان* لم يذكر فضائل الأب لأن فضائل الأب أنت تدركها وأنت كبير أبوك يبدأ دوره معك عندما تميّز قبل هذا أنت عند أمك شقاؤها وسهرها وتعبها وحملها أنت لا تدركه لم تره ولهذا ربما تذهل عن أفضال أمك عليك وأنت لا تذهل عن أفضال أبيك ولهذا رب العالمين يقتصر على فضائل الأم على أولادها.
إذاً هكذا هو الحسن والفرق بين الحُسن والجمال أن الجمال شيءٌ متميز عن غيره من حيث قيمته الجمالية ، الحُسن هو الجمال إذا كثر واشتد وتعمق حتى صار مبهجاً. إذاً الإحسان جمالٌ مبهج أحياناً جمال عادي هذا كأس جميل هذا بيت جميل لكن هناك جمال عندما تراه تقف وتقول سبحان الخلاق العظيم! ما هذا الجمال! إذا

انبهرت بذلك وابتهجت نفسك به يسمى حسناً. من أجل هذا التاريخ ينقل لنا عن بعض الذين عاملوا أبويهم بحسنٍ مبهج عجائب. ولهذا اقصر طريقٍ إلى الجنة هو التعامل مع الوالدين بحُسن هو البرّ ومن رحمة الله رب العالمين قال *وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ {٧٨} الحج * رب العالمين تكلم عن بر الوالدين حتى لا ييأس أحد أنت ما دمت تكفي والديك أنت بخير لكن هذا الخير يتفاوت الجنة يا جماعة مائة درجة كل درجة بينها وبين الأخرى كما بين السماوات والأرض وكل درجة عن درجة في النعيم كما بين الكوخ والقصر من أجل هذا قال *فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَا {٧٥} طه* *وَلَلْآَخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا {٢١} الإسراء* إذا أردت أن تدخل الجنة فبالبِرّ، وإذا أحببت أن تترقى في الدرجات العلى التي هي منازل الأنبياء والصديقين والشهداء فعليك بالإحسان أولاً ثم تنتقل إلى الحُسن، تكون في غاية الذل وأن تقدم لهم ثم في غاية الجمال والحسن المبهج لنفس الأبوين. فالأبوان عندما يرونك كيف تقبل يده كيف تقوم كيف تحترمهم يشعرون ببهجة . من أجل هذا أنت أعظم أنواع الإنسان يوم القيامة إذا جئت وأبواك راضيان عنك من حيث أنك بلغت القمة في التعامل معهما لأنك قدمت لهما ما قدمت بحسنٍ وليس بمجرد إحسان بل ترقيت من البِرّ إلى الإحسان إلى الحُسنِ أصبحت أنت مبهجاً لهما إلى أن ماتا بين يديك وهما في غاية البهجة حينئذٍ لا عليك ما فعلت.
"ثلاثة لا ينفع معهنّ عمل عقوق الوالدين وثلاثة لا يضرّ معهن ذنب ومنها بر الوالدين" فكيف الحسن إلى الوالدين؟! هذا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. هذه القمم يوم القيامة معدودات، عندك أصحاب الذكر، أصحاب العلم، طبعاً دعك من الأنبياء والصديقين والشهداء هؤلاء قضية أخرى أيضاً، السخاء، الحاكم العادل، قمم يوم القيامة من ضمنهم إذا لم تكن أنت بمالٍ تنفق ولا بحاكم تحكم بالعدل ولا ولا الخ فلتكن مع أبويك مبهجاً لهما بأن تتعامل معهما بحسن.
سؤال: اقتران العبادة بالتوحيد *وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا {٣٦} النساء* التوحيد والوالدين.ما دلالتها؟
هذا الاقتران المخيف يعني جعلهم الله عز وجل كتوحيده الشرك وعقوق الوالدين *وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا {٢٣} الإسراء* ما قضى إلا هذا رب العالمين *وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا* ومن كرمه رب العالمين لم يقل حسنا قال إحساناً وهذا تقوم به بسهولة . أما الحُسن هذا درجة عالية لمن يسّره الله له ولهذا في الفقه الإسلامي لا يجوز أن تعطي أبوك زكاة لما رب العالمين قال الزكاة لمن؟ قال الصدقات *إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ {٦٠} التوبة * لم يقل والأبوين، الأبوان *أنت ومالك لأبيك* ما لم تقتنع بأنك عبدٌ عند أبيك وكل ما تملكه إنما هو ملكٌ لأبيك فأنت لا تصل إلى مرتبة الحُسن ونحن نتكلم الآن عن مرحلة الحسن. ولهذا النبي صلى الله عليه وسلم قيل له يا رسول الله أي العمل أفضل؟ قال "الصلاة على وقتها قالوا: ثم أيّ؟ قال: بر الوالدين" البر مجرد بر الوالدين يعني العمل الثاني بعد الصلاة لأن الصلاة ليس لها بديل وإذا كان البر هكذا فما بالك بالحُسن؟! والحسن لا يعمله إلا القليل لأن هذا يحتاج إلى ثقافة ، إلى معرفة بالله عز وجل، إلى أن يُعلِّم هذا الإنسان هذا الأب المسلم ما معنى أن تكون مع أبيك حسناً؟ وهكذا أما البر ما دمت إنساناً أنت بك غريزة وميل طبيعي إلى أن تبر بأبويك ولهذا الله قال *وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ* لمجرد كونك إنساناً من عناصر أنسنتك بعد أن أخرجك الله من المملكة الحيوانية وأطلق يديك من الأرض فسوّاك فخلقك فعدلك أطلق يديك حينئذٍ جعل من عناصر هذه الأنسنة أن تكون باراً بوالديك تميل إليهما، تنتسب إليهما، لهما حظوة واحترامٌ عليك وإلى كل المنظومة التي هي حسنٌ أو إحسانٌ أو برٌ ولكلٍ شرحها الذي يطول.
آية *١٤* :
* ما الفرق بين سنة وعام في قوله تعالى في قصة نوح تعالى *وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ *١٤* العنكبوت*؟
د. فاضل السامرائي:
كلمة سنة في القرآن تدلّ عادة على الجدب والقحط ويقال أسنت الناس إذا أصابهم قحط ويقال أصابتنا سَنَة بمعنى جدب وقحط. أما كلمة عام فهي عادة تستعمل في الخير في الغالب. وفي قصة نوح - عليه السلام - يقول المفسرون أنه لبث في الدعوة ٩٥٠ سنة مع قومه بشدة وصعوبة وتكذيب له واستهزاء به أما الخمسن

عاماً فهي ما كان بعد الطوفان حيث قضاها مع المؤمنين في راحة وطمأنينة وهدوء بعيداً عن الكافرين من قومه الذين أغرقهم الله بالطوفان.

د. حسام النعيمي:

العام هو لما فيه خير والسنة لما فيه شر. العلماء يقولون الغالب وليست مسألة مطلقة . لكن في الاستعمال القرآني أحياناً يستعمل *تزرعون سبع سنين دأباً* *ثم يأتي عام فيه يغاث الناس* الزرع فيه جهد في هذه السنين. في قصة نوح *فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً* كأن الخمسين عاماً هي الخمسين الأولى عام الأولى من حياته التي كان مرتاحاً فيها وبقية السنين الـ ٩٥٠ كان في مشقة معهم حتى بلغ أن يقول *ولا يلدوا إلا فاجراً كفّارا* هذه تجربة . هذا الغالب ومن أراد أن يلتزم الاستعمال القرآني يحرص على استعمال السنة في جدب وقحط والعام لما فيه خير لكن إذا وجد شاعر يستعمل نصاً عن السنة مختلف لا يستغرب.
الرسول ? في حديث لا ندري مداه من الصحة "اللهم اجعلها عليهم سنيناً كسنين يوسف" سنوات قحط وشر.
هذا في كتب النحو والأحاديث التي في كتب النحو يستفاد منها في الشواهد النحوية واللغة وليس في تأصيل الحديث من حيث الصحة .
في سورة الكهف ذكر القرآن *ثلاثمئة سنين وإزدادوا تسعا* لم يقل وازدادوا تسعة أعوام. بعض الحاسبين يقول هذه ٣٠٠ سنة في الميلادي توافق ٣٠٩ في الهجري. إذا جاءت موافقة فهي موافقة لكن هي لون من ألوان التعبير أن يقول ثلاثمئة وازدادوا تسعا. لما كانوا يعانون منه وقد يقول القائل لم تكن كلها سنين قحط. الأمر ليس هذا ولكنه الغالب.

آية *٢٤* :

* ما الفرق بين *أنجى* و *نجّى* ؟

د. فاضل السامرائي

في سورة البقرة قال تعالى *وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ *٤٩ * * وفي سورة إبراهيم قال تعالى *وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ *٦ * * . في البقرة جعل سوء العذاب هو تذبيح الأبناء *بَدَل* ، *وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب* ، ما هو سوء العذاب؟ *يذبحون أبناءكم* ، هذه بدل من يسومونكم، هذه الجملة بدل لما قبلها فسّرتها ووضحتها، البدل يكون في الأسماء والأفعال وفي الجُمَل، إذن *يذبّحون أبناءكم* تبيين لسوء العذاب فنسميها جملة بَدَل. في سورة إبراهيم قال *يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ* إذن هنا ذكر أمران سوء العذاب بالتذبيح وبغير التذبيح، سيدنا موسى ? يقول لبني إسرائيل أن الله سبحانه تعالى أنجاهم من آل فرعون من أمرين: يسومونهم سوء العذاب هذا أمر والتذبيح هذا أمر آخر. كان التعذيب لهم بالتذبيح وغير التذبيح باتخاذهم عبيداً وعمالاً وخدماً فيعذبونهم بأمرين وليس فقط بالتذبيح وإنما بالإهانات الأخرى فذكر لهم أمرين. إذن يسومونكم سوء العذاب هذا أمر، ويذبحونكم أبناءكم هذا أمر آخر، إذن بالتذبيح وفي غير التذبيح، سوء العذاب هذا أمر ويعذبونهم عذاباً آخر غير التذبيح. موسى ? يذكّرهم بنعم الله عليهم * اذكروا نعمة الله عليكم* فيذكر لهم أموراً. ربنا تعالى قال في سورة البقرة *وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ* وفي إبراهيم قال على لسان سيدنا موسى *إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ* أنجاكم ولم يقل هنا نجّاكم.
هناك فرق بين فعّل وأفعل، نجّى يفيد التمهل والتلبّث والبقاء مثل علّم وأعلم، علّم تحتاج إلى وقت أما أعلم فهو إخبار، فعّل فيها تمهل وتلبّث. موسى ? يعدد النعم عليهم فقال *أنجاكم* فأنهى الموضوع بسرعة . كما قال *وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ *٥٠* البقرة * لأنهم لم يمكثوا في البحر طويلاً فقال أنجيناكم. حتى في إبراهيم قال *فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ *٢٤* العنكبوت* لم يقل نجّاه لأنه لم يلبث كثيراً في النار.

آية *٢٦* :

* فى سورة العنكبوت *فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ *٢٦* العنكبوت* لم يقل آمن به لماذا؟

د. فاضل السامرائي

هذا سؤال نحوي: آمن له أي استجاب له وآمن له تستعمل للأشخاص. *آمنوا به* ليس للشخص وإنما لله تعالى. آمن له أي استجاب له والقرآن يستعملها في الأشخاص *وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لِّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ *١٧* يوسف* وفي الله والعقيدة يستعمل الباء *آمن به* .
آية *٢٧* :
* لماذا لا يُذكر سيدنا إسماعيل مع إبراهيم واسحق ويعقوب في القرآن؟
د. فاضل السامرائي
أولاً هذا السؤال ليس دقيقاً لأنه توجد في القرآن مواطن ذُكر فيها إبراهيم وإسماعيل ولم يُذكر اسحق وهناك ٦ مواطن ذُكر فيها إبراهيم وإسماعيل واسحق وهي *١٣٣* *١٣٦* *١٤٠* البقرة *٨٤* آل عمران *٣٩* إبراهيم *١٦٣* النساء
وكل موطن ذُكر فيه اسحق ذُكر فيه إسماعيل بعده بقليل أو معه مثل قوله تعالى *٤٩* و *٥٤ * * مريم إلا في موطن واحد في سورة العنكبوت *وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ *٢٧ * * .
وفي قصة يوسف ـ عليه السلام ـ لا يصح أن يُذكر فيها إسماعيل لأن يوسف من ذرية اسحق وليس من ذرية إسماعيل *٦* *٣٨ * * .
وقد ذُكرإسماعيل مرتين في القرآن بدون اسحق في البقرة *١٢٥* *١٢٧* لأن اسحق ليس له علاقة بهذه القصة وهي رفع القواعد من البيت.
آية *٢٩* :
* في سورة العنكبوت *أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ* لماذا قال ناديكم ولم يقل شيئاً آخر؟
د. حسام النعيمي
النادي مكان اجتماع الناس من الفعل ندا يندو. يقال ندا القوم أي دعاهم إلى الإجتماع في مكان. منه تنادوا كأن كلٌ نادى صاحبه إلى هذا المكان ومنه دار الندوة التي ينتدون فيها يعني مكان الاجتماع وهي عامة من جهة خاصة من جهة لأنها منحصرة فتكون لمن يندو بعضهم بعضاً. هذا الإجتماع هم لجمع من الناس، جمهرة من الناس فكأنما الله تعالى يريد أن يرينا كيف أن هؤلاء تمادوا في مجاهرتهم بالفاحشة ، هذا الجهر في الفاحشة بحيث أنهم في هذا النادي يعملون المنكر الذي ما سبقهم به من أحد من العالمين. كأن في جمهورهم لنتخيل أن في هذا النادي مئة رجل يتعرّون ويعملون في هذا المكان المنكر هذا منتهى إشاعة الفاحشة والجرأة وسوء الخلق فقال *وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ* يعني بهذه المهاجرة ولذلك الله سبحانه وتعالى أنزل بهم عقابه. هم لا يستخفون ولا يستترون في هذا المكان لإظهار مدى مجاهرتهم بالفاحشة التي ما سبقهم بها من أحد من العالمين وهو إتيانهم الرجال أن يأتي بعضهم بعضاً.
آية *٣٣* :
* *وَلَمَّا أَن جَاءتْ رُسُلُنَا لُوطًا *٣٣* العنكبوت* ما دلالة حرف أن في الآية ؟
د. فاضل السامرائي
عند النحاة يسمونها زائدة هذا من حيث الإعراب مث الباء الزائدة والـ *ما* الزائدة ـ أما اللمسة البيانية بالنسبة ليوسف كان أبوه يستطيل المسألة يعني صارت المسألة طويلة عليه حزن يعقوب طويل فبعد مدة طويلة قال *فَلَمَّا أَن جَاء الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ *٩٦* يوسف* بعد هذه المدة ففصل بين لمّا والبشير إشارة إلى طول المدة ـ وفي قصة لوط ضاق بقومه ذرعاً *ولما أن جاءت* أيضاً استطال المسألة ولما قال *أليس الصبح بقريب* كأنه اعترض ألِى الصبح؟ وكأنه استطال الوقت وهذه أيضاً *ولما أن جاءت رسلنا لوطاً* وكأنه استطال الوقت وبعد أن جاءت رسلنا الآن أيضاً فصل بينهما.
* ما دلالة كلمة ذرع في قوله تعالى *ولمّا أن جاءت رسلنا سيء بهم وضاق بهم ذرعا* في سورتي هود والعنكبوت؟
د. فاضل السامرائي

قال تعالى في سورة هود *وَلَمَّا جَاءتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ {٧٧} * وقال في سورة العنكبوت *وَلَمَّا أَن جَاءتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ {٣٣} * . الذرع في اللغة هو الوسع والطاقة والخلق أي الإمكانية من حيث المعنى العام. وضاق بهم ذرعاً بمعنى لا طاقة له بهم. وأصل التعبير ضاق ذرعاً أي مدّ ذراعه ليصل إلى شيء فلم يستطع إذن ضاق ذرعاً بمعنى لم يتمكن.

* جاء في سورة هود قوله تعالى *وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ *٧٧ * * بدون *أن* بينما وردت في سورة العنكبوت *وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ *٣٣ * * مع ذكر *أن* لماذا؟

د. فاضل السامرائي

هذا لأكثر من سبب أولاً لأن القصة في العنكبوت جاءت مفصلة وذكر تعالى من صفات قوم لوط السيئة *وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ *٢٨* أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ* ما لم يذكره في سورة هود *وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ* ثم ذكر تعالى أن ضيق لوط بقومه في العنكبوت أكثر وكان ترقّبه للخلاص أكثر وكان برماً بقومه *سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا* . ثم أن قوم لوط تعجلوا العذاب في سورة العنكبوت فقالوا *فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ *٢٩ * * ثم دعا لوط ربه أن ينصره عليهم *قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ *٣٠ * * إذن برم لوط وضيقه بقومه كان أكثر فكأنه استبطأ مجيء العذاب على هؤلاء وهو نفسياً كأنما وجد أن مجيئهم كان طويلاً وتمنى لو أن العذاب جاء عليهم قبل هذا. فهي من حيث التفصيل أنسب ومن حيث عمل السيئات إذا كانت للتوكيد أنسب وإن كانت من ناحية برم لوط فهي أنسب.

أن للإطالة ويقولون للتوكيد لكن التوكيد له مواطن عندهم والقياس أن تُزاد *أن* بعد *لمّا* إن شئت أن تأتي بها فلا حرج ويقولون إنها زائدة والزيادة للتوكيد في الغالب مع أنها ليست بالضرورة للتوكيد فالزيادة لها أغراض فقد تكون تزيينية أو زيادة لازمة أو تكون لأمور أخرى منها التنصيص على معنى معين وهي كلها أمور نحوية .

آية *٣٩* :

* ذكرالله عز وجل قصة موسى في آيتين مع أنه ذكرها في عدة سور أخرى بعدة آيات؟

د. فاضل السامرائي

هو لم يتكلم عن قصة موسى في العنكبوت وإنما ذكر عقوبة مجموعة من الأقوام. تكلم عن شعيب ومدين في آيتين ثم ذكر عاد وثمود وقارون وفرعون وهامان وذكر عقوبتهم في آية واحدة . ننظر السياق *وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ *٣٨ * * لم يذكر لهم دعوة ولا شيء. *وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءهُم مُّوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ *٣٩* فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ *٤٠ * * *حاصباً* عاد و *الصيحة * ثمود و *ومنهم من خسفنا به الأرض* قارون و *منهم من أغرقنا* هذا فرعون. *وما كان الله ليظلمهم* ذكر عقوبة مجموعة من الأقوام وليس هناك قصة .

* ما اللمسة البيانية في ترتيب الأسماء في قوله تعالى *وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ *٣٩* العنكبوت* وقوله تعالى *إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ *٢٤* غافر* ؟

د. فاضل السامرائي

الفكرة العامة أولاً في طريقة القرآن في الآيتين أن ما أخّره لا يأتي على ذكره في السورة ففي سورة العنكبوت أخّر هامان وهامان لم يُذكر في السورة إلا في هذه الآية ، وفي آية غافر أخّر قارون الذي لم يُذكر في السورة إلا في هذه الآية .

ثم إن هناك أمر آخر وهو أن في سورة العنكبوت قدّم قارون على فرعون لماذا؟ لأنه إذا لاحظنا السياق في السورة في الآية التي سبقت الآية موضع السؤال *وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ *٣٨ * * نجد أنه ورد في آخرها كلمة *مستبصرين* عن قوم عاد وثمود، وقارون كان مستبصراً فقد كان من قوم موسى فبغى عليهم أي أنه كان يعرف الحق مستبصراً به فجاء ذكره أولاً لأنه يدخل مع المستبصرين في الآية التي سبقت.
ثم إن الترتيب جاء مناسباً لترتيب العقوبة في السورة عقاب قارون أولاً *وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ* ثم فرعون *وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا* فالعقوبات ترتبت بموجب الذِكر فالسياق إذن مناسب للعقوبات التي ذكرها ولا يصح غير هذا الترتيب من الناحية الفنية .
أما في سورة غافر فقد جاء قوله تعالى *وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآَيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ *٢٣ * * لمن أرسل موسى؟ لفرعون فناسب أن يكون فرعون أول المذكورين في الآية التي بعدها *إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ *٢٤ * * والسياق في السورة يدور حول فرعون *وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ *٢٦ * * *وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ* *وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ *٣٦ * * أما قارون فهو خارج السياق.
آية *٤١* :
* *مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا *٤١* العنكبوت* هل العنكبوت مذكر؟ ولماذا *اتخذت* بتاء التأنيث؟
د. فاضل السامرائي
العنكبوت في اللغة يستعمل للمذكر وللمؤنث هذا عنكبوت وهذه عنكبوت. والعنكبوت اتخذت استعمل المؤنث لأن الأنثى هي التي تقوم بعمل البيت وليس الذكر حتى قالوا هذا من الإعجاز.
آية *٤٣* :
* ما الفرق بين علماء وعالمون؟
د. أحمد الكبيسي
الفرق بين كل جمع تكسير وجمع مذكر سالم أن جمع المذكر السالم أشرف وأكرم وأعلى من جمع التكسير.
يعني فرق بين طلاب وطالبون طلاب كلهم خلط زين على شين مثل خضرة آخر الليل لكن الطالبون النبهاء والله قال *وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ {٥١} الأنبياء* *وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ {٤٣} العنكبوت* جمع مذكر سالم *إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ {٢٨} فاطر* *أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آَيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ {١٩٧} الشعراء* عندنا علماء وعالمون، العلماء صغارهم وكبارهم وطلاب العلم كل من يشتغل بالعلم - كما تعرفون الآن في واقعنا الحالي - ليس العلماء على نسق واحد هناك الصغير والمبتدئ والجديد هناك عاقل هناك حفاظ هناك دراخ هناك من لا يفكر وهناك من يفكر خليط فلما تقول عالمون لا، هؤلاء قمم مجتهدون أصحاب نظريات *وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ* وحينئذٍ كل ما جئت به في لغتنا وفي القرآن الكريم جمع التكسير شامل يشمل الزين والشين وبعضه يفضل بعضه، لكن لما جمع مذكر سالم لا، القمم يعني عندما تجمع أبو حنيفة والشافعي ومالك وأحمد وجعفر الصادق والباقر وابن حزم الخ وتسميهم علماء! لا، هؤلاء عالمون، هناك عموم الشيء وهناك خصوصهم.
آية *٤٧* :
* ما الفرق بين *أوتوا الكتاب* و *آتيناهم الكتاب* ؟
د. فاضل السامرائي
القرآن الكريم يستعمل أوتوا الكتاب في مقام الذم ويستعمل آتيناهم الكتاب في مقام المدح. قال تعالى *وَلَمَّا جَاءهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ كِتَابَ اللّهِ وَرَاء ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ *١٠١* البقرة * هذا ذم، *وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ *١٤٥* البقرة * هذا ذم، *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوَاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ *١٠٠* آل عمران* *وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَةُ *٤* البينة * هذا ذم، *أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ

أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلاَلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ السَّبِيلَ *٤٤* النساء* ذم. بينما آتيناهم الكتاب تأتي مع المدح *الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ *١٢١* البقرة * مدح، *أُوْلَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ *٨٩* الأنعام* مدح، *وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ *٣٦* الرعد* *الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ *٥٢* القصص* مدح، *وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ *٤٧* العنكبوت* مدح. هذا خط عام في القرآن على كثرة ما ورد من أوتوا الكتاب وآتيناهم الكتاب حيث قال أوتوا الكتاب فهي في مقام ذم وحيث قال آتيناهم الكتاب في مقام ثناء ومدح. القرآن الكريم له خصوصية خاصة في استخدام المفردات وإن لم تجري في سنن العربية .
أوتوا في العربية لا تأتي في مقام الذم وإنما هذا خاص بالقرآن الكريم. عموماً رب العالمين يسند التفضل والخير لنفسه *آتيناهم الكتاب* لما كان فيه ثناء وخير نسب الإيتاء إلى نفسه، أوتوا فيها ذم فنسبه للمجهول *مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا *٥* الجمعة * *وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ *١٤* الشورى * ، أما قوله تعالى *ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا *٣٢* فاطر* هذا مدح.
* *وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاء مَن يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ *٤٧* العنكبوت* ما الفرق بين يؤمنون به ويؤمن به؟
د. فاضل السامرائي
*
فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ* الذين جمع فيقول يؤمنون به لا يصح أن يقول يؤمن به. *وَمِنْ هَؤُلَاء مَن يُؤْمِنُ بِهِ* *من* للمفرد والمثنى والجمع والأصل في *من* إذا ذكرت أن يُبدأ بدلالة لفظها ثم ينصرف إلى المعنى، دلالة اللفظ مفرد مذكر ثم يصرف إلى المعنى الذي يحدده السياق *وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ *٨* البقرة * هم جمع ومن يقول مفرد، يبدأ بالمفرد. *وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلاَ تَفْتِنِّي أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُواْ *٤٩* التوبة * من يقول مفرد، سقطوا جمع، يبدأ بالمفرد. *يَا نِسَاء النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ *٣٠* الأحزاب* من يأت مفرد، *من وما* يبدأ بلفظها تكونان للمفرد والمثنى والجمع مذكر أو مؤنث. أكثر الكلام عند العرب إذا بدأوا بـ *من* حتى لو كان جمعاً *من* لها لفظ ولها معنى، لفظها المفرد المذكر ومعناها يختلف، يبدأ بالمفرد المذكر ثم يوضح المعنى فيما بعد *وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ *٨* البقرة * مفرد مذكر، وما هم بؤمنين جمع، *وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا *٣١* الأحزاب*، وعليها يؤمنون به ويؤمن به.
آية *٥٢* :
* ما دلالة تقديم وتأخير كلمة *شهيداً* في آية سورة العنكبوت وآية سورة الإسراء؟
د. فاضل السامرائي
قال تعالى في سورة العنكبوت *قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ {٥٢} * وقال في سورة الإسراء *قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً {٩٦} *
في آية سورة الإسراء ختم تعالى الآية بذكر صفاته *خبيراً بصيرا* لذا اقتضى أن يُقدّم
صفته *شهيداً* على *بيني وبينكم* ، أما في آية سورة العنكبوت فقد ختمت الآية بصفات البشر *أولئك هم الخاسرون* لذا اقتضى تقديم ما يتعلّق بالبشر *بيني وبينكم* على *شهيدا* .
آية *٥٦* :
* ما الفرق بين كلمة *عبادي* في سورة العنكبوت وكلمة *عباد* في سورة الزمر؟
د. فاضل السامرائي
قال تعالى في سورة العنكبوت *يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ {٥٥} يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ {٥٦} كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ {٥٧} * وقال في سورة الزمر *أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ {٩} قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ {١٠} * وإذا

لاحظنا الآيات في كلتا السورتين نجد أن بينهما فروقات كثيرة ليس فقط في ذكر وحذف الياء من كلمة عبادي. والتعبير القرآني مقصود وكل حذف وإضافة مقصود أن يوضع في مكانه.
١ - في سورة العنكبوت ذكر ياء المتكلم في قوله تعالى *يا عبادي الذين آمنوا* أما في آية سورة الزمر أُشير إلى ياء المتكلم بالكسرة فجاءت عباد *قل ياعباد الذين آمنوا* وفي الحالتين إضيفت ياء المتكلم ففي الأولي هي موجودة وفي الثانية محذوفة ومشار إليها بالكسرة . وكلمة عبادي تدل على أن مجموعة العباد الذين يناديهم الله تعالى ويخاطبهم أوسع والإقتطاع من الكلمة *عباد* يقتطع جزء من العباد المخاطبين. وأحياناً يُقتطع من الفعل أو يكون مكتلاً ولهما حالة إعرابية واحدة والإقتطاع جائز في اللغو ولكن له سبب يتعلق بطول الحدث أو اتساعه. وكلمة عباد هي تدل على عدد أقل من عبادي . ومن أشهر أحوال إقتطاع ياء المتكلم هي حذف للياء واستبدالها بالكسرة مثل قوله تعالى *قل يا عباد* وقوله تعالى *قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ {٥٣} الزمر* بذكر الياء لأن المسرفون هم كثر لذا جاءت عبادي بياء المتكلم. وقوله تعالى *وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان* جاءت عبادي بذكر ياء المتكلم لأنها تشمل كل العباد. أما قوله تعالى *فبشّر عباد* حذفت الياء لأنهم طائفة أقل فالذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه هم قليل حتى أنه لم يقل فيتبعون الحسن وإنما قال الأحسن فكان المخاطبين قلة . وفي قوله تعالى في آية سورة العنكبوت *يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ {٥٦} العنكبوت* تدل على أن العبادة أوسع من التقوى فالكثير من الناس يقوم بالعبادة لكن القليل منهم هم المتقون.
٢ - قال تعالى في سورة العنكبوت *إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ* العباد عباده والأرض أرضه ولإضافة الياء إلة كلمة عبادي والأرض ناسب سعة العباد سعة الأرض فأكدها بـ *إن* أما في آية سورة الزمر *وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ* لم يقتضي التأكيد للأرض بأنها واسعة وإنما جاءت فقط *وأرض الله واسعة * .
٣ - وجاء في سورة العنكبوت *كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ {٥٧} * وهي تشمل جميع العباد ثم قوله تعالى *ثم إلينا ترجعون* جعلها مع الطبقة الواسعة *عبادي* . أما في سورة الزمر *إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ {١٠} * الصابرون هم قلة فناسب سياق الآية كلها الطبقة القليلة مع عباد.
٤ - وإذا استعرضنا الآيات في السورتين لوجدنا أن ضمير المتكلم تكرر ٥ مرات في سورة العنكبوت *عبادي، إياي، اعبدون، إلينا، أرضي* بينما جاء في سورة الزمر ضمير محذوف *قل يا عباد* .
٥ - آية سورة العنكبوت مبنية على التكلّم بينما آية سورة الزمر مبنية على الغيبة أي خطاب غير مباشر وتبليغ في استخدام *قل* . وسياق الآيات في سورة العنكبوت مبني على ضمير ذكر النفس *ولقد فتنا الذين من قبلكم* *لنكفّرنّ عنهم* فالله تعالى يُظهر ذاته العليّة *وإن جاهداك لتشرك بي* *إلي مرجعكم فأنبئكم* *ووهبنا له اسحق* *يا عبادي الذين آمنوا* *لنبوئنهم في الجنة غرفا* *لنهدينهم سبلنا* . أما سورة الزمر فمبنية عل ضمير الغيبة كلها *قل يا عباد* *فاعبد الله مخلصاً له الدين* *والذين اتخذوا من دونه أولياء* *ثم إلى ربكم مرجعكم* *دعا ربه منيباً إليه* *لا تقنطوا من رحمة الله* إلى آخر السورة *وسيق الذين كفروا* *وسيق الذين اتقوا ربهم* .
٦ - وهنا يأتي سؤال آخر وهو لماذا جاءت *قل* في آية سورة الزمر ولم ترد في آية سورة العنكبوت؟ نقول أن سياق الآيات مبني على التبليغ في سورة الزمر بينما في العنكبوت السياق مبني على ذكر النفس وليس التبيغ. وفي سورة الزمر أمر بالتليغ تكرر ١٤ مرة *قل هل يستوي* *قل إني أمرت* *قل الله أعبد* *قل إن الخاسرين* *قل أفرأيتم* *قل لله الشفاعة * *قل اللهم فاطر السماوات* *قل أفغير الله* . أما في سورة العنكبوت فقد وردت ثلاث مرات فقط. لذا اقتضى السياق ذكرها في آية الزمر وعدم ذكرها في آية العنكبوت.
من حيث الإعراب *عبادي وعبادِ* واحد، *عبادي* عباد مضاف وياء المتكلم مضاف إليه وفي *عبادِ* هذه تقديراً، مضاف ومضاف إليه مركب. هذه من خصوصيات الاستعمال القرآني.
آية *٥٨* :
* ما الفرق بين *نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ* - *وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ* - *فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ* في قوله تعالى *وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ *٥٨* العنكبوت* - *أُوْلَئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا

وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ *١٣٦* آل عمران* - *وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاء فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ *٧٤* الزمر*؟ *د. أحمد الكبيسي*
لماذا مرة *نعم أجر العاملين* ومرة بالواو *ونعم أجر العاملين* ومرة بالفاء *فنعم أجر العاملين* ؟ عندما تكرّم الأول في الجامعة هناك أول مكرر هناك أكثر من أول فأعطيت كل واحد سيارة هذا نعم أجر العاملين، لكن أول الأوائل الذي هو أولهم أخذ سيارتين هذا ونعم أجر العاملين هذه أقوى من الأولى ، أما فنعم أجر العاملين هذه عندما يستلمون الجائزة .
قال تعالى *وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ *٥٨* العنكبوت* غُرَف غرفات هذه كأنها درر وياقوت أعجوبة العجائب، نعم أجر العاملين على العمل الصالح يصوم ويصلي كما جميع المسلمين المؤمنين بالله إذا داوموا عليه لهم أجرهم العظيم التي هي الجنة التي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر علة قلب بشر هذا نعم أجر العاملين. كل مؤمن بدينه ويطبقه بالشكل الذي أمر الله عز وجل عباده والرسل على أي وجه هذا نعم أجر العاملين. لكن هناك أناس عندهم دقة *الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ *١٣٤* وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ *١٣٥* أُوْلَئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ *١٣٦* آل عمران* شهوات قوية صبروا عليها ويندمون ويعودون قال *ونعم أجر العاملين* هذه مرتبة أعلى .
عندما تأتي يوم القيامة تحاسَب أو لا تحساب، تدخل الجنة وترى النعيم *وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ *٧٣* وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاء فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ *٧٤* الزمر* بالفاء أي استلمنا. *فنعم* لا تقولها إلا عندما تستلم جائزتك وأجرك. فالأجر إن وُعِدت به فهم *نعم أجر العاملين* إذا كان شيئاً متميزاً لأنك أنت متميز هذه *ونعم أجر العاملين* وإذا استلمته *فنعم أجر العاملين* ، هذا هو الفرق.
آية *٦٣* :
* ما الفرق بين قوله تعالى *من بعدها* في سورة العنكبوت مع أنه ورد في القرآن كله *بعدها* ؟
د. فاضل السامرائي
قال تعالى في سورة العنكبوت *وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ {٦٣} * وفي القرآن كله وردت *بعد موتها* بدون *من* كما في سورة البقرة *إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخِّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ {١٦٤} * وسورة النحل *وَاللّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ {٦٥} * وسورة فاطر *وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ {٩} * .
وآية سورة العنكبوت هي الموطن الوحيد الذي وردت فيه *من بعد موتها* ، واستعمال *بعد موتها* فقط يحتمل البعدية القريبة والبعيدة ، أما *من بعد موتها* فهي تدلّ على أنها بعد الموت مباشرة أي تحتمل البعدية القريبة فقط دون البعيدة . وإذا استعرضنا الآيات في سورة العنكبوت قبل الآية نجد أن الإحياء كلن مباشرة بعد موتها وبدون مهلة ومجرّد العقل كان سيهديهم إلى أن الله تعالى هو القادر على إحياء الأرض من بعد موتها.
* ماالفرق بين أنزل ونزل كما قال تعالى *وَاللّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا {٦٥} النحل* و *وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا {٦٣} العنكبوت * * *د.أحمد الكبيسي*
الآية الأولى أنزل وبدون من والآية الثانية في العنكبوت *مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا* وهذا في الحقيقة وارد في عدة أماكن في كتاب الله بين الإنزال والتنزيل. رب العالمين يقول لبني إسرائيل *وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى {٥٧} البقرة * هذا في البقرة ، في طه قال *وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى {٨٠} طه* ولا يمكن أن يكون هذا عبثاً، في الفرقان يقول *وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً

طَهُورًا {٤٨} الفرقان* في ق *وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا {٩} ق* وعن الملائكة *وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ {١١١} الأنعام* نزلنا آية أخرى *وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا {٨} الأنعام* وهكذا إذاً سنبحث في هاتين الآيتين في تنزيل الماء.

مقدماً نقول الفرق بين أنزل ونزّل عدة علماء تكلموا فيها وربما يكون كل ما تكلموا فيه صحيحاً. نضيف إلى هذا رأياً آخر لا يتعارض مع الآراء الأخرى وهو أنزل مرة واحدة يعني دفعة واحدة أنزلت الشيء، نزّلته باستمرار يعني أنزل الله الماء دفقة مطر مطرت يوم يومين ثلاث أيام هذا أنزله، تأمل لو أن المطر بقى عشرين عاماً ينزل فرضنا هذا يعني الآن في بعض الدول الغربية على مدار السنة هذا نزّل وهكذا. أنزل القرآن ليلة القدر ويقول النبي صلى الله عليه وسلم *أنزل الله القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر* الله تعالى قال *إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ {١} القدر* *ثم نزّل* انظر إلى دقة المصطفى صلى الله عليه وسلم *ثم نزّل بعد ذلك في عشرين سنة * لم يقل أنزل لما أنزل مرة واحدة دفعة واحدة قال أنزل ولما باستمرار على مدى ٢٣ سنة باستمرار قال نزّل هكذا وهذا رأي آخر يضاف إلى آراء أخرى أحببت أن أختار منها هذا لأنه يخدم قضيتنا اليوم في هاتين الآيتين.

إذاً رب العالمين عز وجل يتكلم بالآية الأولى عن الأمطار التي تنبت الزرع الموت الموسمي الأرض الآن تموت بالصيف والشتاء وبالربيع تحيا وكل سنة مكان عشب ثم يموت العشب ثم تموت الأرض ثم في العام القادم وهكذا هذه كلمة أنزل يأتي مرة واحدة مرة واحدة في السنة في فصل الربيع مثلاً وهكذا كل كلمة أنزل يعني تأتي إما دفعة واحدة أو مرة واحدة على الوجه المعتاد مثل أغلق وغلّقت، أغلق الإغلاق المعتاد وغلقت اتخذت كل الوسائل والأسباب. وحينئذٍ كلمة أنزل معروف أن الأرض يأتي المطر ثم تخضر ثم ينتهي الموسم تعود ميتة مرة ثانية وانتهى الأمر وحينئذٍ الآية الأخرى *نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا* هذا يتكلم عن إحياء مطلق لموتٍ كان مطلقاً أيضاً. في هذه الآية على كثرة ما تناولها المفسرون بالتأويل وربما لم يفرقوا والغالبية العظمى لم يفرقوا بين هذه وهذه، يعني عنده *أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً* مثل *نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً* وما انتبه إلى هذا وقلنا هذا ليس عيباً فيهم لكن هذا مسألة عصر. والقليل الذي قال هناك فرق قال نزّل للتشديد والتكثير. هناك *أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا* هذا موت موسمي، هنا *نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا* من بعد موتها أي من بداية الأرض كانت ميتة بلا فلسفة ولا حضارة ولا أنبياء ولا أديان ولا ولا الخ، فرب العالمين نزل ماءً مستمراً متدفقاً إلى يوم القيامة وليس هذا فقط أخبرنا النبي - صلى الله عليه وسلم - أن هذا الماء ينبت وينبع من الجنة .

تأمل أن في هذه الأرض نهران أساسهما ومنبعهما من الجنة كما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم والعجيب الذي وجدته أن نفس هذا الحديث موجود في الإنجيل، يقول النبي صلى الله عليه وسلم والحديث جاء في الصحيح صحيح مسلم والبخاري وهذا طبعاً متفق عليه والمتفق عليه قضية لا يناقش فيها، أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الفرات والنيل هما من أنهار الجنة وقد جاء في كتاب بدء الخلق في صحيح البخاري ومسلم في باب ذكر الملائكة *رُفِعت إلى سدرة المنتهى منتهاها في السماء السابعة نبْقُها مثل قلال هَجَر وورقها مثل آذان الفيلة فإذا نهران ظاهران ونهران باطنان فأما الظاهران فالنيل والفرات* وأحاديث كلها بهذا كما ذكرها مسلم وغيره. إذاً هذا الذي جرى كلمة نزّل الاستمرار إنزال النيل والفرات بل النبي صلى الله عليه وسلم يقول لو أن أحدكم وضع إصبعيه في أذنيه لسمع هدير هذين النهرين.

آية *٦٤* :

* ما دلالة تقديم وتأخير اللهو على اللعب في آية سورة العنكبوت؟

د. فاضل السامرائي

كل الآيات في القرآن جاء اللعب مقدماً على اللهو إلا في هذه الآية من سورة العنكبوت *وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ {٦٤} * . ولو لاحظنا الآية التي سبقت هذه الآية في نفس السورة *اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ {٦٢} * فالرزق ليس مدعاة اللعب وإنما مدعاة اللهو كما في قوله تعالى في سورة المنافقون *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ {٩} * ففي الآية نهي من الله تعالى

للمؤمنين عن الالتهاء بجمع الأموال. والعباد عموماً يلتهون بالمال سواء كانوا ممن بسط الله تعالى لهم الرزق أو ممن قُدر عليهم رزقهم، وعليه تقدّم ذكر اللهو على اللعب في آية سورة العنكبوت دون باقي السور.
* ما دلالة كلمة *الحيوان* في التعبير عن الدار الآخرة في سورة العنكبوت؟
د. فاضل السامرائي
قال تعالى في سورة العنكبوت *وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ {٦٤} * . الحيوان مصدر على وزن فعلان مثل غثيان وفيضان ودوران وغليان. والحيوان صيغة في المصادر تدلّ على الحركة المستمرة والحدوث وهي أعلى أنواع الحياة لأن من أهم صفات الحياة الحركة ، فالحياة الدنيا عبارة عن نوم وسُبات بالنسبة للآخرة وهي ليست حياة إذا ما قورنت بالآخرة من حيث الحركة المستمرة . والآخرة كلها حركة وفيها سعي وتفكر وانتقال وليس فيها نوم. ولو استعملت كلمة الحياة لدلّت على التقلب فقط ولم تدل على الحركة والحدوث فناسب استعمال كلمة الحيوان مع الحركة والحدوث الذي يكون في الآخرة .
* تناسب فواتح سورة العنكبوت مع خواتيمها*
قال في أولها *الم *١* أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آَمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ *٢* وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ *٣ * * وفي آخرها قال *وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ *٦٩ * * يعني الفتنة من الجهاد. الجهاد هنا بمعناه العام وليس القتال وحتى في القرآن الجهاد معناه عام *وَإِن جَاهَدَاكَ عَلى أَن تُشْرِكَ بِي *١٥* لقمان* . هذا بحد ذاته نوع من الفتنة . يذكر *وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ* في مفتتح السورة ثم يفسر كيف تكون الفتنة في عملية الجهاد *وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا* اصبر اصبر *وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ* .
تناسب خواتيم العنكبوت مع فواتح الروم
قال في آخر العنكبوت *وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ *٦٩ * * وقال في أول الروم *وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ *٤* بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ *٥ * * عاقبة المجاهدة النصر، المجاهد يريد النصر وإن الله مع المحسنين *المعية * ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وعاقبة الجهاد النصر ينصر من يشاء هذه في بدر وإن ذكرنا *غُلِبَتِ الرُّومُ *٢* فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ *٣* فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ *٤* بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ *٥ * * لأن انتصار الروم على الفرس حدث في وقت إنتصار بدر، فذكر أمران، وعد بأمرين الروم هزموا الفرس *غُلِبَتِ الرُّومُ *٢* فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ *٣* فِي بِضْعِ سِنِينَ* هذا الأمر الأول *لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ *٤* بِنَصْرِ اللَّهِ* . هو ذكر وعدين ودليلين علامتين من علامات النبوة في إشارة واحدة .
قال في آخر العنكبوت *وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ *٦٣ * * وقال في الروم *أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ *٨ * * هو الذي خلق السماوات والأرض وهو الذي ينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض هو الخالق وهو المتصرف، هو خالقهما والمتصرف فيهما ينزّل ويحيي. قال في أواخر العنكبوت *وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ *٦٤ * * وفي الروم قال *وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ *٦* يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ *٧ * * إحداهما في الروم والأخرى في العنكبوت. وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون - يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون. في العنكبوت الخطاب لكل الناس وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ولكن أكثر الناس لا يعلمون كأنها إجابة على النقطة السابقة في سورة العنكبوت، وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون.
سؤال: هل لهذا الغرض وضعت الآيات والسور بهذا النسق في القرآن؟ لا نستطيع أن نقول إلا أنه توقيفي، توقيفي بمعنى أن جبريل - عليه السلام - هكذا قرأه على الرسول - صلى الله عليه وسلم - و قرأه الرسول - صلى الله عليه وسلم - على جبريل الذي كان يعارض الرسول - صلى الله عليه وسلم - القرآن في كل رمضان

مرة ومرتين في العام الذي توفي فيه - صلى الله عليه وسلم - ، قرأه الرسول - صلى الله عليه وسلم - على جبريل مرتين بهذا النسق استفتح بالفاتحة ثم البقرة وآل عمران والنساء. فمن هذه الناحية الترتيب توقيفي يبقى الربط هذا اجتهاد يمكن أن يكون هنالك ما هو أفضل من هذا الاجتهاد والتعليل وأعمق مما نذكره نحن وأكرر أن هذا اجتهاد تعليل ولا شك أن هذا له حكمة قد يطلع عليها بعضهم أو لا يطلع *لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ *٨٣* النساء* ومما لا شك فيه أن الآيات القرآنية في ترتيبها وفي صياغتها وفي منطوقها فيها إعجاز بياني ظاهر كالقوانين الرياضية هذه حقيقة واضحة لمن له بصر في اللغة .

سورة الروم

تناسب خواتيم العنكبوت مع فواتح الروم ... آية *١٩* ... آية *٥٠*
هدف السورة ... آية *٣٦* ... آية *٥٣*
آية *٢٢* ... آية *٤١* ... تناسب فواتح الروم مع خواتيمها
آية *٦* ... آية *٤٤* ... تناسب خواتيم الروم مع فواتح لقمان
آية *٩* ... آية *٤٦*
آية *١٧* ... آية *٤٨*

* تناسب خواتيم العنكبوت مع فواتح الروم*

قال في آخر العنكبوت *وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ *٦٩ * * وقال في أول الروم *وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ *٤* بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ *٥ * * عاقبة المجاهدة النصر، المجاهد يريد النصر وإن الله مع المحسنين *المعية * ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وعاقبة الجهاد النصر ينصر من يشاء هذه في بدر وإن ذكرنا *غُلِبَتِ الرُّومُ *٢* فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ *٣* فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ *٤* بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ *٥ * * لأن انتصار الروم على الفرس حدث في وقت إنتصار بدر، فذكر أمران، وعد بأمرين الروم هزموا الفرس *غُلِبَتِ الرُّومُ *٢* فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ *٣* فِي بِضْعِ سِنِينَ* هذا الأمر الأول *لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ *٤* بِنَصْرِ اللَّهِ*. هو ذكر وعدين ودليلين علامتين من علامات النبوة في إشارة واحدة .
قال في آخر العنكبوت *وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ *٦٣ * * وقال في الروم *أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ *٨ * * هو الذي خلق السماوات والأرض وهو الذي ينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض هو الخالق وهو المتصرف، هو خالقهما والمتصرف فيهما ينزّل ويحيي. قال في أواخر العنكبوت *وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ *٦٤ * * وفي الروم قال *وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ *٦* يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ *٧ * * إحداهما في الروم والأخرى في العنكبوت. وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون - يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون. في العنكبوت الخطاب لكل الناس وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ولكن أكثر الناس لا يعلمون كأنها إجابة على النقطة السابقة في سورة العنكبوت، وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون.

* * هدف السورة : آيات الله واضحة بيّنة * *

سورة الروم سورة مكيّة وقد نزلت لتنبئ الرسول - صلى الله عليه وسلم - والمسلمين بأمر غيبي سيقع بعد أعوام وهو انتصار الروم على الفرس بعد أن هزموا وهذا الإخبار بأمر غيبي هو في قمة الإعجاز ومن أظهر الدلالات على نبوة وصدق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - . وآيات السورة تتحدث عن آيات الله

المبهرة في الكون وقد تكررت كلمة *ومن آياته* في السورة ٧ مرّات. وهذه الآيات واضحة بيّنة لمن نظر وأمعن في ملكوت الله ومخلوقاته وكأن هذه الآيات هي كتاب الله المنظور التي منها يستدل الإنسان على عظمة الله وقدرته والقرآن الكريم هو كتاب الله المقروء الذي يوصلنا إلى معرفة الله واستشعار عظمته في خلقه سبحانه.
١ - *وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ *آية ٢٠ * *
٢ - *وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ *آية ٢١ * *
٣ - *وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ *آية ٢٢ * *
٤ - *وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ *آية ٢٣ * *
٥ - *وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاء مَاء فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ *آية ٢٤ * *
٦ - *وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاء وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ *آية ٢٥ * *
٧ - *وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ. *آية ٤٦ * *
وتطلب منا الآيات *أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاء رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ* آية ٨ أن نتفكر في خلق الله بالنظر إلى هذه الآيات المبهرة المنشرة في السماوات والأرض.
الآيات *غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاء وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ * وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ* من ٢ إلى ٦ تتحدث عن الإخبار بنصر الروم بعد سنين وهذا وعد من الله تعالى وهي عبارة عن آية مادية للمتشككين في آيات الله الكونية فلمّا حصل ما أخبر الله تعالى به يتفكر هؤلاء بأن إذا كانت هذه الآية المادية تحققت فهذا دليل صدق الرسالة والنبوة فيصدقوا كل الآيات الكونية ويؤمنوا بخالق هذا الكون. وفي السورة دليل إعجاز علمي آخر وهو في قوله تعالى *في أدنى الأرض* ولم يكتشف العلم إلا مؤخراً أن هذه الأرض التي هي البحر الميّت إنما هي حقيقة أخفض نقطة على سطح الأرض وهذه معجزة أخرى .
وقد اشتملت السورة على آيات غير الكونية منها آيات اقتصادية في تحريم الربا *وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ* آية ٣٩، وقد أثبت العلم الإقتصادي مؤخراً أن أفضل اقتصاد هو الذي تكون الفائدة فيه صفر وهذا لا يحصل إلا بإلغاء الربا. وكذلك هناك أيات أخرى في علم الحيولوجيا والفلك والاقتصاد وغيرها فسبحانه تبارك الله أحسن الخالقين.
من اللمسات البيانية فى سورة الروم
آية *٢* :
* السور التي فيها أحرف مقطعة ولم يرد بعدها ذكر كلمة الكتاب ولا القرآن:
د. حسام النعيمي
هذه الظاهرة موجودة في خمس سور تبدأ بالأحرف المقطعة وليس وراءها مباشرة لا ذكر قرآن ولا ذكر كتاب. لكن لما تتلو السورة كاملة ستجد في داخلها ذكراً للكتاب والقرآن أو الكتاب وحده أو القرآن وحده أو الذكر، هذه مسألة . والمسألة الثانية هي جميعاً في نهايتها كلام على القرآن فكأنها تأخذ الأول والآخر، في البداية *الم* وفي الآخر كلام على القرآن أو الذكر أو حديث عن هذا الذي أُنزل على الرسول - صلى الله عليه وسلم - فيكون جمعاً بين الاثنتين، والنقطة الثالثة لكا يكون عندنا ٢٩ موضعاً، ٢٤ منها بهيئة معينة ، الخمسة الباقية تكون محولة على الكثير تُفهم من خلال الكثير. لما عندي مجموعة من الطلبة يقرأون القرآن تقول للأول إبدأ فيقرأ فتلتفت إلى شخص تقول له يا زيد أكمل فيُكمِل ثم تلتفت لآخر وتقول يا عمرو أكمل فيُكمِل فلو استعملت يا فلان أكمل ٢٤ مرة ألا يسعك بعد ذلك أن تقول يا فلان ويفهم أنه أكمِل؟! لا تقول له يا فلان أكمِل لأنك قلتها ٢٤ مرة فتكتفي أن تقول يا فلان فيعلم من ذلك. لما يكون ٢٤ موضعاً فيها بعد الأحرف المقطعة

القرآن أو الكتاب، هذه الخمسة تابعة لها ولا سيما إذا أضفنا إلى ذلك أن القرآن أو الكتاب ذُكِر في داخل السورة وأنه جاء في الآخر.
النماذج:
سورة مريم *كهيعص *١* ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا *٢ * * قد يقول قائل أن الآية ليس فيها ذكر الكتاب وإنما ذكر الرحمة لكن لما نمضي في السورة نجد *وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا *١٦ * * ذكر الكتاب وفي نهاية السورة *فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا *٩٧ * * ما الذي يسّره بلسانه؟ واضح أنه القرآن فإذن ختمت السورة بكلام على القرآن.
سورة العنكبوت *الم *١* أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آَمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ *٢ * * لم تذكر الكتاب والقرآن مباشرة لكن لما نمضي نجد أنه يقول *وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآَيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ *٤٧* وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ *٤٨ * * وفي نهاية السورة *وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ *٦٨ * * ما الحق الذي جاء به الناس؟ القرآن إذن إشارة إلى القرآن.
سورة الروم *الم *١* غُلِبَتِ الرُّومُ *٢* فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ *٣ * * لا يوجد قرآن ولا كتاب ولما نمضي نجد فيها *كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآَيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ *٢٨ * * وفي الختام *وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآَنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآَيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ *٥٨ * * .
سورة الشورى *حم *١* عسق *٢ * * بعدها مباشرة *كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ *٣ ماذا يوحي؟ يوحي القرآن. مع ذلك يقولون لم يذكر قرآن ولا كتاب وإذا جئنا إلى نهاية السورة *وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ *٥٢ * * ذكر الكتاب.
سورة نون *ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ *١ * * ذكر القلم مباشرة *وما يسطرون* وفي الداخل *إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آَيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ *١٥ * * وفي الآخر *وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ *٥١ * * والذكر هو القرآن. ماذا سمعوا؟ الذكر والذكر هو القرآن.
فإذن السور الخمس جاء في داخلها القرآن وختمت بكلام على القرآن أو الكتاب إما صريح وإما بإعادة الضمير أو استعمال الذكر فإذن ربط الأول والآخر.
القرآن مؤلف من هذه الأحرف ولا سيما في ٢٩ موضعاً وهذا مذهبنا في ذلك إختيارنا لما قاله علماؤنا القدماء لأن القدماء عندهم أكثر من رأي وهذا رأي من آرائهم. الذي تكلمنا فيه هو مسألة ما كان آية وما لم يكن آية وهذا من جهدي، ولِمَ جاءت الكتاب هنا والقرآن هنا والعلاقة بين المقاطع هذا من الجهد الشخصي ولا يبعد أن نجد من من قاله من القدماء كما قال عنترة :
هل غادر الشعراء من متردّم أم هل عرفت الدار بعد توهّم
قد تقول وصلنا إلى هذا الأمر بجهد جهيد ثم تجد في حاشية من الحواشي أن أحد العلماء نبّه إلى هذه المسألة ولكن بقدر ما اطلعت عليه ما وجدته.
آية *٦* :
* ما الفرق بين كثير من الناس وأكثر الناس *وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ *١٨* الحج* *وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ *٦* الروم*؟
د. فاضل السامرائي
أكثر هذه صيغة اسم تفضيل، *كثير* صفة مشبهة . كثير جماعة قد يكون هم كثير لكن ليسوا هم الأكثر، الأكثر أكثر من كثير *وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ *١٠٣* يوسف* لكن المؤمنين كثير.
آية *٩* :
* ما الفرق بين الواو و الفاء فى *أولم يسيروا* و *أفلم يسيروا* ؟
د. فاضل السامرائي
ينبغي أن نعلم الفرق بين الواو والفاء في التعبير حتى نحكم. الواو لمطلق الجمع، الجمع المطلق، قد يكون عطف جملة على جملة *فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ

الْعَلِيمِ *٩٦* وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ *٩٧* الأنعام* . الفاء تفيد السبب، هذا المشهور في معناها *درس فنجح* فإذا كان ما قبلها سبباً لما بعدها أي الذي قبل يفضي لما بعدها يأتي بالفاء ولا يأتي بالواو لأنه لمطلق الجمع. هذا حكم عام ثم إن الفاء يؤتى بها في التبكيت أي التهديد. لو عندنا عبارتين إحداهما فيها فاء والأخرى بغير فاء وهو من باب الجواز الذكر وعدم الذكر نضع الفاء مع الأشد توكيداً. *إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ آمَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ازْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلاَ لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلاً *١٣٧* النساء* ليس فيها فاء. *إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ *٣٤* محمد* لأنهم لا تُرجى لهم توبة . وفي الأولى هم أحياء قد يتوبون. لما لم يذكر الموت لم يأت بالفاء ولما ذكر الموت جاء بالفاء .

هناك أمران: الأول أن الفاء تكون للسبب *سببية * "درس فنجح" سواء كانت عاطفة "لا تأكل كثيراً فتمرض" يُنصب بعدها المضارع. ينبغي أن نعرف الحكم النحوي حتى نعرف أن نجيب.

في سورة يوسف قال تعالى *أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَواْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ *١٠٩ * * بالفاء *فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ* ماذا قال قبلها؟ قال *أَفَأَمِنُواْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ *١٠٧ * * ثم يقول *أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ* ما قبلها يفضي لما بعدها *أَفَأَمِنُواْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ* ما ساروا في الأرض؟

في سورة الحج *أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ *٤٦ * * قال قبلها *وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ *٤٢* وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ *٤٣* وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ *٤٤* فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ *٤٥ * * الذي قبلها سبب لما بعدها وورءاها *وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ *٤٧ * * .

بالنسبة للواو قال تعالى في سورة الروم *أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ *٩ * * قبلها هل هو سبب لما بعدها؟ ما قبلها *أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاء رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ *٨ * * ليست سبباً لما بعدها.

آية أخرى في سورة غافر *أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ *٢١ * * *يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ *١٩* غافر* ليس سبباً. لما يأتي بالفاء الفاء سبب، ما قبلها سبب يفضي لما بعدها أما الواو جملة إخبار. هذا خط عام وهذه اللغة والعرب كانت تفهم هذه المعاني، أبو سفيان وأبو جهل كانوا يستمعون إلى القرآن *إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى *٤٧* الإسراء* لا يعلم أحدهم مكان الآخر فيلتقون ويتعاهدون على أن لا يعودوا ثم يعودوا. هم فهموا لغة القرآن ولكن *وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا *١٤* النمل* . كل كلمة في القرآن عاشقة لمكانها وكل كلمة مقصودة لذاتها.

استطراد من المقدم: لماذا لا نفهم نحن القرآن الآن كما فهموه في السابق؟ لأنهم كانوا يتكلمون اللغة على سجيتها ونحن نتعلم لا نعرف النحو ولا البلاغة . علم اللغة نفسها لا نأخذه إلى على الهامش ولا نُحسن الكلام أصلاً. علم النحو مفيد في فهم نص القرآن الكريم. والعلماء يضعون للذي يتكلم في القرآن ويفسره شروطاً أولها التبحر في علوم اللغة وليس المعرفة ولا تغني المعرفة اليسيرة في هذا الأمر. النحو والتصريف وعلوم البلاغة من التبحّر فيها يجعلك تفهم مقاصد الآية فإذا كنت لا تعرف معنى الواو والفاء ولا تعرف ما دلالة المرفوع والمنصوب لن تفهم آيات القرآن.

آية *١٧* :

* ما دلالة كلمة *حين* في القرآن الكريم؟

د. فاضل السامرائي

في اللغة هناك ظروف محددة مثل *شهر، عام، أسبوع، حول* وظروف مبهمة . و *حين* هي من الظروف المبهمة بمعنى أنه ليس لها وقت محدد لكن قد يُعلم وقتها بما تُضاف إليه. كقوله تعالى في سورة الروم *فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ {١٧} * وكذلك قوله تعالى في سورة إبراهيم *تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ {٢٥} * حسب الثمار.
* *فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ *١٧* الروم* ما دلالة تقديم الإمساء على الإصباح مع أن الإصباح أسبق؟
د. فاضل السامرائي
في آية أخرى قدم أيضاً وقال *وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا *٤٢* الأحزاب* . الآية *فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ *١٧* الروم* أصلاً هو السياق في ذكر الساعة *وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ *١٤* فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ *١٥* وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ *١٦* فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ *١٧* وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ *١٨* الروم* السياق في الآخرة والساعة هي آخر الدنيا والمساء آخر النهار فربط بين هذه وتلك. وفي الحديث قال "ما بقي من يومكم إلا ما بين العصر والمغرب" يذكر أن الوقت قصير. فالمساء هو آخر النهار والساعة هي الآخر فقدم المساء لمناسبة الحديث العام عن الموضوع بينما الآية الأخرى *وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا *٤٢* هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا *٤٣* الأحزاب* نأخذ الآن القياس بين البكرة والأصيل الظلمات تمثل الليل والنور يمثل النهار بعد الظلمات نهار ونور بعد الليل نهار إذن *بُكْرَةً وَأَصِيلًا* لأن البكرة تأتي مباشرة بعد الظلمة ، البكرة هي الصباح والأصيل المغرب لما قال *مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ* يقدم البكرة على الأصيل طبيعة الحال لأن بعد الظلمات هي البكرة وليس الأصيل تلك مناسبة الساعة الآخر بالآخر ومناسبة الظلمات والنور.
إذن ترتيب الكلمات يخضع لنسق عام أراده المولى تبارك وتعالى ، السياق من الناحية الفنية .
* د. فاضل السامرائي:
من الأمثلة على العطف في القرآن قوله تعالى في سورة الروم *فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ *١٧* وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ *١٨ * * السماء والأرض عطف على حين تمسون وحين تصبحون؟ لا، الأرض معطوفة على السماوات، و *له الحمد* معطوفة على *فسبحان* ، حين تصبحون معطوفة على حين تمسون. *وعشياً وحين تظهرون* معطوفة على أبعد شيء. نقول دخلت إلى السوق واشتريت كتباً ثم ذهبت إلى البزاز واشتريت قماشاً ثم ذهبت إلى البقال واشتريت كذا وكذا ثم رجعت *رجعت معطوفة على دخلت* . لو قرأنا قصص الرسل في الأعراف كل قصة ثم قال *وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً *٦٥ * * معطوفة على *لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ *٥٩ * * ثم تأتي قصة نوح ثم *وَإِلَى عَادٍ* معطوفة على *أَرْسَلْنَا نُوحًا* يعني وأرسلنا إلى عاد أخاهم هوداً، أخاهم مفعول به منصوبة . نقول *وإلى عاد* هذ الواو واو العطف ثم قال *وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا *٧٣ * * تكلم على عاد وما فيها ثم قال *وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا *٧٣ * * .
حين تصبحون معطوفة على حين تمسون ثم الأرض معطوفة على السماوات ثم عشياً وحين تُظهرون معطوفة على الأول *حين تمسون* . وكذلك في قوله تعالى في سورة غافر *هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ *٦٧ * * يخرجكم معطوفة على خلقكم وهي ليست معطوفة على علقة أو تراب أو نطفة ولا يمكن أن تكون معطوفة عليها. وكذلك ما جاء في آية الكرسي *اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ *٢٥٥ * * ولا نوم معطوفة على سِنة ، وما في الأرض معطوفة على السماوات، خلفهم معطوفة على ما بين أيديهم، الأرض معطوفة على السماوات، بينما ولا يؤوده حفظهما فمعطوفة على لا تأخذه سِنة ولا نوم في أول السورة . فبرغم وجود انواع متعاطفات كثيرة ومختلفة نعطف لا يؤوده حفظهما على لا تأخذه سِنة ولا نوم.

وفي كلام العرب نقول: بنيت الدور والإماء بمعنى اشتريت الإماء.
آية *١٩* :
* ما هو تفسير الآية *يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ *١٩* الروم*؟
د. فاضل السامرائي
اختلفوا في تفسير الآية فقسم قالوا تكون الحياة من موادها الميتة فيخرج حياة من مواد ميتة من التراب من غيره وقسم قالوا البذرة من الشجرة واالنواة من النخلة والبيضة من الفرخة ويقولون المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن لأن الله تعالى سمى الإيمان حياة والكفر موت *أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ *١٢٢* الأنعام* قال قسم من المفسرين يخرج الحي من الميت أي المؤمن من الكافر وتخرج الميت من الحي أي الكافر من المؤمن.
آية *٣٦* :
* ما الفرق بين بما قدمت أيديكم وبما كسبت أيديكم؟
د. فاضل السامرائي
التقديم أن تعطي وتقدم مما عندك أما الكسب فأن تجمع وتأخذ بنفسك. ننظر كيف يستعمل القرآن قدمت وكسبت: *ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ *٤١* الروم* قبلها ذكر كسباً غير مشروع *وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ *٣٩* الروم* هذا كسب فقال بما كسبت أيديكم كسب وليس تقديم. آية الشورى *وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ *٣٠ * * قبلها ذكر كسب وسوء تصرف *وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ *٢٧ * * هذا كسب فقال كسبت. آيات التقديم ليست في سياق الكسب مثال *وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ *٣٦* الروم* قبلها قال *وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ *٣٣ * * ليس فيها كسب. * اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ *٤٧* فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنسَانَ كَفُورٌ *٤٨* الشورى* ليس فيها كسب، *لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ *١٨١* ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ *١٨٢* آل عمران* كأن هذا الكلام مقدم من قبلهم، *وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ *٥٠* ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ *٥١* الأنفال* التقديم لما فعلتم وقدمتم لآخراكم لكن الكسب يكون في نطاق الكسب والاستحواذ.
آية *٤١* :
* انظر آية *٣٦* .?
آية *٤٤* :
* في سورة الروم قال *مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ *٤٤ * * إذا قارنا بين هذه الآية وآية سورة لقمان *وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ* فما اللمسة البيانية فى الاختلاف بين الآيتين؟
د. فاضل السامرائي
هناك أكثر من اختلاف بين الآيتين. نلاحظ أنه في آية الروم قدّم الكفر وأخّر العمل *مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ *٤٤ * * ثم نلاحظ أنه ليس هذا فقط وإنما ذكر عاقبة كلٍ من الفريقين في آية الروم بينما في لقمان ذكر فقط عاقبة الشكر ولم يذكر عاقبة الكفر *وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ* بينما في آية الروم ذكر عاقبة الإثنين *مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ *٤٤ * * ذكر عاقبة الكفر *فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ* وعاقبة الإيمان والعمل الصالح *فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ* . أما في لقمان فذكر عاقبة الشكر *وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ* يستفيد هو لأن عاقبة الشكر يعود عليه نفعها أما في

الكفر لم يذكر شيئاً وما قال يعود عليه كفره. بينما في الروم فقال *فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ* ذكر العاقبة ، هناك لم يذكر. إذن صار الخلاف أيضاً من ناحية الجزاء ذكر في لقمان ذكر جزاء الشاكر ولم يذكر جزاء الكافر وفي الروم ذكر جزاء الإثنين الكافر والعمل الصالح. وفي الروم ذكر الفعلين بالماضي *مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ *٤٤ * * . حتى المقابلة في لقمان قال *وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ* الكفران بمقابل الشكر بينما في الروم قال *مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ* اختلفت. فهي إذن ليست مسألة واحدة بين الآيتين وإنما أكثر من وجه للاختلاف بينهم والسياق هو الذي يحدد الأمر.

لماذا قدّم الكفر على العمل الصالح في آية سورة الروم؟

ذكرنا أن التقديم والتأخير هو بحسب السياق وهو الذي يحدد هذا الأمر. السياق في الروم هو في ذِكر الكافرين ومآلهم *ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ *٤١* قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ *٤٢* فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ *٤٣* مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ *٤٤ * * إذن السياق في ذِكر الكافرين فقدّمهم وقال *مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ* . في لقمان قال *أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ* بدأ بالشكر فلما تقدم الشكر *وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ* بدأ بالشكر قال *وَمَن يَشْكُرْ* التقديم والتأخير كله بحسب المناسبة لذلك نلاحظ يقدّم الكلمة في موطن ويؤخّرها في موطن آخر بحسب السياق الذي ترد فيه.

في الأفعال في سورة لقمان *وَمَن يَشْكُرْ* بين مضارع وماضي بينما في الروم بصيغة الماضي *مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ *٤٤ * * فلِمَ التنوع في الصيغة الزمنية في الفعل؟

آية لقمان فيمن هو في الدنيا *وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ *١٢ * * هذه كلها في الدنيا، آية الروم في الآخرة *فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ *٤٣* مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ *٤٤ * * يومئذ يصدعون ومن كفر بعد هذا اليوم أي يوم القيامة ليس هنالك عمل انتهى ، ذهب وسيأتي ما قدّم عاقبة من كفر ومن عمل. أما في آية لقمان في الدنيا قال *وَمَن يَشْكُرْ* هو يمكن أن يشكر طالما هو في الدنيا. لكن آية الروم وقعت بعد قوله *فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ *٤٣* مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ *٤٤ * * انتهى هذا ليس هنالك عمل، انقطع العمل. في الروم يتحدث باعتبار ما كان وما مضى أما في لقمان فيتحدث في الدنيا ولهذا جاءت *يشكر* في لقمان بالمضارع. الكفر ينبغي أن يُقطع وليس مظنّة التكرار والكفر ليس كالشكر لأن الشكر يتكرر.

ذكر عاقبة الكفر في الروم *مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ* ولم يذكر عاقبة الكفر في لقمان. السبب أنه ذكر عاقبة الكفر في الدنيا وعاقبة ذلك في الآخرة وقبلها قال *ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ *٤١* قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ *٤٢ * * هذا من عقوبات الكفر وذكر العاقبة فناسب ذكر العاقبة أيضاً في الكفر فلما ذكر عاقبتهم في الدنيا ناسب أن يذكر عاقبتهم في الآخرة . في لقمان لم يذكر ولم يرد هذا الشيء وذكر فقط الشكر ولذلك ذكر عاقبة الكفر والعمل في آية سورة الروم لأن هذا وقت حساب.

* لِمَ قال *فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ* ولم يقل مهّدوا لأنفسهم؟

أحياناً نعبر عن المضارع للدلالة على المُضيّ ويسمونه حكاية الحال الماضية مثلاً *قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاء اللّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ *٩١* البقرة * المفروض قتلتم، *وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ *١٠٢* البقرة * المفروض تلت، *وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ *١٨* الكهف* المفروض قلّبناهم. يستخدم المضارع أحياناً للدلالة على المضي، هذه تسمى حكاية الحال الماضية هي للأشياء المهمة التي تريد أن تركّز عليها تأتي بها بالمضارع إذا كنت تتحدث عن أمر ماضي، القتل أمر مهم جداً فقال *قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاء اللّهِ* قد تُحدث نوعاً من أنواع لفت النظر وهم يقولون إما أن تأتي بالماضي فتضعه حاضراً للمخاطب كأنه يشاهده تنقل الصورة الماضية إلى الحاضر بصيغة فعل مضارع فيكون المخاطَب كأنما الآن

يشاهده أمامه أو أنك تنقل المخاطَب إلى الماضي فتجعله كأنه من أصحاب ذلك الزمن فيشاهد ما حدث. لذلك حتى البلاغيين يستشهدون بمن قتل أبا رافع اليهودي في السيرة لما يقصون القصة كيف قتل أبا رافع يحكي القصة يتكلم عن أمر مضى فيقول: فناديت أبا رافع فقال نعم، فأهويت عليه بالسيف فأضربه وأنا دهش، *قال فأضربه أبرز حالة اللقطة لم يقل فضربته* . هذه تُدرس في علم المعاني وأحياناً في النحو في زمن الأفعال.
ذكر في لقمان بمقابل الكفر الشكر *وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ* بينما في الروم ذكر الكفر والعمل فاختلف. الكفر لغةً له دلالتان: الكفر بما يقابل الشكر *وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ *١٥٢* البقرة * *إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا *٣* الإنسان* *فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ *٩٤* الأنبياء* إذن شكر يقابلها كفر وكفر النعمة أي جحدها. الكفر هو الستر في الدلالة العامة لما تأتي إلى التفصيل شكر يقابلها كفر، شكر النعمة يقابلها كفر النعمة ، كفر بالنعمة أي جحد بها وعندنا الإيمان أيضاً يقابله الكفر وهذه دلالة أخرى . إذن كلمة كفر إما تكون مقابل الشكر وإما تكون مقابل الإيمان. إذا كان الأمر متصلاً بالنعمة فهي مقابلة للشكر وإذا كانت متصلة بالعقيدة أو عدم الإيمان فمقابلها الإيمان. العمل يأتي من متممات الإيمان آمن بالقلب وصدّقه العمل "الإيمان ما وقر في القلب وصدّقه العمل" ، لذلك هو السؤال المقابلة تختلف في لقمان مقابل الكفر الشكر *وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ* في الروم مقابل الكفر الإيمان والعمل لأنه لما ذكر الشكر *أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ* مقابل الشكر الكفر *وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ* .
الآن في الروم ذكر الكافرين والمشركين قبلها قال *قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ *٤٢ * * مقابل هؤلاء مؤمنين *مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ *٤٤* لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ *٤٥ * * فإذن قابل في لقمان الشكر بالكفر وهو يتحدث عن النعم. أما في الروم يتحدث عن العقيدة *كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ* حتى مقصود الآية يؤدي إلى تغيّر الألفاظ وتغيّر دلالتها. في الروم *ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ *٤١* قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ *٤٢* فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ *٤٣* مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ *٤٤* لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ *٤٥ * * كل واحدة بمقابلها. لما ذكر الكفر مقابل الشكر ذكر الكفر بما يقابل ذلك. لما ذكر الشكر في لقمان ذكر الكفر بما يقابل ذلك فقابل الكفر في الروم بالإيمان والعمل الصالح وقابله في لقمان بالشكر. لا نستطيع أن نفهم آية من آي القرآن الكريم إلا من خلال السياق العام الذي تتحدث عنه الآية لذلك يقولون السياق هو أعظم القرائن.
قال *فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ* جاء بـ *إنما* للدلالة على الحصر لأنها تفيد الحصر، سيشكر لنفسه حصراً لأنه هو الذي سيستفيد ألأن الله تعالى لا يستفيد من شكر الشاكرين ولا يضره كفر الكافرين *فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ* لأن الشكر ينفع صاحبه في الدنيا والآخرة *وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ *٧* إبراهيم* وهذه الزيادة تكون في الدنيا والآخرة إذن هي مآلها إليه الشاكر يعود شكره عليه *فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ* *إنما* أداة حصر، حصراً ويسميها النُحاة كافّة مكفوفة .
آية *٤٦* :
* فى سورة الروم الآيات ٤٦ و ٤٨ تتحدث على نفس الموضوع بينما اختلف الموضوع في الآية ٤٧ فما السبب في اختلاف الموضوع؟
د. فاضل السامرائي
نقرأ الآيات حتى تكون واضحة ، قال تعالى *وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ *٤٦* وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاؤُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ *٤٧* اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاء كَيْفَ يَشَاء وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ *٤٨* الروم* ترتيب الآيات مهم، قبل هذه الآيات ذكر عاقبة الأمم الكافرة *قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ *٤٢ * * ثم ذكرها بعدها فضله على الذين آمنوا

تحديداً قال *لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ *٤٥ * * ، إذن أولاً ذكر عاقبة الأمم الكافرة ثم ذكر فضله على الذين آمنوا ثم بدأ بهذه الآيات فضله على الناس *وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ* هذه عامة ، هذا الكلام عن الناس *وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ* إذن هذا تدرج. ثم حذر المخاطبين الذين لا يشكرون ربهم على ما آتاهم من النعم وذكرهم بمن قبلهم فقال *وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاؤُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ *٤٧ * * حذر المخاطبين الذي لا يشكرون ربهم إذن هذا الترتيب طبيعي.

ثم بعد ذلك ذكر ما يتعلق بأمر الرياح على سبيل الخصوص، هناك ذكرها عامة ما ذكر مطر أو غيرها وإنما قال *وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ *٤٦ * * ، هنا ذكر ما يتعلق بالمطر، أول مرة ذكر موقف الأمم من الرسل ثم هنا ذكر موقف الناس من النعم، عموم الناس *اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاء كَيْفَ يَشَاء وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ *٤٨ * * هم يستبشرون بهذا لكن ينسون المنعِم، استبشروا بالنعمة ولكن نسوا المنعم فاقتضوا التحذير. ثم ذكر الفلك وذكر المطر الفلك سبيل النجاة والمطر قد يكون سبيل الهلاك.

الملاحظ هنا ذكر الفضل والعقوبات *وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ* *فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا* ، ذكر الكافرين والمؤمنين، ذكر الرياح والريح *وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ *٥١ * * الرياح تبشير والريح عقوبة ، ذكر الإستبشار والإبلاس *إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ* *وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ *٤٩ * * ، ذكر الرحمة والانتقام *وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ* *فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا* ، جمع كل المتقابلات وكان يأتي من النعمة فيذكرهم، يذكر له شيئاً ثم يذكر أليس هذا قد أحسن إليك، ثم اذكر أمراً آخر إضافة إلى ذاك، وهذا يحصل تذكر بأمر ثم تقول أليس هذا من نعمه عليك يا رجل ثم يكر له أمراً آخر ويذكره بنعمة أخرى ويقول هل يحق لك أن تكفر به؟ يذكر نعمة ثم يحذره، يذكر نعمة أخرى ثم يحذره، هذا هو جريان مساق هذه الآيات ثم ذكر المتقابلات الفضل والعقوبة ، الكافرين والمؤمنين، الرياح والريح، الإستبشار والإبلاس، الفضل والانتقام كلها في سياق واحد.

* متى يكون استخدام صيغة صبّار شكور ومتى يأتى الشكر فقط؟

د. فاضل السامرائي

أولاً كلمة صبّار الصبر إما أن يكون على طاعة الله أو على ما بصيب الإنسان من الشدائد. فالصلاة تحتاج إلى صبر وكذلك سائر العبادات كالجهاد والصوم. والشدائد تحتاج للصبر.

أما كلمة شكور: فالشكر إما أن يكون على النعم *واشكروا نعمة الله* أو على النجاة من الشّدّة *لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين* فالشكر إذن يكون على ما يصيب الإنسان من النِّعَم أو فيما يُنجيه الله تعالى من الشِّدّة والكرب.

في سورة الشورى قال تعالى *وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ *٢٨ * * والآية فيها قنوط أولاً ثم إنزال الغيث والأول *القنوط* يحتاج إلى صبر والثاني *إنزال الغيث* يحتاج إلى الشكر لأن إنزال الغيث هورحمة تحتاج إلى الشكر أما القنوط فكان عندما كان المطر محبوساً وهو أمر يحتاج إلى الصبر.

و في الآية التي بعدها فقد قال تعالى *وَمِنْ آَيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ *٣٢* إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ *٣٣* أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ *٣٤ * * وهذه الآيات فيها أمران أيضاً الأول وهو أن لا تجري السفن *فيظللن رواكد على ظهر* وهذا أمر يحتاج إلى الصبر والثاني إهلاكهن *أو يوبقهن* وهذا من المصائب.

و *يوبقهن* لها احتمالان:

ـ احتمال إرادة إهلاك من فيها، على المجاز المرسل ، فأطلق المحل وأراد الحالّ فقال تعالى السفن، والمُراد:من فيها، وهذا ما يُسمّى بالمجاز المُرسل وعلاقته محلية

ـ أو احتمال إرادة البضائع التي فيها

فهذه مصيبة سواء كانت في الأموال *أي السفن نفسها* أو في الأنفس *من في السفن* وكلمة يوبقهن تحتمل الإهلاك في السفن أو المال وكلاهما يحتاج إلى صبر . أما قوله تعالى *ويعف عن كثير* فهي تحتاج إلى شكر. إذن ما تقدّم الآية موضع السؤال وما جاء بعدها يحتاج لصبر وشكر والصبر تقدّم على الشكر فيها وعليه فإن نهاية الأية *صبّار شكور* جاءت واضحة ومتلائمة مع السياق.
إضافة إلى هذا فإنه إذا نظرنا في القرآن كله نجد أنه تعالى إذا كان السياق في تهديد البحر يستعمل *صبّار شكور* وإذا كان في غيره يستعمل الشكر فقط. ففي سورة لقمان مثلاً قال تعالى في سياق تهديد البحر *أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آَيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ *٣١* وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآَيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ *٣٢ * * وفي سورة الشورى *إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ *٣٣ * *
أما في سورة الروم فقد قال تعالى *وَمِنْ آَيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ *٤٦ * * فجاء بالشكر فقط وكذلك في سورة النحل *وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ *١٤ * * وفي سورة يونس *هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ *٢٢ * * وفي سورة الجاثية *اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ *١٢ * * وفي سورة فاطر *وقال: "وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ* *١٢ * * ."
آية *٤٨* :
* ما دلالة تنوع الأوصاف للسحاب وتصنيفها في القرآن *اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ *٤٨* الروم* *أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ *٤٣* النور* *وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا *١٤* النبأ*؟
د. حسام النعيمي
هذا السؤال يقتضي بعض المقدمات منها أن كلمة السحاب أو سحاب هي كما يقول علماؤنا اسم جنس جمعي. واسم الجنس الجمعي معناه لفظه لفظ مفرد ولكن معناه معنى جمع وليس له واحد من لفظه. فكلمة سحاب كأنها اسم مفرد ليس لها واحد من لفظها، يمكن واحدها قطرة . لكن موجود سحابة . والسحابة هي القطعة من السحاب لكن ليست واحدة من السحاب هي قطعة والقطعة مجزّأة تماماً مثل كلمة ماء. الماء اسم جنس جمعي ليس له واحد من لفظه لكن له قطعة من الماء. اسم جنس يعني لحالة معينة خاصة به السحاب للسحاب والماء للماء لهذا الجنس مثل كلمة رجل جنس لهذا المخلوق. كلمة ماء في العربية هناك ماءة يفرّق بينها وبين واحدة بالتاء، مثل شجر واحده شجرة تزيد على هذا اللفظ تاء يصبح مفرداً، هذا اسم جنس إفرادي يعني له مفردات. الشجر مفرده الشجرة الواحدة فيختلف. كلمة ماءة يعني الواحد من الماء عادة يطلقونها على الماء المتبقي مثل الغدران ولا سيما إذا خصت إحدى القبائل نفسها بها أن هذه لنا أو البئر الركيّة مثلاً فيقولون هذه ماءة لبني فلان.
هذه مناسبة للكلام على أن كلمة ماءة تكتب منفردة الهمزة وتاء مربوطة وليس في الأعداد لفظ مئة وإنما مائة لأن ماءة تعني ماء لبني فلان. أما كتبت الألف من غير أن تُقرأ مثل واو عمرو. مائة وتكسر الميم، ضع في ذهنك دائماً أن ميم هذا الرقم ١٠٠ ميمه مكسورة فانظر كيف تقرأه؟ لا يستطيع أن يقرأها ماءة الميم مكسورة فإذن الماءة واحدة الماء الذي هو غدير أو ركيّة أو عين ماء أو بئر أو ما أشبه ذلك. فالسحابة واحد السحاب والسحاب لفظه لفظ مفرد وهذا سنستفيد منه لاحقاً في الكلام على ورود كلمة السحاب.

كلمة السحاب وردت في تسع مواضع في القرآن الكريم كله فهذا شيء. هذا الاسم كلمة السحاب وما أشبه لفظه لفظ مفرد ومعناه معنى جمع لأن لما يقول معناه معنى جمع كأنه جمع تكسير ولذلك قالوا السحاب يُذكّر ويؤنّث فالعرب تقول هذا السحاب وتقول هذه السحاب، ظهر السحاب وظهرت السحاب. لكن الإحالة عليه بالضمير بالمفرد المذكّر يعني تقول السحاب رأيته ولا تقول السحاب رأيتها. فإذا جمعته على سُحُب تؤنّث تقول السحب رأيتها ولا تقول رأيته للجمع كما تقول الشجر سقيته هذا أيضاً اسم جمع إفرادي، الأشجار سقيتها.
الأمر الآخر في هذه المقدمة قبل أن ندخل في الألفاظ أن العرب عندما تُذكّر وتؤنّث عندها في لغتها وفي المعنى الذي ترمي إليه المذكّر أقوى من المؤنّث وهي في الحيوان المذكّر عامة *هناك بعض المؤنثات أقوى من الذكور* لكن عموماً جنس الذكر أقوى من الأنثى أما في الحشرات فالأنثى أقوى من الذكر *النحلة هي التي تقاتل والنحلات العاملات يقاتلن* لكن في عالم الحيوان: الأسد أقوى من اللبوة والرجل أقوى من المرأة عموماً. فحينما يأتي موطن تذكير معناه هناك ميل إلى بيان قوة وعندما يكون موطن تأنيث يكون أدنى . لذلك سنأتي إلى سؤال عن الموضع الذي يقول فيها تعالى عن الأصنام إناث.
كلمة السحاب وردت في تسعة مواضع والسَحاب هي بفتح السين وليس لها وجه آخر والسَحابة بفتح السين.
أربعة مواضع وردت كلمة السحاب فيها ليس وراءها وصف إنما مجردة ولكل موضعه. وسؤال الأخ السائل أن هذه التعبيرات تنوّع التعبير فيها. ننظر في كل آية من الآيات التسع:
الموضع الأول: في سورة النمل *وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ *٨٨ * * السحاب مشبّه به هنا، الكلام على الجبال في حالٍ من أحوالها تشبه السحاب فهو مشبه به لا مجال للكلام عليه، مجرد مشبه به. هذه الآية جاءت في سياق قيام الساعة ، أهوال قيام الساعة يكون كذا وكذا ومنها أنك ترى الجبال تحسبها جامدة ، ثابتة ، مستقرة وحقيقتها أنها تمر مرّ السحاب. والمرور هي مجاوزة : مرّ فلان أي جاوز وذهب تكون مجاوزة بالقياس أو الإضافة لشيء ثابت.
معناه تمر مر السحاب نحن على الأرض والسحاب يمر فحركته بالقياس إلى شيء ثابت الجبال، يكون شيء ثابت وهي تمر. الصورة المفهومة أن الناس في مشهد يوم القيامة في هذا الرعب، الناس واقفون في أماكنهم والجبال تمر، تتحرك، ثم ينسفها ربي نسفاً فيذرها قاعاً صفصفاً لا ترى فيها عوجاً ولا أمتا *العوج: المنخفض، والأمت: المرتفع* تتساوى الأرض ليس فيها منخفضات ولا مرتفعات. هذا الفهم المتصل بما قبله وما بعده هي مشهد من مشاهد يوم القيامة ، بعض الدارسين المعاصرين قالوا يمكن أن نفيد من هذه الآية للكلام على حركة الأرض الذي ينظر إلى الأرض من خارجها سيجد أن الجبال وهي أظهر شيء فيها سيجد أن الجبال تتحرك، تمر مر السحاب، فإذن فيه إشارة إلى حركة الأرض ممكن أن يصل إليها الإنسان بعد ١٤٠٠ عام من نزول القرآن فتكون هذا من قبيل الإعجاز العلمي.
نحن ذكرنا أن النظريات التي هي غير قاطعة لا يجوز أن نلوي أعناق الآيات لتتماشى معها لأن النظريات غير ثابتة لكن الآن الثابت أن الأرض تدور، تتحرك والثابت أن الذي ذهبوا إلى القمر لو نظروا إلى الأرض بالمناظير المكبرة جداً سيرون أن الجبال تكر مر السحاب هذا ممكن أن نفيد منه لأنها صارت حقيقة علمية ثابتة نستطيع أن نقول هناك إثبات في القرآن لهذه الحركة *وهي تمر مر السحاب صُنع الله الذي أتقن كل شيء* كأن هذا يقوّي هذا الرأي العلمي أن هذا من صُنع الله الذي أتقن صنعٌ مُتقن هذه الدورة ومع أن السابقين فهموا أن هذه التسمية هي من صنع الله تعالى لأن اللفظة تدل على أكثر من معنى . *الأرض بعد ذلك دحاها* عندما ننظر في لسان العرب نجد أن الدحو له عدة معاني: الدحو بمعنى البسط يقول بسطها للسكان وهي فعلاً مبسوطة للسكان منبسطة . ومن معاني الدحو غير الإنبساط تهدّل بطن الرجل بحيث يصبح بيضي الشكل، الشكل ليس على شكل كرة ومنه ما تصنعه النعامة لبيضها في الرمل تحفر حفرة بيضية الشكل تحتوي بيضتها ففيها معنى البيضية *يقال هذا شكل بيضي الشكل لا بيضاوي نسبة إلى البيضة ولا يوجد بيضاوي في العربية * فلما يثبت الآن أن الأرض بهيئة بيضة تقريباً ليست كرة وإنما فيها امتداد إلى القطبين فهي أقرب إلى صورة البيضة فهي أقرب إلى صورة الدحو سواء نزول البطن أو دحو النعامة لبيضتها نستطيع أن نقول أن هذه اللفظة تسعفنا في أن نقول أن القرآن الكريم أشار إلى هذا. إذن هذا *وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ* المتقن خبرة ، فخبير بأفعالكم.

الموضع الثاني في سورة البقرة في سياق تعداد نِعم الله سبحانه وتعالى ، مجرد تعداد وذكر لهذه النعم وهناك نوع من التناسق في هذه الآيات *إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآَيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ *١٦٤ * * آية تذكر جملة أمور مؤكدة بـ *إنّ* ثم بعد ذلك تذكر الخبر *لآيات* . عندنا إيمان أن الله تعالى خلق السماوات والأرض لأجل الإنسان. *اختلاف الليل والنهار* ليل ونهار مختلف يختلف عليه ليس نهاراً سرمداً ولا ليلاً سرمداً، تعاقب الليل والنهار وتنويع لأن الماء إذا سكن في مكانه يفسد *إن سال طاب وإن لم يجرِ لم يطِبِ* . والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس من رحمة الله سبحانه وتعالى أن جعل الإنسان يجعل أجساماً يسكن فيها وتطفو على الماء ليس أمراً سهلاً لكن ألِفناه والوصول إليه هداية من الله تعالى فهي إذن من نعم الله تعالى على الإنسان. وما أنزل الله من السماء من ماء: كل ما يتناوله الإنسان والنبات والحيوان مما مصدره السحاب فهذا الماء في الأرض ماء ملح يرتفع إلى السماء فيطهر فينزل طاهراً. حتى الجبال التي فيها ثلج هي في أصلها من هذا السحاب المرتفع ليس ثلجاً إبتداءً لكنه من هذا الذي يتبخر. وقلنا أن السماء هو العلوّ وكل ما علاك فهو سماء. فأحيا به الأرض بعد موتها: الأرض من غير ماء ميتة . وبث فيها من كل دابة : هذه الدواب التي على الأرض بسبب الماء أيضاً. وتصريف الرياح: السفن تتحرك بالرياح. والسحاب يتحرك بالرياح ولذلك أكّده *والسحاب المسخر* يعني هو مهيأ ومُعدّ لكم.

السحاب مجرد مسخّر في وصفه بأنه متراكم ثقيل وإنما الله تعالى سخّره بين السماء والأرض. كل هذا لآيات لقوم يعقلون.

في سورة النور *وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآَنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ *٣٩* أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ *٤٠ * * في الحديث عن الكافرين وأعمالهم نوع من الإلتفات بين العمل والعامل. *ووجد الله عنده* هذه الأفعال المنسوبة إلى الله سبحانه وتعالى علماؤنا يقولون فيها حذف وجد الله أي *وجد أمر الله* مثل *واسألوا القرية أي إسألوا أهل القرية * . وجد أمر الله *وجاء ربك والملائكة صفاً* أي جاء أمر ربك لأنه تعالى الله عما يقولون الله تعالى لا يأتي والمسلمون لا يقولون بهذا، وهذا الذي فهمه العرب قبل العلماء لما تنزلت الآيات لم يفهموا أن الله عز وجل يأتي بنفسه، أبو جهل ما قال كيف يأتي ربك بذاته؟ لأنه فهم هذا، وأدركوا ذلك فما سألوا. نحن عندنا هذا الأمر أمر أساسي ، كل قضية لم يفهموها سألوا عنها وناقشوا فيها وأي قضية ما ورد فيها سؤال معناه أدركوها، هذا أصل من الأصول لكن كل ما جرى لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - سُجّل بدقائقه. *فوفاه الله حسابه والله سريع الحساب* في أمر الله سبحانه وتعالى هذه المحاسبة . الملائكة التي تحاسب والله تعالى سريع الحساب. *

أو كظلمات في بحر لجي* عمل هؤلاء الكفار أعمال مظلمة وإن رأوها مشرقة *أو كظلمات* يزاوج الكلام بين العمل والعامل *في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج* البحر فيه لجّة فيه أمواج، البحر كأنه منبسط فيه موج فوقه موج من فوقه سحاب. السحاب لما يكون في هذه الظلمات يكون مظلماً، فقط ذكر سحاب ومعلوم أنه مظلم. *إذا أخرج يده لم يكد يراها* يعني الكافر صاحب الظلمات، هناك ذكره قال *ظمآن* هنا لم يذكره في البداية قال حاله حال عمله أشبه بهذه الصورة . تخيّل صورة عمل الكافر المنحرف عن شرع الله تعالى هذه صورته *ظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب* هذه أعمالهم *إذا أخرج يده لم يكد يراها* أقرب شيء للإنسان يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور، لاحظ المزاوجة بين الظلمات والنور. إذن هنا لم يصفه.

في سورة فاطر *وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ *٩ * * الموضع الرابع الذي جاء فيه السحاب من غير وصف وإنما مجرد سحاب. تثير سحاباً فسقناه إلى بلد ميت، سنجد آية أخرى تكاد تشبه هذه الآية لكن السحاب جاء موصوفاً فيها *سحاباً ثقالاً* الفرق بين الآيتين من حيث البيان أن هذه الآية تتحدث بصورة موجزة ، باختصار *أرسل الرياح، تثير سحاباً، سقناه إلى بلد ميت، أحيينا به* ثم قال تعالى *مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ

يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ *١٠* فاطر* إنتقل لموضوع آخر. الآية الأخرى فيها تفصيل، فيها حديث عن الإنبات وغيره سنذكره في وضعه لهذا لم يوصف هنا ووصف هناك. لكن الذي يلفت النظر هذا التلوين *أرسل، فيُثير* ماضي ومضارع، ثم يعود مرة أخرى إلى الحقيقة العامة أن الله سبحانه وتعالى هو أرسل الرياح وهو الذي ساق الماء إلى هذا البلد. نرجع إلى صيغة المُضيّ. فسقناه بالتذكير، استعمال الضمير المذكر *هذه فائدة المقدمة التي ذكرناها* . الفعل المضارع *فتثير* كان ممكن في غير القرآن أن يقول أرسل الرياح فأثارت سحاباً لو قال هكذا تصير قصة قديمة أرسلها فأثارت، لكن لما قال فتثير جعلها حيّة متجددة ، تجدد وهو من أساليب العرب إذا أراد إحياء الكلمة أن يجعلها حيّة حاضرة يستعمل المضارع وإن كان الكلام ماضياً.

في غزوة حنين إحدى الصحابيات: الرميصاء *أي التي في عيونها قذى * صحابية شجاعة ممن ثبت مع رسول الله ? عندما انجفل عنه الناس، تقول: رأيت رجلاً يمّم *قصد بالماضي هي تحكي قصة * نحو رسول الله فأذهب إليه *مضارع* فأضربه على ساعده فأطنّ ساعده فتناول السيف بالأخرى فيضربني على ساعدي فجاء أبو طلحة فأجهز عليه. هذه قصة لكن عملها هي مضارعاً تريد أن تنقل السامع إلى وقت الحدث، إلى الحال التي كانت فيه وهذا من أساليب العرب.

الذي أرسل الرياح أمر متجدد أنتم ترونه. أرسل الرياح ممكن أن تجادلوا فيها من أرسله؟ لكن إثارة الرياح للسحاب أنتم ترونه. العربي يستروح يعني يشم رائحة الهواء ويُقدّر أنه ممكن بعد نصف نهار يأتي الغيث فكأنه يشم رائحة المطر. فإذن هنا مجرد ذكر السحاب وبصورة موجزة من غير تفصيل لأن التفصيل سيأتي في موضع آخر بنفس الصيغة لكن فيه تفصيلات فوصفه عند ذلك.

في سورة الأعراف أول موضع من المواضع التي وصف فيها السحاب *وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ *٥٧ * * هناك قال رياح فقط وهنا قال بشرى بين يدي رحمته، الرياح مبشرات. العربي عندما يشم رائحة الهواء يقول هذا وراءه غيث ولو بعد نصف نهار يشمّه وهذا من الخبرة والتجربة . *بشرى بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً* وصفه بالثقل أي ماؤه كثير. *سقناه لبلد ميت* لما يقول البلد ميت معناه الأرض ميتة ليس فيها نبت لكن حقيقة الحال لولا الماء والنبات الحيوان يموت والناس تموت *فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات* فيها كلام تفصيلي الآن. وصف السحاب بالثقل لأن فيه إنزال للماء وإخراج من كل الثمرات *كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون* .

أيضاً الثقل وصف في سورة الرعد قال *هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ *١٢ * * الآيات الأولى فيها تكلات جميعها فيها تفصيل. نتكلم عن السحاب وتفصيلاته من الغيث والرحمة والبلد الطيب كل هذا في السروة السابقة . في سورة الرعد وصفه بالثقل فقط لكن يُفهم من خلال السياق *هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً * فالسحاب الثقيل تطمعون في نتاجه ولذلك ما قال *هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينشئ السحاب* السحاب وحده لا يخيف ولا يُطمِع لأنه قد يكون سحاباً خلّباً *أي الذي ليس فيه مطر* ، حتى في الجيش هناك رصاص خُلّب أي الذي يطلق صوتاً وليس فيه بارود. سحاب خُلّب ليس فيه مطر، قد يبرق ويرعد لكن ما وراءه مطر فيسمى خُلّب. فلو قال في غير القرآن السحاب من غير وصف لا ينسجم مع كلمة الخوف والطمع لأن الخوف والطمع يكون في السحاب الثقال يكون فيه برق، هذا السحاب الثقال الذي يحمل الماء بطبقة متينة عالية فاكتفى بوصفه لأنه قال قبلها *يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينشئ السحاب الثقال* *ويسبح الرعد بحمده* لأن هذا السحاب الثقال يكون فيه عادة هذا التصادم أوالقضايا الكهربائية التي تكون بين أجزاء السحاب والاحتكاك فيكون هناك البرق والرعد. *ويسبح الرعد بحمده* : هذا الصوت الذي تسمعه هو تسبيح الله سبحانه وتعالى لقوله *وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم* كل ما يصدق عليه كلمة شيء هو يسبح لله تعالى بطريقته، يقدّسه وينزّهه عن الشريك والضدّ وكل ما لا يليق به. فالرعد تسبيح لله تعالى والجمادات تسبح بطريقتها *وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ *١٣ * * هذا الخوف والطمع.

هذه الآية من سورة النور *أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ

يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ *٤٣ * * الآن السحاب ما وصفه مباشرة ولكن بعد ذلك ذكر أنه يؤلف بينه ثم يجعله ركاماً يعني بعضه فوق بعض، طبقات يتراكم بعضها فوق بعض، شيء فوق شيء. *فترى الودق* الودق هو المطر الغزير والقليل يسمونه ودقاً . لما قال ركام، متراكم معناه مرتفع لأنه قال *يزجي سحاباً* يسوقه سوقاً هادئاً ثم يؤلّف بينه. بعض العلماء يقف عند كلمة بينه ويقول هو سحاب فكيف يكون له بين؟ يقول الإمام الشوكاني يقول لأن السحاب قطع، فهذه قطعة وهذه قطعة فألّف بينها وأطلق عليه اسماً واحداً. *ثم يؤلف بينه* فهو مرتفع لأن السحاب الواطي يكون فيه مطر أيضاً بل يكون فيه مطر غزير والريح تدفعه بشكل كبير. من أبيات عبيد بن الأبرص من شعراء الجاهلية يصف السحاب يقول:

دانٍ مسفٌ فويق الأرض هيدبه يكاد يدفعه من قام بالرّاحِ

فمنْ بنجوته كمن بمحفله والمستكنّ كمن يمشي بقرواح

صورة للسحاب الواطي الذي تضربه الريح فتضرب ماء المطر حتى للمستكنّ المختبئ يأتيه المطر بأن تضربه الريح لكن لما يكون في مكان مرتفع ليست له أهداب يكون عالياً ومتراكباً. لما يكون هذا السحاب متراكماً شيء فوق شيء معناه بعضه سيمر في أعاليه في مناطق باردة وهو متراكب فتكون صورته كصورة الجبال والناس في الطائرة أحياناً يرون هذا المنظر كأنه ينظر إلى جبال يرتفع ارتفاعاً وينخفض كأنه جبال، هذا لما يكون في مكان عالي ويمر في منطقة باردة جداً تتكثف قطرات السحاب بحيث تنزل على شكل بَرَد ثم يقول القرآن *ركاماً* إذن ما دام ركاماً ففيه صورة الجبال *ألم تر أن الله يزجي سحاباً ثم يؤلف بينه وينزل من السماء* قلنا السماء العلو كل ما علاك فهو سماء. *من جبال فيها* أي من سحاب كالجبال. *من بردٍ فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار* ، *سنا برقه* سنا برق هذا السحاب فيذهب بالأبصار. نص الإمام الشوكاني في كتاب فتح القدير في قوله تعالى *وينزل من السماء من جبال فيها* المراد بقوله من السماء يعني من عالٍ *وليس معناه من السماء الدنيا التي فيها ما فيها* لأن السماء قد تطلق على جهة العلوّ، ومعنى من جبال: من قِطع عظام تشبه الجبال، قطع عظام من السحاب تشبه الجبال. والرجل ما ركب في الطائرة وما رأى هذا الذي يراه ركاب الطائرة . كلمة *ثم يجعله ركاماً* الوصف هنا بركام حتى يمهد لهذا التراكم لذكر إنزال البَرَد من هذه الجبال. كلمة الركام وردت في كلمة *مركوم* بعد ذلك. هناك نسبه لنفسه *ثم يجعله ركاماً* يصيّره الله تعالى هكذا.

وفي سورة الطور *وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ *٤٤ * * المركوم الذي بعضه فوق بعض لم ينسبوه إلى الله تعالى لكن هذه صورته سحاب بعضه فوق بعض، قطعة من هذا السحاب. الكِسَف والكِسْف هو جمعُ كِسفة لكن الكِسِف يوحي بأنه واحد والكِسَف كأنه جمع. كلاهما لغتان في جمع كسفة بمعنى قطعة ،كل قطعة من شيء تسمى كسفة منه. *وإن يروا كسفاً* مقطعاً من مقاطع من السحاب ساقطاً هذا المقطع لما كان مظلماً لأنه كلن عقاباً من الله عز وجل وهم يحسبونه سحاباً متراكماً فقالوا *سحاب مركوم* فيه إشارة إلى ظلمته وضخامة شأنه هو عقاب ولذلك هذا هو وصفهم قالوا *سحاب مركوم* *فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ *٤٥ * * الأمم التي أصابها ما أصابها وفيه إنذار وتحذير للعرب، لقريش من سواهم أن هذا يمكن أن يقع لكم فترون شيئاً تحسبونه سحاباً مركوماً لكنه في الحقيقة الصاعقة التي ستصعقكم.

في سورة الروم تكلم على بسط السحاب *اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ *٤٨ * * نفس الطريقة السابقة لكن هنا قال *فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ* فيها إشارة إلى كيفية المشيئة ، يوزعه كيف يشاء ويحوّله كسفاً قطعة هنا وقطعة هنا، الغيث عام للناس جميعاً *فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ* المسألة عامة وليست منحصرة في مكان معين. لما كان الكلام غير منحصر في مكان معين تكلم على البسط وعلى الكِسَف لأن السحاب لن يكون متصلاً حول الأرض جميعاً وإنما هنا مجموعة من السحب وهنا مجموعة من السحاب فذكر كلمة كسفاً جمع كِسفة أي القطعة *فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ* .

آية *٥٠* :

* ما دلالة استعمال *ذلك* في الآية *فَانْظُرْ إِلَى آَثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ *٥٠* الروم* و *أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى *٤٠* القيامة * وما دلالة الاختلاف في الأسلوب في الآيتين؟ ولماذا استعمل اسم الإشارة ذلك بدل الله أو ربك؟
د. حسام النعيمي
العرب تستعمل اسم الإشارة أحياناً للتعظيم وللتفخيم ولبيان علو المنزلة . بشار إبن برد الأعمى لما يقول:
بكّرا صاحبيَ قبل الهجير إن ذاك النجاح في التبكير
خلَف قال له: لم لم تقل فالنجاح في التبكير، قال لو قلتها لكانت ضعيفة وأردتها أعرابية *إن ذاك* . بعد ذلك يعقب عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز يقول له: "قلت بكّرا في النجاح فإن هذا من كلام المولّدين ولا أدخل في معنى القصيدة - وبشار كان فصيحاً - فهل كان هذا القول من خلف والنقد على بشار إلا للطف المعنى وخفائه واعلم أن من شأن *أن* إذا جاءت على هذا الوجه أن تغني غناء فاء العاطفة ."
*إن ذلك لمحيي الموتى * يمكن أن نقول فذلك مُحيي الموتى لكن يفوت التأكيد بـ *إن* وتكون *إن* هنا كأنها ربطت الجملة الجديدة بالجملة القديمة من غير رابط فهي في حال وصل وفصل في آن واحد. هذا قد نعود إليه لأن عبارة الجرجاني مهمة "فأنت ترى الكلام بها مستأنفاً غير مستأنف مقطوعاً موصولاً معاً" . لما يستعمل *إن* في مثل هذا الموضع ويأتي بكلمة *ذلك* لغرض التعظيم *إن ذلك* العظيم الشأن غير كلمة إن الله أو كلمة إن الرب أو إن ربك لأن يكون فيها تكرار. *إن ذلك* أيضاً بوجود اللام لزيادة البُعد في النفس لعلوّ شأن الله سبحانه وتعالى .
السؤال هو كان يمكن أن يقال في غير القرآن: إن الله لمحيي الموتى ، إن ربك لمحيي الموتى ، ممكن لكن يضعف الكلام وذكرنا واقعة لبشار ابن برد لما دعي إلى ترك كلمة *ذلك* التي فيها الإشارة لأن الإشارة هنا كأنما فيها تعظيم لشأن المتحدث عنه. بشار في قوله:
بكّرا صاحبيَ قبل الهجير إن ذاك النجاح في التبكير
قال: لمَ لم تقل *في النجاح* ؟ قال: تصبح ضعيفة ، ليّنة وأنا بنيتها عربية , وهناك بيت آخر لخُفاف إبن ندبة السُلمي جاهلي أدرك الإسلام وأسلم وتوفي سنة ٢٠ للهجرة ، عنده قصيدة يقول في مطلعها:
أقول له والرمح يأطر متنه تأمل خُفافاً أنني أنا ذلكا *ضرب إنساناً برمح، يأطر متنه أي صار جسمه ينحني* كانوا يستعملون كلمة *ذلك* للتفخيم لما يريد أن يتحدث عن نفسه، يذكر شيئاً من الأشياء إذا أراد أن يشير إليه بالبعيد يقول ذلك فلما هنا يقول الباري عز وجل *إن ذلك لمحيي الموتى * يعني إن ذلك العظيم الشأن لمحيي الموتى . اللام للبعد والبعد المعنوي، الإرتفاع لله سبحانه وتعالى أقرب إلينا من حبل الوريد. *إن ذلك لمحيي الموتى * فإذن استعمال *ذلك* هنا لغرض رفعة الشأن ولهذا المعنى الذي وجدناه في هذين البيتين وبشار توفي عام ١٦٧ هـ وخفاف توفي عام ٢٠ هـ.
وهنا نلاحظ في الآية الأولى: *فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ *٥٠* الروم* وذكر اسم الجلالة *فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ* لو قال: إن الله لمحيي الموتى كأن الكلام إنقطع ولكن لما قال *ذلك* ذلك إشارة إلى من سبق أن ذُكِر يعني: إن ذلك ذا الرحمة الذي يحيي الأرض بعد موتها هو نفسه محيي الموتى. فيها هذا المعنى الإضافي إضافة إلى التفخيم والتعظيم *إن ذلك العظيم الشأن* فيها أيضاً الربط فيما قبلها لأنه سبق أن ذكر اسم الله عز وجل *فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ* إن ذلك الذي فعل كل هذا هو نفسه الله. *ذلك* تعني الفاعل المُحدث الله سبحانه وتعالى. وأيضاً في قوله *ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى *٣٨* فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى *٣٩* أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَى *٤٠* القيامة * الله خلق، الله سوى، فجعل، الفاعل الله، أليس الذي فعل كل هذه الأشياء *يشير إلى تلك الأفعال* لما يقول الله أو الرب كأنه الاسم المجرد لكن الإشارة بـ *ذلك* ربطت بالمعاني السابقة لأنه كما قلنا في المرة الماضية عن الجرجاني أنه قال: هنا إن وأليس جاءت كأنها وصلت وفصلت هي مفصولة لكن وصلت بربطها عن طريق الإشارة ، ربطت بما قبلها.
آية *٥٣* :
* لماذا وردت كلمة يهتدي بالياء في سورة النمل وبدون ياء في سورة الروم؟

د. فاضل السامرائي
قال تعالى في سورة النمل *وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ {٨١} * بذكر الياء وقال في سورة الروم *وَمَا أَنتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ {٥٣} * بحذف الياء، أولاً نقول أن خط المصحف لا يُقاس عليه لكن مع هذا فهناك أمور أخرى هنا فلو لاحظنا لفظ الهداية في سورة النمل لوجدنا أنها تكررت ٩ مرات بينما وردت في سورة الروم مرتين فقط فلما زاد ذكر كلمة الهداية في سورة النمل زاد في مبنى الكلمة للدلالة على زيادة السمة التعبيرية والتكرار، وهناك أمر آخر أنه في سورة النمل ذكر قسماً من المهتدين *وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ {٧٧} * ثم حثّ تعالى الرسول - صلى الله عليه وسلم - على المضي في سبيله *فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ {٧٩} * أما في سورة الروم فالسياق ليس في الهداية أصلاً ولم يذكر قسم من المهتدين بل الكلام عن المطر والأرض والرياح وغيرها، فعندما ذكر قسماً من المهتدين زاد الياء وعندما لم يكن هناك شيء في السياق يدل على الهداية حذف الياء.
ونظير هذا قوله تعالى في سورة الأعراف *مَن يَهْدِ اللّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ {١٧٨} * بالياء وقوله في سورة الإسراء *وَمَن يَهْدِ اللّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصُمّاً مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً {٩٧} * وفي سورة الكهف *وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُّرْشِداً {١٧} * بجدون ذكر الياء ولو لاحظنا آيات السور لوجدنا أن لفظ الهداية تكرر في سورة الأعراف ١٧ مرة وفي سورة الإسراء ٨ مرات وفي سورة الكهف ٦ مرات.
* تناسب فواتح الروم مع خواتيمها*
بدأت بوعد الله تعالى بغلبة الروم *غُلِبَتِ الرُّومُ *٢* فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ *٣* فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ *٤* بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ *٥* وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ *٦ * * وفي خاتمتها قال *فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ *٦٠ * * في البداية *وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ *٦ * * وفي الختام *فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ* .
سؤال: إذا لم تأت خاتمة السورة بهذا الشكل هل يكون هناك ملاحظة على هذا السياق؟ ليس بالضرورة وإنما تكون في سياقها، ما يعنينا أن الآيات تأتي في سياقها وفي مكانها وهي مرتبطة بأوائلها ارتباطاً دقيقاً وعجيباً هذا مما يزيد الأمر غرابة وعجباً أنها مرتبطة في سياقها آية آية ثم مرتبطة مع مفتتح السورة .
تناسب خواتيم الروم مع فواتح لقمان
في أواخر سورة الروم *وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ *٥٨ * * وفي أول لقمان *تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ *٢* هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ *٣ * * ، ولقد ضربنا للناس في هذ القرآن - تلك آيات الكتاب الحكيم. قال في أواخر الروم *كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ *٥٩ * * وفي أول لقمان علّق على قلوب الذين لا يعلمون *وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ *٦ * * . في أواخر الروم *فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ *٦٠ * * وفي لقمان بيّن الموقنين فقال *الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ *٤* أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ *٥ * * . *إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ *٨* خَالِدِينَ فِيهَا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ *٩ * * - *فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ*
سؤال: القرآن لا تنقضي عجائبه لكن ما معنى ولا يخلق على كثرة الرد؟
يخلق يعني يبلى يصير بالياً إذن يبقى جديداً لا تنقضي عجائبه في كل زمن يأتي بشيء جديد فكيف يخلق؟ استفاد كل عصر على قدر ما يعلم.